VENETRA'S SHELTER

ملاذ فينترا

فريق متميزون

E-BOOK

كيرلس هاني فؤاد

إبحار

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لهذا الكتاب:

كلمه مهمة: هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.

وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات: فريق (متميزون) انضم الى الجروب

انضم الى القناة

ملاذ فينيترا
VENETRA’S SHELTER

كيرلس هاني فؤاد

عن الرواية..

إيهام بصري استعمر عيون الحشد، الصمت خضّر جرداء الأصوات، الدهشة نسجت قناعًا افتراضيًا؛ غلّف ملامح جيش التصحيح أجمع. فاضت عيون الحشد راويةً جدباء صحاري الدهشة، تسربلت الموجودات الأثيرية غموضًا؛ غية مجابهة عَصِيب تساؤلاتنا المتمثلة في: أي لعنةٍ تلك التي أصابت الملاذ!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

إهداء

إلى رُبَّانيْ سفينة الإنجازات التي لا تضل وجهتها مطلقًا..

الأستاذ والكاتب الكبير: أحمد هشام.

الأستاذ والكاتب الكبير: محمد نبيه.

إلى رفقاء الدرب الأعزاء.. كُتَّاب أسرة إبهار، شكرًا لعونكم الدائم.

إلى المرحومة: آلاء الجمل..

جعلتك أمواج بحر الموت أول القافزين لتخفيف الحمولة عن سفينة قرائي؛ رغم كونك المتحمس الأول للإبحار على متنها.

وأخيرًا..

إلى كل لحظة انهيارٍ لم تظفر بي، إلَّا يكفي الاستسلام كي يُسمح بإبحاري بفلك الموت!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

سلامًا لكل من له ملاذٌ شُيّدت جدرانه من نسج خيالاته، سلامًا لكل من قرر التعافي وحيدًا؛ مواجهًا كل ما سببه له الآخرون من أذىً.

سلامًا لكل من بكى وأحسَّ بالضيقِ والألم لأجل شخصٍ حكى له قصته المأسوية، وقرر أن يبحث له عن حلٍ ما سلامًا لكل من أنهكه قدره عبثًا في مستقبله الذي وصل لأبشع صورةٍ.

سلامًا لكل من لازال يتذكر من قرر الرحيل دون أن يترك أسبابًا.

سلامًا لكل من تحاملنا على أكتفاهم لننهض ونتعافى.

سلامًا لكل من أذيتموه بكبركم وتبلد مشاعركم حينما ظننتم أنه سيكون القارب الذي ستكررون معه أخطاءكم السابقة.

وأخيرًا، سلامًا لكل من استمرت حياته رغم بشاعة هذا العالم..

دومينيكا

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

"هذا العالم نشيده فينهار، ثم نشيِّده ثانيةً، فننهار نحن"

راينر ماريا ريلكيه

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

استهلال

إيهام بصري استعمر عيون الحشد، الصمت خضّر جرداء الأصوات، الدهشة نسجت قناعًا افتراضيًا؛ غلّف ملامح جيش التصحيح أجمع.

طافٍ كجثةٍ في سماء الافتراضي، هكذا صار عملاقي، برأسٍ انبعثت منها الأبخرة البيضاء؛ مغتصبةً نقاء ستارة الهولوجرام السماوية علياء الملاذ. كآكل النمل ابتُلعت الثوان بمعدة الدقائق، دقائق اندثر خلالها العملاق هولوجراميًا كالرزاز، بعدئذ أُمطرت مدينة التصحيح بكراتٍ هُلاميةٍ بيضاء اللون، كراتٍ أشبه بطُفيلياتٍ استهدفت كل الأيادي اليمنى للبشر قاطنيها، كفٌ أبيضٌ تتنازع من حوله الأبخرة الهولوجرامية؛ كتنازع إلكتروني في فلك ذرة.

تزامن ذلك مع تجلي وابلٌ من البشر؛ منبثقًا من رحم الستارة السماوية الملبدة بالأبيض، ليسوا بشرًا بالمعنى الدقيق، بل أشباه لهم. وجوههم مشطورةٌ لنصفين، الأيمن يعد منحوتةٌ لجسدٍ بشريٍ؛ اقتنص مائة عامًا من جعبةِ الحياة، بينما أعربت نضارة نظيره اليسرى عن كونها لشابٍ بمقتبل عِقده الأول، جميعهم مرتدون لعباءةٍ مقسومةٍ لشقين، الأيمن بلونٍ بنيٍ داكنٍ مطرزٍ بالفضة، بينما الأيسر باللون الأسود مزدانٌ بعديدِ التطريزات من الذهب الخالص، إضافةً لكونهم يحملون في يمينهم سِياطًا بنيًا هولوجراميًا، معتلين ظهور جيادٍ دَبَغَت الحمم البركانية جلودها؛ بدلًا من صبغة الميلانين. أجساد الجياد فُصلت هي الأخرى لشقين، الأيمن نُسج من حممٍ خاملةٍ أقرب للرماد المتفحم، بينما الآخر جُدل من حممٍ في أوج النشاط.

فاضت عيون الحشد راويةً جدباء صحاري الدهشة، تسربلت الموجودات الآثيرية غموضًا؛ غية مجابهة عَصِيب تساؤلاتنا المتمثلة في:

أي لعنةٍ تلك التي أصابت الملاذ!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الجزء الأول:

خطابات الملاذ

الخطاب الأول

- دع الناس مطمئنين أيها الرئيس، لا أعينهم.. إذا فتحت أعينهم، فما الذي سيرون؟ بؤسهم! دعهم إذن مستمرين في أحلامهم.

وصمت لحظةً، وحكَّ رأسه، كان يفكر، وأخيرًا قال:

- إلَّا، إلَّا إذا.

- ماذا؟ دعنا نرى قليلًا.

- إلَّا إذا كان لديك، عندما يفتحون أعينهم، عالمٌ أفضل من عالم الظلمات الذي يعيشون فيه الآن، ألديك هذا العالم؟

لم أكن أعرف، كنت أعلم جيدًا ما سيتهدم، لكنني لا أعرف ما الذي سيُبنى فوق الأنقاض.

من رواية: زوربا

نيكوس كازنتزاكي

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (جينوس) -

الحادية عشر صباحًا بتوقيت إيطاليا -سبع ساعاتٍ قبل الخطاب..

من قلب الغرفة الثانية بقصر مدينة الظل..

مع الأخذ في الاعتبار بأن أولى الغرف محتويةٌ على المسرح المدرج، والساحة الهولوجرامية، تلك التي أراقب من خلالها ما يدور داخل مقاطعات مدينة الظل، مثل المستنقع و(فينيترا) وغيرها من الأماكن التي ابتكرت (ليورا) كافة تفاصيلها..

إنها محاولتي السابعة لعزف لحن أغنية "viva la vida" من داخل غرفة الواقع الافتراضي (الغرفة الثانية بقصر مدينة الظل)، والرابعة والثلاثون سابقًا في العالم الواقعي..

يمتاز هذا اللحن -رغم جماله وسرعة إيقاعه- بكونه لحنًا لا يمكن أن يُعزف بواسطة عازف كمانٍ واحدٍ بشكلٍ متواصلٍ، حيث يحتاج لأن يعزفه ثمانية عازفين، لذلك لم يكن الغرض من محاولاتي السبع السابقة هو عزف هذا اللحن، بل لتسجيل أحد أجزائه بتقنية الاستنساخ الهولوجرامي، التقنية التي تمنح المرء القدرة على أن يسجل فيديو لنفسه؛ أثناء إلقائه لقصيدةٍ أو خطبةٍ أو رسم لوحةٍ أو عزف معزوفةٍ ما، لتتم إذاعتها بعد مدةٍ من الزمن في صورةٍ هولوجراميةٍ مجسمةٍ ثلاثية الأبعاد، فبواسطةِ تلك التقنية سأتمكن أخيرًا من عزف هذا اللحن منفردًا..

أمسكت بكماني وقمت بتشغيل تقنية الاستنساخ الهولوجرامي، وقفت في منتصف الغرفة ذات الجدران السوداء والتي احتوت أرضيتها على سبعةِ دواساتٍ بيضاء اللون، تراصت في شكلٍ دائريٍ أشبه بدواسات السيارة، كانت كل دواسةٍ تعتبر زر بدء إطلاق اللقطة الهولوجرامية ثلاثية الأبعاد؛ والمعتبرة أحد أجزاء اللحن التي قمت بتسجيلها بتقنية الاستنساخ الهولوجرامي سابقًا.. بدأت بعزف أول أجزاء اللحن؛ يستغرق نظريًا عشر ثوانٍ قبل أن أضغط على الدواسة الأولى؛ لينطلق شبيهي الهولوجرامي ويبدأ بعزف الجزء الخاص به من اللحن، وبعد خمس ثوانٍ من العزف المتواصل لي ولشبيهي الهولوجرامي ضغطت على الدواسة الثالثة، فانطلق الشبيه الهولوجرامي الثالث ليشاركنا في العزف، حيث كنا نتراقص جميعًا في تناغمٍ وانسجامٍ واضحٍ..

فالموسيقى تحطم الروح من كل قيود الجسد، تمنحك أجنحةً لتحلق في سماء الخيال، كما أنها أبرع وأصدق الممثلين تعبيرًا عن المشاعر.

بعد مرور دقيقةٍ كانت الأشباه الهولوجرامية السبعة قد ظهرت، كما بدأنا سويًا بالتضافر لنعزف اللحن الذي طالما حلمت بعزفه منفردًا.

كان المشهد بالنسبة لي بديعًا والأشباه الهولوجرامية تلتف حولي في حلقةٍ دائريةٍ، كلنا نعزف على الكمان بأرواحٍ متحررةٍ..

بعد عزفٍ متواصلٍ لي برفقة أشباهي السبعة لمدة دقيقتين متواصلتين، تحركت الأشباه واحدًا تلو الآخر مقتربين مني ليتحدوا معي، كأن روحي قد انقسمت إلى السبعة أشباهٍ، وحان الآن موعد عودة كل روحٍ لمخدعها مجددًا.

فبعد اتحاد الأشباه السبعة بي، ثم اختفائها واحدًا تلو الآخر، أكملت عزف الجزء الأخير من اللحن، المعتبر الجزء الوحيد الذي يمكنني عزفه منفردًا..

بعد مرور دقيقةٍ من العزف المتواصل، ضربت قدمي الدواسة مجددًا؛ ليظهر الأشباه السبعة في نفس اللحظة في حلقةٍ من حولي، لنعزف جزءًا آخرًا من اللحنِ، وهو الجزء الأخير الذي لا يُعزف إلَّا ونحن مجتمعون..

ضربت قدمي الدواسة للمرة الأخيرة، فاختفى أشباهي السبعة، لتظهر بدلًا منهم مجموعةٌ من البشر؛ ترقص وتهلل وتصفق على اللحن، فكنت أفتقد حينها إحساس الجمهور بشدة..

فالجمهور هو الشاهد الوحيد لإنجازاتك، مصل ترياقك من الإحباط، كما أنه يعيد إشعال نيران شغفك وأحلامك الخامدة، فقد كان الجمهور -بالنسبة لي في تلك اللحظات- بمثابة إثباتٌ لقدرتي على عزف هذا اللحن الصعب منفردًا..

بعد أن انتهيت من العزف، انحنيت للجمهور الهولوجرامي الذي ظل يهلل ويصفق لي لإنهائي عزف ذلك اللحن وحدي للمرة الأولى، فشعرت حينها أنني أغوص في إحدى موجات بحر النشوة، فتحركت نحو واحدةٍ من تلك الدواسات وضغطت عليها بقدمي؛ كي يتلاشى من حولي الجمهور الهولوجرامي، في محاولةٍ بائسةٍ مني لإنقاذي قبل الغرق..

بعد أن تلاشى الجمهور الهولوجرامي من أمامي، ظننت أنني سأجد نفسي وحيدًا في كنف شطٍّ رمليٍ، إلَّا أنني وجدت نفسي -بعد تلاشي الجمهور الافتراضي من أمامي- قد ضربتني سريعًا موجةٌ أخرى، موجةٌ أغرقتني في سحر عيونها الزرقاء، تلك التي لم تنطفئ بها لمعة الشغف منذ أول لقاءٍ لنا، كانت متكئةً بظهرها على الحائط المقابل لي، تصفق وتقول بوجهٍ مُتَبسّمٍ:

- كم أنا محظوظةٌ لأني كنت أحد الشهود على آخر إنجازٍ للبشر على كوكب الأرض.

التفت لها قائلًا:

- الإنجاز الوحيد هو عندما نقوم بمداواة البشر من أوجاعهم النفسية وإصلاح أخطاءهم.

تحركت (ليورا) للحائط الخلفي من الغرفة، في حين طلبت (بمساعدة تِقنية الذكاء الاصطناعي) من الحاسوب عرض إحدى اللوحات الفنية، بينما وقفت تتأملها موجهةً ظهرها لي، كانت لوحةً تجريديةً بألوانٍ زيتيةٍ؛ لفتاةٍ ترتدي فستانًا وتحتضن ثلاثة أزهارٍ أرجوانيةِ اللون، بعينٍ يمنى دامعةٍ ومتورمةٍ من كثرة البكاء، كما أن عينها اليسرى وفمها بالكامل والجزء الشمالي الغربي من رأسها قد كانوا بمثابة جزءٌ مشوهٌ من اللوحة، ليس مشوهًا بالمعنى الحرفي للكلمة، بل بدت اللوحة وكأن شخصًا آخر قد قام بتخريب تلك الأجزاء منها، مستعينًا بعدة خطوطٍ عبثية بواسطةِ فرشاةٍ، مما حوَّل اللوحة من لوحةِ فتاةٍ تبكي إلى لوحة فتاةٍ بنصف وجهٍ مشوه الملامح..

كانت (ليورا) دائمًا ما تقول أن اللوحات الفنية هي أسرع الطائرات إلهامًا في سماء الخيال، فمن عاداتها أن تطلب من حاسوب الذكاء الاصطناعي أن يعرض لها إحدى اللوحات على ذلك الحائط، كي تقوم بتأملها لدقائقٍ، ثم تسألني سؤالًا فلسفيًا قد ألهمته إياها تلك اللوحة..

فبعد دقائقٍ من تأملها لتلك اللوحة سألتني دون أن تلتفت لي:

- هل البشر هم من يفترض بهم إصلاح أخطاء البشرية؟

تأملت اللوحة للحظاتٍ، فاستنتجت سبب سؤالها، فبالرغم من أن تلك اللوحة تحمل تشويها في بعض ملامح الفتاة، إلَّا أن مشوهها هو رسامها نفسه..

فهذا بالضبط ما سنقوم بفعله أنا و(ليورا)، فإصلاحنا لإخطاء البشرية عن طريق نقلهم من كوكب الأرض لإحدى مقاطعات مدينة الظل ما هو إلَّا إنهاءٌ للبشرية من على وجه الكوكب؛ مما سيؤدي لتخريبه..

- لو أجبنا بالنفي، فهذا يعني أن كل البشر مخطئون!

- مبهرٌ..

قالتها (ليورا) ثم التفتت لي وقالت بوجهٍ شابته ابتسامةٌ قصيرة:

- لطالما كنت مبهرًا بإجاباتك، تفكيرك متفردٌ، إجاباتك رغم منطقيتها إلَّا أنه من الصعب لها أن تخطر على الدماغ البشري.

التفتت مجددًا نحو اللوحة وعادت لتأملها، وبعد لحظاتٍ سألتني:

- أتظن أنه بإمكاننا إصلاحِ كل أخطاء البشر بمقاطعات مدينة الظل؟

وقفت بجوار (ليورا) لنتأمل سويًا تلك اللوحة الملهمة بالعديد من الأسئلة الفلسفية وقلت:

- حتى لو لم نتمكن من إصلاح جميع الأخطاء، فعلى الأقل سنخفيها، كما أن مقاطعات مدينة الظل لن تسمح بأن تُخلق بها أخطاء جديدة.

لم تعلق، فهي دائمة الثقة بقدرات عالمنا الافتراضي لخلق الجنة الجديدة للبشر، الجنة التي ستحول كل ما يدور في مخيلاتهم لعالم يوتوبي مثالي، ذلك الذي لا يشوبه أي خطأٍ لعالمٍ واقعيٍ حقيقيٍ يمكن العيش فيه للأبد..

بعد دقائق من تأملنا بتمعنٍ في تفاصيل تلك اللوحة، أخرجت (ليورا) من جيب معطفها البني الطويل صندوقًا معدنيًا مستطيلًا متوسط الحجم؛ قربته مني وهي لا تزال تتأمل تلك اللوحة بتمعنٍ، فما أن أمسكت بالصندوق حتى قالت:

- الحاسوب قام باختبارٍ للسبعة آلاف لغةٍ بالسمَّاعة، كما تمت السيطرة على كل شاشات العرض بالشوارع بالدول المئتي وستة حول العالم، كل الشاشات ظهر عليها شكل بطاقة وسيط الظل، ومؤقِّت للعد التنازلي لخطابك الذي تبقت له ست ساعاتٍ تقريبًا..

التفتت لي وقالت:

- العالم كله ينتظر أن يسمعك..

ضحكت للحظاتٍ بضحكتي العنجهية والتي تعتبر أحد أهم لزمات شخصيتي، قائلًا بعدئذٍ:

- العالم كله مجبرٌ على أن يسمعني..

عقدت حاجبيها، ثم سألتني قائلةً:

- أتعلم ما هو الفارق بين جندي الجيش والقنبلة التي يلقيها مستهدفًا بها جيش العدو؟

أجابت هي سريعًا كعادتها؛ دون منحي فرصةً للإجابة:

- الفارق هو أن القنبلة تتدمر لتدمر.

اقتربت عدة خطواتٍ لتهمس بأذني:

- لذلك حاول أن تكون الجندي لا القنبلة..

تحركت مغادرةً الغرفة وقبل أن تصل لباب الخروج قالت:

- أستتدرب على الخطاب بتقنية الاستنساخ الهولوجرامي؟

- لا، فلا أريد تدمير لذة تلك اللحظة..

غادرت (ليورا) لتحول ساعاتي الأخيرة من ساعات ونسٍ لساعات احتضارٍ، ساعات كنت أقاوم فيها الوحدة أكثر من مقاومتي لشبح الموت.

وقفت حينها أمام الحائط العامل بتقنية الذكاء الاصطناعي، قم طلبت عرض عددٍ من اللقطات لمجموعةٍ من الشوارع الرئيسية بعددٍ من الدول حول العالم.

كنت مؤمنًا بنظرية من تأليفي تقول بأن: "الحيوان المفترس يستمد قوته من الخوف الذي ينهش جسد فريسته؛ كما هو الحال للممثل، حيث أن مصدر براعته يتمثل في قوة السناريو أيًا كان المستوى الذي وصلت إليه موهبته"، فرغم ثقتي في قوة الخطاب الذي كتبته (ليورا)؛ إلّا أنني كنت في حاجةٍ ماسةٍ لتأمل ردود فعل البشر في تلك الساعات السابقة لخطابي لأتأمل خوفهم، ثم أقوم بامتصاصه كي يمنحني القوة التي أفتقدها لحين موعد الخطاب، لذلك قررت أن أقضي تلك الساعات الست في تأمل وجوه البشر، تلك المترقبة بتوقٍ شديدٍ لخطابي..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (ليورا) -

السادسة مساءً بتوقيت إيطاليا -دقيقتين قبل الخطاب..

من داخل الغرفة الثانية بقصر مدينة الظل مجددًا، من خلف كاميرا البث المباشر لجميع شاشات دول العالم أجمع..

ارتدى (جينوس) السماعة القابعة بالصندوق المعدني، تلك التي ستعمل على ترجمة خطابه للغة الخاصة بكل منطقةٍ أثناء إذاعته مباشرةً، بينما كنت واقفةً وظهري للكاميرا بوجهٍ مواجهٍ للحائط الخلفي للغرفة -الذي يعمل بتقنية الذكاء الاصطناعي- كي أراقب من خلاله ردود فعل البشر من مدنٍ مختلفةٍ حول العالم..

ما أن أنتهى العد التنازلي، حتى ظهرت صورة (جينوس) أمام البشر بجميع الشاشات الموجودة بكافة الشوارع حول العالم، مما زرع الهلع والخوف في أجسادهم، والذي ظهر جليًا أمامي من خلال اللقطات المباشرة من عدة مدنٍ حول العالم، رغم أن عقولهم قد بدت وكأنها ابتهجت نظرًا لأنها عمَّا قريب سوف تحظى بإجاباتٍ لجميع تساؤلاتها.

بدأ (جينوس) خطابه بنبرةٍ كلاسيكيةٍ قائلًا:

- إلى كل بشريٍ أنهكه نهش عقله بالعديد من التساؤلات، إلى كل أعمى يبحث عن تفسيرٍ لحادث اختفاء المئتي شابًا وشابةً من كل مدن العالم..

وضع يديه خلف ظهره وتحرك عدة خطواتٍ لليمين وكأنه يلقي خطبته من على خشبة مسرحٍ، وشعب العالم أجمع يجلس مستمعًا إليه:

- جميعكم تعانون من غمامةٍ حول أعينكم، غمامةٍ تجعلكم لا تبصرون إلَّا جانب الحقيقة الذي تودون تصديقه فقط.

التفت (جينوس) مجددًا نحو الكاميرا وقال بملامحٍ مشمئزةٍ وهو يشير بإبهامه نحو البشر الذين يتخيلهم أمامه بمنتهى الوضوح:

- مشكلتكم أنكم أكثر جنسٍ يؤذي أفراده دون أن يشعر أنه سبب ذلك الأذى.

اقترب عدة خطوات ناحية كاميرا البث المباشر، ثم رفع يديه عاليًا وقال كأنه ممثلٍ مسرحيٍ يستعد ليلقي جملته؛ بثقةٍ تامةٍ أنه سيحظى من بعدها بتصفيقة سوكسيه:

- انظروا إلى ما آلت إليه البشرية في الآونة الأخيرة، لقد تحولت لحيوانٍ مفترسٍ، رغم أن تعريفي لذلك الحيوان المفترس ليس أنه حيوانٌ يفترس

الفرائس الأضعف ليبقى على قيد الحياة، بل أنه الفريسة التي أبت أن تُفترس فقررت أن تفترس.

ابتسم بعد ذلك ابتسامةً قصيرةً ثم تساءل قائلًا:

- ما هو السؤال الأهم الآن، أين وكيف اختفى المئتي شابًا وشابةً؟ أم لماذا اختفوا من الأساس؟

استطرد بنبرةٍ غاضبةٍ وكأنه يجلد البشر بسياط العتاب على أخطائهم السابقة في حق بني جنسهم:

- في الحقيقة الإجابة كانت أمامكم طوال الوقت، لكن لكونكم جنس أعمى عمَّا يسببه من أذى نفسي لمن حوله، لم تتمكنوا من إيجاد القاسم المشترك بين المئتي شابًا وشابةً اللذين اختفوا فجأةً دون تفسير، فالمئتي شابًا وشابة جميعهم لهم محاولات انتحارٍ سابقةٍ قد فشلت؛ بالمناسبة أنتم السبب الرئيسي في كل تلك المحاولات..

صمت للحظاتٍ ممتصًا غضبه البادِ على ملامحه؛ عقب جملته الأخيرة، ثم رفع يديه عاليًا وقال كمن يفتخر بأحد إنجازاته:

- لكن السبب الحقيقي لاختفائهم، كان دعوات لهم جميعًا بواسطتي للدخول داخل تجربةٍ نفسيةٍ في عالمي الافتراضي، لإعادة هيكلة شخصياتهم ومداواة أوجاعهم النفسية واستعادة هوياتهم التي قمتم أنتم سابقًا بنهشها وتدميرها دون رحمةٍ، ليتم تحويلهم من بشرٍ يرغبون بإنهاء حياتهم إلى بشرٍ لا يريدون سوى أن تستمر حياتهم إلى الأبد..

استطرد بنبرة قاضي المحكمة حين يعلن حكمه على المتهم:

- اليوم هو يوم علاجكم أنتم أيضًا؛ إعادة هيكلتكم عن طريق إدخالكم داخل مدينةٍ من ضمن مدن عالمي الافتراضي والتي أعتبرها الجنة البشرية الجديدة بالنسبة لكم، جنةٌ يمكننا من خلالها إعادة صياغة مستقبل البشرية بإصلاح ما سببته صراعاتكم السابقة من تدميرٍ لهوياتكم، جنةٌ ستتمكنون فيها من تشكيل مستقبلكم وتلجيم مصيركم، جنةٌ سيعيش فيها الجنس البشري للأبد.

وضع يديه خلف ظهره مجددًا، وتحرك بخطواتٍ بطيئةٍ جهة اليسار قائلًا:

- بتحليلي للجنس البشري على مرِّ التاريخ اكتشفت أن المشاعر هي السبب الرئيسي لكل أمراضنا النفسية؛ لذلك ستكون ضريبة دخولكم لعالمي الافتراضي اليوتوبي هي انتزاع مشاعركم.

تذكرت حينها إحدى النظريات العبثية التي ابتكرها (جينوس) وذكرها لي سابقا والتي كانت تقول:

(المشاعر هي المتسبب الرئيسي في الأذى النفسي للبشر أجمع، حيث أن كافة الشرور البشرية ما هي إلَّا انعكاسٍ لمرآة المشاعر المكتسبة من البشر الآخرين من حولنا، فلكي نستأصل الشر من البشرية يجب علينا انتزاع المشاعر من التكوين النفسي لجميع أفراد الجنس البشري)

تحرك (جينوس) ناحية الكاميرا، ثم وقف على بُعد عدة خطواتٍ منها قائلًا:

- ينبغي أن يتوقف تخريبكم للبشرية عند هذا الحد.

أشار لي (جينوس) بعد جملته الأخيرة، فأعطيت سريعًا إشارة البدء لأسراب الجراد الآلي، المصنوعة كليًا بجسدٍ وأجنحةٍ وذيلٍ من الحديد، والتي أتحكم بها أنا و(جينوس) بتقنية الذكاء الاصطناعي، ليحوم فوق رؤوس البشر المصطفة في كافة شوارع المدن حول العالم..

استشرى الهلع ملامح الجميع، لكن ذلك ما كان إلَّا بدايةُ تحصيل ضريبة دخول مدينة (فينترا)..

وقف (جينوس) أمام الحائط الخلفي للغرفة؛ يتأمل اللقطات المباشرة لردود فعل البشر على ما يشهدونه بواسطتنا من جنونٍ وعبثٍ وفوضى، بابتسامة انتصارٍ ولذة متعةٍ بمراقبته للعالمِ البشري، عالمٌ لازال في مراحل إصلاحاته الأولى، بعد لحظاتٍ التفت لي قائلًا:

- الآن يا (ليورا).

حينها فعَّلت أنا أمر الهجوم للجراد الآلي، فقامت تلك الأسراب بمهاجمة أعناق البشر؛ بواسطة الإبرة المتصلة بنهاية ذيلهم والالتصاق بها، لتتحكم بدورها في أجساد البشر وتقوم بتحريكهم، تمامًا كقطيعٍ في مسارٍ ذي نقطةِ التقاءٍ واحدةٍ لجميع أفراده..

بعد أن أنهيت مهمتي، وقفت بجوار (جينوس) لأراقب أفراد الجنس البشري، هؤلاء منزوعو الإرادة، من يتحركون الآن في جماعاتٍ نحو محطتهم الأخيرة بكوكب الأرض؛ قبل انتقالهم لمدينة (فينترا) الافتراضية، نحو قصر مدينة الظل..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الخطاب الثاني

"لو شاء الله أن ينسى أنني دمية، وأن يهبني شيئًا من حياةٍ أخرى.. فإنني سأستثمرها بكل قواي، ربما لن أقول كل ما أفكر به، لكنني حتمًا سأفكر في كل ما سأقوله، سأمنح الأشياء قيمتها، لا لما تمثله، بل لما تعنيه، سأنام قليلًا، وأحلم كثيرًا، مدركًا أن كل لحظةٍ نغلق فيها أعيننا تعني خسارة ستين ثانيةٍ من النورِ، سوف أسير بينما يتوقف الآخرون، وسأصحو بينما الكلّ نيامٌ. لو شاء ربي أن يهبني حياةً أخرى، فسأرتدي ملابسًا بسيطةً وأستلقي على الأرض، لست فقط عاري الجسد، وإنما عارِ الروح أيضًا..

سأبرهن للناس كم يخطئون عندما يعتقدون أنهم لن يكونوا عشاقًا متى شاخوا، دون أن يدرون أنهم يشيخون إذا توقفوا عن العشق..

للطفل سوف أعطي الأجنحة، لكنني سأدعه يتعلّم التحليق وحده، وللكهول سأعلّمهم أن الموت لا يأتي مع الشيخوخة بل بفعل النسيان".

على لسان دميةٍ

جوني ولش

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (كلوي) -

الخيال..

مقبرة أحلام الجنس البشري أجمع، ملاذ كل من سئم من المعطيات غير القابلة للتغيير بعالمه الواقعي، الأرض ذات المساحة الشاسعة، التي يمنحها لك عقلك كلما أغمضت عينيك؛ كي تخلق فيها عالمًا كاملًا، عالمًا تكون أنت المتحكم الوحيد في كافة تفاصيله، حتى الدقيقة منها..

ورغم أن أغلبية الأحلام -التي يعجز المرء منَّا عن بلوغها في العالم الواقعي- لا يوجد ما يجعلها مستحيلةَ التحقيق، بالأخص في حال تغيرت أبعاد قصة حياته ومعطيات قدره، إضافةً لحصوله على مقدارٍ أكبر من نصيبه في وعاء الحظ، إلَّا أنه لطالما كانت هناك هبةٌ جوهريةٌ تعد عامل التفرقة الوحيد بين العالمين الواقعي ونظيره الخيالي، فالشيء الوحيد في العالم الواقعي -الذي لا يمكنك إدراكه أو تحقيقه من أحلامك- هو تغيير شكلك وإطارك الخارجي، الإطار الذي صُمم لك -دون موافقتك- ليكون بمثابة إطارك التعريفي في عيون بقية البشر من حولك..

فكانت تلك الهبة هي الميزة الأولي التي منحنا إياها (جينوس)؛ قبل ولوجنا لإحدى المدن الافتراضية التي قام بتصميمها والتي أسماها (فينيترا)، بالإضافة لأنها كانت أحد كروت الإبهار للبشر، البشر اللذين مكَّنَهم -بواسطة تلك الهبة- أن يحطموا العديد من الأكبال المقيدة لحياتهم السابقة بالعالم الواقعي، بالإضافة لمساعدتهم في التخلص من نظرة الكراهية والاشمئزاز من انعكاس صورتهم في عيون كل من حولهم، مثل السائمين من شكل وجوههم وأجسادهم؛ نتيجة إصابتهم ببعض العيوب الخلقية أو التشوهات الجسدية كالحروق وبتر بعض الأطراف نتيجة حادثةٍ ما، إضافةً لهؤلاء الكارهين لإصابتهم بداء العَجز..

فالعَجز أشبه بالسرطان الذي يستنزف الشكل الخارجي، كما يقوم بنهش جمال ملامحه، حتى ولو كانت تلك الملامح لشخصٍ روحه أشبه بطفلٍ صغيرٍ في عمر الخمس سنوات..

بذلك منح (جينوس) السكان الجدد لمدينة (فينيترا) القدرة على تجسيد كل أحلامهم المتقوقعة في مخيلتهم، تلك المستصعب تحقيقها في العالم الواقعي؛ محولًا إياها إلى معطياتٍ واقعيةٍ، مما يعني أنهم أصبحوا مخيرين ومتحكمين في كافة تفاصيل حياتهم الجديدة..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعد هجوم الجراد الآلي على البشر..

شعرت أنني داخل أحد الأحلام، حيث وجدت نفسي داخل غرفةٍ بجدرانٍ ناصعة البياض. أمامي تمثالٌ لبشريٍ أصلعٍ ذي بشرةٍ رماديةٍ ووجهٍ منزوع الملامح، كما كانت هناك شاشةٌ ضخمةٌ مستطيلةً الشكلِ، أعتقد أنها تعمل بتقنية الهولوجرام حسب تخميني، بعد لحظاتٍ سمعتُ صوتًا أنثويًا لم أستطع تحديد مصدره، بدا كأنه صوت مسجلٌ ليعمل في كنف نظامٍ مُدارٍ بتقنية الذكاء الاصطناعي يقول:

- أهلا بكِ في مدينة (فينيترا)، إحدى مقاطعات مدينة الظل، الآن ينبغي عليكِ إعادة تصميم ملامح وجهك ولون وتسريحة الشعر الخاصة بكِ، بالإضافة للون بشرتك وطول جسدك وعرضه ووزنه.

استنتجت حينها أن (جينوس) يخبرنا بأولى الجوانب الإيجابية للمدينة، إضافةً للمزايا المبهرة لهذا العالم الافتراضي الذي صممه، فالميزة الأولى مثلًا هي القدرة على إعادة خلق نفسك بالصورة التي تتراءى لك في مخيلتك، فقد أتاحت لي تلك الشاشة المستطيلة الهولوجرامية العديد من الاختيارات؛ الخاصة بتفاصيل شكلي الخارجي، بالإضافة لعددٍ كبيرٍ من التصاميم الخاصة بالملابس والأحذية والإكسسوار؛ المصممة على أحدث صيحات الموضة بواسطة أشهر مصممي الأزياء، فقمت حينها باختيارها بعنايةٍ بعد اطلاعي على العديد منها، كأنني أقوم بالتسوق بواسطة أحد تطبيقات التسوق عبر الإنترنت..

بعد أن انتهيت من تخييل كافة تفاصيل شكلي المستقبلي، الذي سأكون عليه بمدينة (فينيترا) ساد الظلام بالغرفة للحظاتٍ، فما أن انقشع ذلك الظلام حتى وجدت نفسي بداخل هذا الجسد المتخيل، بينما اعتلى كتفي الأيسر مكعبٌ باللون الأسود بمسافة النصف مترٍ تقريبًا..

فبعد دقائق من محاولة عقلي لاستيعاب فكرة امتلاكي القدرة على إعادة تصميم شكلي، إضافةً لتفاصيلي الخارجية بالكامل، الأمر الأشبه بانتقال روحي من جسدي السابق الخاص بالعالم الواقعي لجسدٍ آخر، لكن من تصميم مخيلتي، قاطع شرودي ذلك الصوت الآلي مجددًا:

- الآن يجب عليكِ اختيار اسمٍ جديدٍ، فطبقا لقواعد (فينيترا) فإنه محرمٌ التلميح أو ذكر اسمك السابق في العالم الواقعي.

بعد اختياري لاسم (كلوى) كاسمٍ جديدٍ لي، أكمل الصوت الآلي قائلًا:

- تمت عملية تصميم الشكل الجديد واختيار الاسم، الآن عليكِ بإغلاق عينيك لبدء عملية المزامنة([1]).

أغمضت عينيَّ، ثم قال الصوت ذاته بعد حوالي نصف دقيقةٍ مُكّمِلَا:

- تمت عملية المزامنة بنجاحٍ، سيتم الآن نقلك لمدينة (فينيترا) بعد خمسة أربعة، ثلاثة، اثنان، واحد.

ما أن انتهى العد التنازلي، حتى قال هذا الصوت الآلي مجددًا:

- مرحبا بكِ على أرض مدينة (فينيترا)..

انتابني الخوف للحظاتٍ قبل أن أقرر فتح عيناي لتأمل تفاصيل تلك المدينة، فرغم أن هذا العالم الافتراضي يمتلك العديد من الإمكانيات المبهرة، إلّا أنه لم يغب عن ذهني أن مصمم هذا العالم هو نفسه الرجل المختل؛ الذي كان السبب الحقيقي وراء اختفاء مجموعةٍ من الشباب لمدةٍ تقارب الشهر، بحجةٍ أنه كان يعالجهم بواسطة تجربةٍ نفسيةٍ بداخل أحد عوالمه الافتراضية المشابهة لهذه..

لكن ما أن فتحت عينيَّ لأبصر تفاصيل هذا العالم، حتى التهم الانبهار جميع خلاياي، شعرت حينها وكأنني أشاهد فيلمًا وثائقيًا عن عالمٍ يوتوبي، عالمٍ تم تحويله إلى مدينةٍ على أحد أراضي العالم الواقعي، بمعنىً آخر أدق فقد تم تحويل تخيلات البشر جميعها عن اليوتوبيا إلى عالمٍ موجودٍ على أرض الواقع بالفعل..

كان أول ما لفت انتباهي من التفاصيل الخاصة ببشر مدينة (فينيترا) -مع الأخذ في الاعتبار وجود مكعبٍ أسودٍ طائرٍ يعلو الكتف الأيسر لكل البشر من حولي- هو وجود اسم كل شخصٍ باللون الأحمر أعلى رأسه بمسافة نصف مترٍ تقريبًا، كما كانت هناك كلمةٌ أخرى أسفل الاسم، لكن لكونها مختلفةً بين شخصٍ وآخرٍ لم أستطع تحديد وظيفتها بالضبط، بالإضافة لوجود عددٍ كبيرٍ من الدوائر الهولوجرامية، ذات لونٍ أبيضٍ بقطر نصف مترٍ تقريبًا؛ تعلو سطح الأرض بحوالي عدة سنتيمترات، كما كانت محيطةً بعددٍ من بشر (فينيترا) وليس الجميع، حيث كان البشر المحاطون بتلك الدوائر الهولوجراميه واقفين بالضبط عند مركزها..

لكن قبل أن يطرح عقلي أية تساؤلاتٍ حول تلك الكلمات المتباينة؛ المحلقة فوق رؤوس البشر من حولي، تحرك المكعب الأسود الموجود فوق كتفي وتوقف أمامي مباشرةً على مسافة نصف مترٍ تقريبًا، حينها عاود الصوت الآلي حديثه مجددًا:

- الجزء الأخير في البرنامج التعريفي الخاص بمدينة (فينيترا) هو الجزء الخاص بشرح خواص مكعب الأوامر، فالخاصية الأولى التي يمنحها هذا المكعب هي خاصية (إطار الخصوصية)، وهو عبارة عن دائرةٍ تمثل مساحةً خاصةً لا يُسمح

لأحدٍ بتخطيها لأجل إجراء أي حديثٍ معك طالما تلك الخاصية قد تم ضبطها على وضع (انعزال)، أمَّا لو تم ضبطها على وضعها الثاني المسمى (أصدقاء)، فذلك يتيح لمن حولك بإرسال طلبٍ لإجراء حديثٍ أو صداقةٍ معك، مع الأخذ في الاعتبار أنك صاحب قرار قبولهم أو رفضهم لاقتحام إطار خصوصيتك والحديث معك، بينما الوضع الثالث لتلك الخاصية هو وضع (الاختلاط)، حيث يتيح هذا الوضع لبشر (فينيترا) إجراء حديثٍ معك في أي وقتٍ، بالإضافة لأنْ الدائرة الهولوجرامية تختفي مباشرةً عند ضبط (إطار الخصوصية) على وضع (الاختلاط)..

أدركت الآن ما هو الغرض من تلك الكلمات المختلفة الموجودة أسفل أسماء بشر (فينيترا)، بالإضافة لمعرفتي الغرض من تلك الدوائر الهولوجرامية المحيطة ببعض البشر من حولي، لكن كل هذا لم يكن محط اهتمامٍ بالنسبة لي، فما أثار إعجابي وأشعل نيران انبهاري بهذا العالم الافتراضي الذي قام (جينوس) بتصميمه، كونه لم يعتمد فقط على تخيلات الجنس البشري عن العالم اليوتوبي كحجر أساسٍ للعالم، بل اهتم بأن يستعيد البشر الوافدين حديثًا لـ(فينيترا) كل ما افتقدوه في عالمهم الواقعي من معاني الحياة البحرية..

ففي العالم الواقعي لم توجد امرأةٌ في السنين الخمس الأخيرة لم يصبها هاجس الخوف من أن تتم مهاجمتها بواسطة واحدٍ من البشر، بغرض انتهاك حرمات جسدها، أو بمعنىً أدق (اغتصابها) أو تعرضها للتحرش، بالإضافة لرعب البشر الدائم من أن تُنْتَهَكْ خصوصياتهم عن طريق سرقة صورهم الخاصة والإطلاع على بعضٍ من محادثاتهم الشخصية وتهديدهم بها، بغرض الابتزاز من أجل مقابلٍ مادي، كما نالت وسائل التواصل الاجتماعي نصيب الأسد في معركة الأذى النفسي، حيث أنها كانت الساحة الممهدة لترويج أية إشاعةٍ دون التأكد من صحتها، مثل وفاة أحد المشاهير أو نشر أخبارٍ مغلوطةٍ تخص حياته..

أي أن (جينوس) قد صنع من فينيترا ملاذًا للبشر؛ مما سببه لهم عالمهم الواقعي من ندوبٍ جسديةٍ ونفسيةٍ، حيث كانت فينيترا بالنسبة لي بمثابة مستعمرةٌ لا يشوبها غير السلام النفسي، بالإضافة لأنه منحهم مساحة الخصوصية والشعور بالأمان الدائم طوال فترة إقامتهم فيها.

قاطع الصوت الآلي شرودي الناشب عن انبهاري بالتصميم المبهر للمدينة حيث أكمل حديثه قائلًا:

- ثاني الخواص التي يتيحها مكعب الأوامر هي خاصية (الإخفاء)..

حينها اختفى البشر جميعًا من حولي في طرفة عينٍ، فأكمل الصوت الآلي مفسرًا ما حدث للتو:

- تلك الخاصية تمنحك القدرة على إخفاء جميع البشر من حولك، حيث يسمح لك ذلك بالاستمتاع بالتجول في أنحاء المدينة وحيدًا منفردًا دون أن يقطع أحدٌ من البشر خلوتك.

بعد ذلك ظهر البشر أمامي مجددًا، لكن الشيء الذي ظل مختفيًا كان أصوات الصخب الخاصة بأحاديثهم من حولي، فأكمل الصوت الآلي حديثه مجددًا:

- ثالث الخواص هي خاصية (كتم الصوت) والتي تمنحك القدرة على إسكات جميع البشر من حولك؛ لتراقبهم من بعيدٍ دون انزعاجٍ من أصوات ثرثرتهم.

ما أن أنهى الصوت الآلي سرده لتفاصيل الخاصية الثالثة، حتى عاد صوت الصخب الخاص بالبشر من حولي، رغم ذلك كنت أود أن أُفَعِّلْ تلك الخاصية طيلة مدة إقامتي بمدينة (فينيترا)، فلا يوجد صوتٌ أكثر عذوبةً من سكون كل ما حولك في نفس اللحظة..

بعد ذلك شعرت أنني أراقب ما حولي وكأنني قد أصبحت فجأةً في حلمٍ ما، كما أنني حينما نظرت نحو الأرض وجدت جسدي قد اختفى فجأةً، فقال الصوت الآلي مفسرًا لي ما حدث قبل أن أُصاب بنوبةٍ من الجنون:

- رابع الخواص هي خاصية (الاختفاء) والتي تمنحك القدرة على أن تكون مخفيًا عن عيون من حولك، فذلك يسمح لك بمراقبة أفعال البشر غير المحاطين بالدوائر الهولوجرامية من حولك دون أن تلفت الانتباه إليك.

ما أن أنهى الصوت الآلي شرحه لقدرة تلك الخاصية المذهلة، حتى اختفى مفعولها تلقائيًا، لتظهر أمامي بعد ذلك قائمةٌ هولوجراميةٌ مستطيلة الشكلِ، أشبه بقوائم العرض للأسواق الإلكترونية بالعالم الواقعي، حينها قال الصوت الآلي شارحًا الغرض من تلك القائمة:

- خامس الخواص هي خاصية (الاستحضار) والتي تمنحك القدرة على امتلاك أي شيءٍ موجودٍ ضمن قائمة الأدوات المتاحة بمدينة (فينيترا)، مثل الكاميرات ومعدات التصوير والآلات الموسيقية وأدوات الرسم وغيرها..

ما أن أنهى الصوت الآلي شرحه للخاصية السابقة، حتى تحولت تلك القائمة الهولوجرامية إلى خريطةٍ مصغرةٍ لمدينة (فينيترا)، حينئذٍ قال الصوت الآلي:

- سادس الخواص هي خاصية (الانتقال البعدي) والتي تمنحك القدرة على الانتقال لحظيًا لأي مكانٍ موجودٍ على خارطة مدينة (فينيترا)، أو الانتقال لمكانٍ اسمه (البعد الخاص)، وهو عبارة عن منطقةٍ يمكنك تصميم تفاصيلها

كما يتراءى لك في مخيلتك، بالإضافة لأنه لا يمكن لأحدٍ الدخول لتلك المنطقة غيرك، إلّا لو أرسلت إليه الإحداثيات الخاصة بهذا المكان.

في الحقيقة لم أنبهر بخاصية الانتقال البعدي، كما انبهرت ببقية الخواص التي يتيحها مكعب الأوامر، ففي عالمٍ افتراضيٍ مثل (فينيترا) لا يشعر فيه أحدٌ بالتعب من السير والتنقل لساعاتٍ متواصلةٍ، أجد أن تلك الخاصية قد تقتل متعة تأمل تفاصيل تلك المدينة والتنقل بين أماكنها المختلفة، كما أن التخطيط العمراني المميز للمدينة كان أكثر الأشياء التي أشعلت نيران شغف عيني الخامدة من جديد، حيث أن البنايات كانت مبتعدةً عن بعضها البعض بمسافة مترٍ تقريبًا، بالإضافة لتباين البنايات في ارتفاعها، حيث وجدت ناطحات السحاب ذات الارتفاعات الشاهقة، كما وجدت العديد من البنايات المتباينة الطراز ذات الارتفاعات التي تتراوح بين الدور والستة أدوار..

دنوت عدة خطواتٍ لإحدى تلك البنايات والتي كانت واجهتها مصممةً على الطراز المعماري الحديث، الطراز الذي كانت واجهته مكونةً من الطوب المطلي باللون الأسود، والزجاج الذي يشغل نسبة ثمانين بالمئة منها، كما أن واجهته لم تحتوي على باب دخولٍ، بل كان هناك مكعب أوامرٍ سماوي اللون يلتف حول نفسه ومرتفع عن الأرض مسافة نصف مترٍ تقريبًا والذي كتب على لافتته:

(استوديو الصور الفينيتريه)

بعد لحظاتٍ من تأملي لتفاصيل تلك البناية، اقترب أحد الرجال ذو بشرةٍ قمحية اللون من الجهة المقابلة لواجهة المبنى الزجاجية، وقف متأملًا لتفاصيلها للحظاتٍ ثم اختفى من أمامي في غمضة عين، حينها قال الصوت الآلي مفسرًا:

- آخر الخواص التي يتيحها مكعب الأوامر هي خاصية (دخول الأماكن) حيث تمنحك القدرة على الدخول للأماكن المختلفة المصممة لإدراك العديد من الأشياء التي كان من الصعب تحقيقها في العالم الواقعي..

ما أن أنهى الصوت الآلي حديثه، حتى وقفت أمام ذلك المبني مباشرةً متأملةً الإطارات الخشبية ذات الأشكال والطُرُز المختلفة، تلك التي كانت مثبتةً على الزجاج الخاص بالواجهة من الجهة الداخلية له، الإطارات التي لم تحتوي جميعها على صورٍ بداخلها بل البعض منها، فذلك كان شيءٌ طبيعيٌ نظرًا لأنه لم تمر سوى بضع ساعاتٍ على دخول البشر لمدينة (فينيترا)، لكن ما لم يكن طبيعيًا بالنسبة لي هو ظهور مفاجئ لثلاثة صورٍ للرجل ذو البشرة القمحية برفقة أشخاصٍ آخرين بداخل ثلاثة إطاراتٍ متجاورةٍ في صفٍّ أفقيٍ واحدٍ..

حينها طلبت سريعًا من حجر الأوامر تفعيل خاصية (دخول الأماكن) وبعد لحظاتٍ وجدت نفسي بداخل المبنى الذي احتوى في طابقه الأول على عددٍ ضخمٍ من إطارات الصور المثبتة على الحائطين الأيمن والأيسر من المكان، غير تلك المثبتة على زجاج الواجهة، كما أن إضاءته كانت عبارةً عن مكعباتٍ طائرةٍ -شبيهةٍ لمكعب الأوامر- مضيئةٍ باللون البرتقالي، كانت منتشرةٌ في العديد من بقاع المبنى، بالإضافة لوجود رجلٍ بدينٍ خمسينيٍ ذي لحيةٍ بنية اللون، كان جالسًا على مكتبه الموجود أمام الحائط المقابل للواجهة، وحينما التفتُ نحوه وقف وقال لي مبتسمًا:

- مرحبا بكِ في (أستوديو الصور الفينيتريه)، في الطابق الأول يوجد معرض الصور التي يتم التقطاها بواسطة زوار المكان، بينما الطابق الثاني توجد به غرفة التصوير، أتمنى لكِ الاستمتاع أثناء جولتك بالمكان.

ما أن أنهى الرجل جملته، حتى عاد مجددًا للجلوس على مكتبه بنفس وضعيته السابقة، صامتًا كتمثالٍ أصمٍّ بلا حِرَاكٍ، ليضع عقلي حينها فرضيته التي أقنعت بها، حيث تفترض بأن هذا الرجل ليس بشريًا، بل مجرد إحدى التصاميم الهولوجرامية الافتراضية لشخصٍ ما، بهدف تعريف المكان للزوار القادمين إليه للمرة الأولى أو للرد على أيِ سؤالٍ أو استفسارٍ يقومون بطرحه..

بعد ذلك قررت تأمل الإطارات التي تحتوي صورًا في داخلها، صورًا قد تم التقاطها من سكان (فينيترا)، التي كان أغلبها مثيرًا للذهولِ وغير منطقيٍ، فإحدى تلك الصور كان لطفلٍ في عمر السبع سنوات يرفع الممثل الشهير هافثور يوليوس بيورنسون والذي تعرفت إليه سريعًا، فقد كنت أحد المعجبين به بعد دوره الشهير في المسلسل الشهير صراع العروش، كما أنه كان الرابح لجائزة أقوى الرجال بالعالم في عام 2011 م، حيث أن وزنه حوالي مئتين وخمسه كيلوجرام وطوله حوالي مترين، بالإضافة لأنه كان ضخم البنية ومفتول العضلات، لذلك كانت الصورة بالنسبة لي منافيةً للمنطق، رغم أنها صورة قد التقطت في أستوديو لعالمٍ افتراضيٍ بالأساس، بالإضافة لكونها كالصور الحقيقة أي غير المعدلة بأيٍ من برامج التعديلات الخاصة بالصور. كانت تلك الصورة السابقة هي الوحيدة التي لفتت نظري بهذا الحائط الأيمن بسبب عدم منطقيتها بالنسبة لي، فتحركت بعد ذلك لتأمل الصور الموجودة على الحائط المقابل، لتلفت نظري صورة بخلفيةٍ سوداء؛ مكونةً من نصفي وجهين لشخصين مختلفين متحدين معًا في رأسٍ واحدةٍ، كان نصف الوجه الأيمن لشابٍ في مقتبلِ عقده الثاني تقريبًا، بينما كان نصف الوجه الأيسر من الصورة للطبيب (جينوس)، كما كتبت جملة باللون الذهبي أسفل ذلك الوجه كانت تقول:

(أنا مبتكر هذا العالم الافتراضي)

بعد دقائقٍ من تأملي لبعض الصور على هذا الحائط ذاته، لفتت نظري صورةٌ غير منطقيةٍ أخرى لفتاةٍ في المرحلة الثانوية تقريبًا، كانت تقف مستلقيةً بظهرها إلى ظهر الكاتبة البوليسية الأشهر في العالم (أجاثا كريستي) والتي توفيت عام 1976 م، مما آثار فضولي لأعرف أكثر عن تلك التقنية التي تمكنك من التقاط الصور مع شخصٍ حتى لو كان متوفيًا منذ أعوامٍ! فالتفتُّ نحو ذلك الرجل البدين لأسأله قائلةً:

- كيف تمكن البشر من التقاط مثل تلك الصور برفقة أناسٍ بعضهم موتى منذ سنينٍ، أي أنه لم يتم ولوجهم لمدينة (فينيترا) من الأساس؟

قام من جلسته والتفتَ لي، بعدئذٍ قال مبتسمًا كما فعل بالمرة السابقة:

- لقد ابتكر الدكتور (جينوس) تقنيةً أسماها (التجسيد الهولوجرامي) والتي تعمل على تحويل البشر التي تمتلك ذاكرتك تخيلاتٍ سابقةٍ لهم إلى بشرٍ متجسدين أمامك، كما يتم تزويدهم بذكاءٍ اصطناعيٍ، فيمكّنهم من التجاوب مع مستخدمي تلك التقنية بهدف التقاط الصور بأية وضعيةٍ يريدونها..

عاد مجددًا للجلوس على مكتبه ثم قال لي:

- أتمنى أن تستمعي بتجربة تلك التقنية بالطابق الثاني.

تأكدت الآن صحة فرضية عقلي بأن هذا الرجل افتراضي، كما ازداد شغفي لتجربة تلك التقنية بالطابق الثاني، فصعدت السلم الخشبي الحائل بين الطابقين الأول والثاني، لأتفاجأ عند ولوجي للطابق الثاني بعدم وجود الرجل ذو البشرة القمحية، ذلك الذي سبقني بالدخول للمبنى، فلم يكن منطقيًا لعقلي ألّا أجده قد عاد مجددًا للطابق الأول؛ كي يطلب من مكعب الأوامر الخاص به الخروج من المكان، في الوقت الذي كنت أتأمل فيه الإطارات؛ تلك المحتوية على صورٍ بداخلها، بالإضافة لعدم وجوده الآن بالطابق الثاني أيضًا، ليطرح عقلي فرضيته الجديدة بعد لحظاتٍ من حيرته، تلك التي تزعم بأن البنايات الموجودة بمدينة (فينيترا) قد صممت بعددٍ لا نهائي من النسخ، أي أنه عند دخول شخصٍ ما لإحدى تلك البنايات فإنه يدخل لإحدى النسخ الخاصة بها؛ مما يمنح زوار تلك البنايات من بشرِ مدينة (فينيترا) الشعور بالخصوصية. فبالرغم من عدم منطقية الفرضية، إلّا أنني اقتنعت بها، ففي العالم الافتراضي كل الفرضيات وارد أن تكون حقائق..

لذلك بدأت بالتوغل، متأملةً -بتمعنٍ أكثر- لتفاصيل الطابق الثاني من هذا المبني ذو الحوائط زرقاء اللون، المحتوِي في منتصفه على مرآةٍ زجاجيةٍ مستطيلة الشكل، تلك المحاطة بإطارٍ خشبيٍ بطول مترين، وعرض نصف مترٍ على حسب تخميني، إضافةً لأنها احتوت في أعلاها على عدسة تصويرٍ،

عدسةٍ أدركت وجودها حين أصدر مكعب الأوامر الخاص بي شعاع ليزر؛ ضرب مركزها حين وقفت مباشرةً أمام تلك المرآة، كما سمعت صوتًا إليَّ قال حينها:

- مرحبا بك في أستوديو الصور الفينيترية، كل ما عليكِ فعله هو الوقوف أمام المرآة وتخيل الأشخاص التي تود أن تحظى معها بصورةٍ تذكارية، ففي غضون لحظاتٍ ستجدهم قد تجسدوا بجوارك في الحال، نتمنى لكِ أن تحظى بصورةٍ جميلة.

كان حلمي دومًا أن أحظى بصورةٍ مع الممثل الأميركي الشهير (جوني ديب) بعد تسلمه جائزة الأوسكار، تلك التي ترشح ثلاث مراتٍ عام 2004 م عن فيلم قراصنة الكاريبي- لعنة اللؤلؤة السوداء وعام 2005م عن فيلم العثور على أرض الخلود، بالإضافة لترشحه عام 2008 م عن فيلم سويني تود (الحلاق الشيطاني لشارع فليت)، لكن للأسف لم يحالفه الحظ بربح الجائزة في أيٍ من تلك المرات، لذلك كانت الصورة التي التقطتها عدسة تلك المرآة هي صورةٌ لي وأنا برفقته وهو ممسكٌ بجائزة الأوسكار أخيرًا..

بعد أن طلبت من مكعب الأوامر التقاط الصورة لنا، قررت الهبوط للطابق الأول لمشاهدة الصورة في إطار من تلك الإطارات الخشبية، حيث عثرت عليها سريعًا من بين إطارات الحائط الأيمن للمبنى، فتأملتها للحظاتٍ ثم طلبت من مكعب الأوامر إخراجي من المكان، بالإضافة لتفعيل خاصية (إطار الخصوصية) التي قمت بضبطها على وضع (انعزال)، حيث كنت أود أن أسير وحيدةً دون أن يقوم أحدٌ بانتزاعي من خلوتي، خلوتي التي كنت فيها منتشيةً بالإمكانيات التي يمنحها لك هذا العالم الافتراضي؛ المتمثلة في الوظائف الخاصة بمكعب الأوامر، بالإضافة للمميزات العديدة بمدينة (فينيترا) مثل تلك البنايات المصممة بلا أبوابٍ كي تمنحك الخصوصية التامة عند دخولك إليها، حيث تجد نفسك فيها منفردًا -أي بلا تزاحمٍ من البشر- بداخل إحدى النسخ الافتراضية الخاصة بالمكان، كما طرح عقليً حينها عدة تساؤلاتٍ.

هل الطبيب (جينوس) قد أدخل البشر إلى هذا العالم الافتراضي كي يعاقبهم حقًا كما قال في خطابِه، أم لكي يهديهم الحياة المثالية؟

أسيكون عقاب (جينوس) على ما سببناه من أذىً نفسيٍ لهؤلاء المنتحرين، ذلك المتمثل في جين العقم، بمثابة الشرارة التي تشعل ثورةً بين البشر؛ للمطالبة بالترياق والعودة لكوكب الأرض، أم ستكون بمثابة الدواء المانح لعيوننا البصيرة وعقولنا الإدراك لهبة الخلود؛ التي مُنحنا إياها بهذا العالم اليوتوبي؟ أليست (فينيترا) بمثابة ملاذٍ لنا من سرطان الواقع الذي نهش إنسانيتنا؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

الخطاب الثالث

"هل سبق وأن فكرت بالشخص الذي كنت عليه قبل هذه الأحداث التي غيرتك؟ شخصك القديم الذي اعتاد الوثوق بالجميع، الذي لم ينكسر قلبه قط، الشخص الذي لم يصب بأذىً من قبل؟

نحن نفقد من أنفسنا شيئًا فشيئًا بعد مرورنا ببعض الأحداث المأساوية، ننسى كم كانت أنفسنا مبتهجةً وسعيدةً ومليئةً بالحياة من قبل.

أريدك أن تتذكر من كنت، تدع هذه الأحداث تجعلك تنسى ذلك، تشيِّد جدارًا أمام نفسك، تدع بعض الأحداث تجعلك تغيِّر طريقة تفكيرك في الناس، تدعها تغير ابتسامتك الجميلة، تدعها تغيرك إلى الأسوأ، بل دعها تكون السبب في تغييرك نحو الأفضل".

من كتاب: اكستاسي

عبد الهادي العمشان

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (رودريك) -

الانبهار -في عرف قصص الحب- أشبه بشغف إحدى الحشرات لاستكشاف شبكة عنكبوتٍ، فاللحظة التي تصير فيها الفتاة متيّمةً بمعشوقها الجديد، هي نفسها اللحظة التي تعتري فيها فريسة العنكبوت الجديدة نشوة الانبهار ببراعة نسجه لخيوط تلك الشباك، كما لو كان هذا العنكبوت قد شيد لها قصرًا من الرخام، لكن هذا الانبهار بمجرد خمود نيرانه تكتشف تلك الفتاة أن قلبها أصبح عرضةً لأي ندبةِ خذلانٍ، بالضبط كما تُفاجأ الفريسة بأنها أصحبت مغزولةً بداخل حرير شرنقةٍ، وعلى وشك الالتهام في غضون الدقائق القادمة..

لكنني وعلى عكس كل التوقعات، لم أكن العنكبوت بل الفريسة، الفريسة التي تم استدراجها للشباك بعد وقوعها في سحر الحب إثر وعدٍ كاذبٍ كان يقول:

- لكننا لن نموت هنا!

في حين كانت مرحلة نسج خيوط الشرنقة هي نفسها مرحلة قيادتها لشعب المستنقع باقتدارٍ لغايةٍ واحدةٍ وهي النجاة من شبح الموت المتربص للجميع..

بينما مرحلة الإلتهام فقد تمثلت بلحظة انتحارها من فوق القمة الجبلية، اللحظة التي صارت بالنسبة لي ذكرى مؤرقة بعقلي، رغم كونه مستأصل الذكريات، كابوس في عالم لا تنسج فيه المخيلات أحلامًا، السكين الوحيد الذي تمكن من قطع أحبال الثقة، المصممة في الأصل كي ترتخي للأبد..

أكرهك الآن بأضعافٍ مضاعفةٍ لعشقي لكِ، كما أمقت كل لحظةٍ مررنا بها سويًا في خِضَمِّ تجربة المستنقع، رغم ذلك لم يكن انتحارك هو السبب وراء ذلك الكره، بل هجرك لي دون أسبابٍ، مما جعل روحي أسيرةً لشعورٍ مقيت اسمه الوحدة..

فملاذ الوحدة ما هو إلَّا سجنٍ بلا باب خروج، فندقٍ بإقامةٍ جبريةٍ لا يشاركك فيه إلَّا نسخ إخفاقاتك السابقة، تلك التي وَّهِمْتَ فيها جميعًا بأنك لن تُهجر، نزل تحتاج قبل مغادرته لفرمان، فرمان لن يصدر إلَّا حينما يقرر بشريٌ آخر اصطحابك في جولةٍ داخل دنياه الخاصة، تلك القابعة ربما بنفس الأماكن التي سئمت من مناجاتها وحيدًا..

كانت تلك المشاعر المتضاربة تنازعني أثناء وقوفي مباشرةً أمام أحد الجدران الزجاجية بقصر (جينوس) الموجود في الجهة الشرقية لمدينة (فينيترا)..

قصرٌ شاهق الارتفاع، مصنوعٌ بالكامل من زجاجٍ أسود اللونِ، يحتوي على شرفةٍ رئيسيةٍ - في جهته الغربية - بتصميمِ نصفِ دائريٍ يمكنك من خلالها رؤية تفاصيل مدينة (فينيترا) بالكامل، بالإضافة لأنه محاطٌ بإطارٍ هولوجراميٍ أبيض اللون؛ يمنع أي بشريٍ -ليس من ضمن سفراء الظل- من الولوج إليه، لكن رغم عدم إحاطتي بإطار خصوصية أو تفعيلي لأيٍ منِ خواص مكعب الأوامر مثل خاصية الإخفاء أو كتم الصوت أو حتى الاختفاء، إلّا أنني أشعر كما لو صرت معزولًا فجأةً عن صخب أصوات كل سفراء الظل المتواجدين من حولي بهذا القصر..

إنني وحيدٌ الآن، تائهٌ، شاردٌ في اللا شيء، روحي مستنزفةٌ، أعاند رئتي كلما أرادت التهام أحد الأنفاس الجديدة، أصبحت أشبه بتمثالٍ ذو هيكلٍ خارجيٍ هشٍ تمامًا، تمثال يتوسل إلى الماضي كي يحطمه بمطرقة الذكريات، نعم، أنا الآن -بمنتهى التفاني- أقود نفسي إلى الانهيار..

لكنني رغم استماتة المحاولة، لم أنهَر، تمامًا كما فشلت سابقًا في الانتحار، ففي اللحظة التي كنت أتأرجح فيها على شفا حفرة الانهيار التقطت أذني رسالةً بصوتٍ إليَّ -أدرك عقلي سريعًا أنه خاصٌ بمكعب الأوامر - كانت تقول:

"اجتماع سفراء الظل سيبدأ في خلال ربع ساعةٍ من الآن، على جميع السفراء التوافد سريعًا عن طريق خاصية الانتقال البعدي للإحداثيات الخاصة بالمنطقة التي سيقام فيها الاجتماع"

اللحظة التي تلقت فيها أذني تلك الرسالة الصوتية من مكعب الأوامر كانت بمثابة صاعقةٍ كهربيةٍ تمكنت من إنعاش قلبي مجددًا، رياحٌ أعادت تجميع أشلاء روحي المتهالكة، شهادةُ الإثبات الطبية بأنني لازلت على قيد الحياة.. أكاد أزعم أيضًا بأن تلك اللحظة الراهنة كان لها نفس وقع لحظة تحريري من قبضة الموت؛ بكل محاولة انتحارٍ سابقةٍ لي باءت بالفشل، اللحظة التي لم أدرك قيمتها إلّا بفناء تجربة المستنقع..

فهنالك لحظة فارقة في حياة كل شخصٍ منَّا، لحظة تمتلك القدرة على تغيير حكم المتفرج المسرحي -وقتما يبدأ الستار بالانغلاق- من نهايةٍ مأساويةٍ لمجرد نقطة انطلاقٍ للفصل الجديد بالمسرحية المقتبسة عن قصة حياته..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لم يستغرق حسم قراري بالانتقال مباشرةً للمكان المعقود فيه اجتماع سفراء الظل الأول أكثر من بضع ثوانٍ، ثوانٍ كانت كفيلةً بإقناعي بأن منقذي بسابقات انتحاري (في العالم الواقعي) لم يكن إلّا أنا، أو بمعنى أدق فشلي في اقتلاع آخر ما تبقى لي في الدنيا من جذورٍ..

كانت إحداثيات موقع الاجتماع استنادًا لخارطة (فينيترا) الهولوجرامية والتي عرضها أمامي مكعب الأوامر في قلب الجزء الجنوبي من المدينة، حيث تكون الموقع من ناطحتي سحابٍ منفصلتينِ على شكل نصف دائرةٍ، الناطحة الأولى كانت على شكل حرفِ (U) ممثلةً للإطار النصف دائري، بينما الناطحة الثانية كانت الممتدة طوليًا على شكل حرف (I) ممثلةً القطر الخاص بشكل النصف دائري..

بعد أقل من دقيقةٍ من بلوغي موقع الاجتماع -تحديدًا عند منتصف سطح ناطحة السحاب النصف دائرية- طفت ببصري يمينًا ويسارًا بحثًا عمَّا إذا كان هنالك أيٌ من السفراء قد دلف مثلي مبكرًا لموقع الاجتماع، فما أن ألتفتُّ جهة اليمين حتى أبصرت فتاةً عند حافة الناطحة النصف دائرية، شعرها بني اللون ومصففٌ على التسريحة المسماة (كيرلي) تعلوه قبعةٌ جلديةٌ سوداء كالتي يرتديها الرسامين، إضافةً لارتدائها قميص أبيض وسروال جلدي أسود اللون وحذاء أبيض مخطط بالأسود، وبعد تفعيلها لخاصية (الاستحضار) أصبحت تمتلك آلة الهارمونيكا وبدأت بعزف لحنٍ بعنوان "From the west" والذي ظهر باللون الفضي عن يمينها، بالإضافة لظهور نوتةٍ موسيقيةٍ هولوجراميةٍ أسفل هذا العنوان ظهرت عليها النغمات الموسيقية الخاصة بهذا اللحن تباعًا..

استغرقت الفتاة حوالي دقيقتين في عزف ذلك، تلا ذلك ظهور فتاةٍ جديدةٍ عند الحافة اليسرى من ناطحة السحاب ذاتها، ملامحها إفريقية، ترتدي كنزةً قماشيةً صفراء، وسروالًا قماشيًا أسود، لكن تلك التفاصيل لم تكن محط اهتمامٍ بالنسبة لي، فأكثر ما مثل عامل جذبٍ لي للاستمرار بتأملها ببعضٍ من التركيزِ كان وجود مرآةٍ بيضاويةٍ بحجمٍ متوسطٍ وإطارٍ ذهبيٍ أنيقٍ طافٍ في السماء على بعد عدة أمتارٍ منها، وبعد حوالي دقيقة من تأملي لتلك الفتاة بشيءٍ من التركيز لاحظت أن وظيفة تلك المرآة ما هي إلّا عرض انعكاسٍ لصورتها بعد تعديلها للون شعرها وأظافرها لعدة مراتٍ، أتافهةُ حياة الفتيات لتلك الدرجة؟ مرت دقائقٌ تلو الأخرى بنفس الوقع الصامت، دقائق كان حدثها المميز الوحيد هو توافد المزيد من سفراء الظل لسطح الناطحة ذاتها، حيث كان حكم تلك الدقائق عليَّ كي تنقضي هو استمراري بالانخراط بتأمل المزيد من تفاصيلها، فجلست حينها على حافة ناطحة السحاب النصف دائرية، ألتفت يمينًا فصعقني مشهدٌ لشابٍ وشابةٍ جالسان مثلي على حافة الناطحة، يتبادلان نظرات الحب والعشق، كما ظهر أمامهم إطارٌ هولوجراميٌ بنفسجي اللون تظهر علامة الما لا نهاية في منتصفه باللون الأسود الهولوجرامي، حينها انهالت على عقلي العديد من التساؤلات التي كانت تقول:

أليس الحب في عالمٍ افتراضيٍ بذاكرةٍ ممحيةٍ يعد دربًا من دروب المستحيل؟

أيوجد حبٌ يمكنه الاستمرار للما لا نهاية من الأساس!

بعد ذلك التساؤل الأخير شردت مخيلتي في مشهد انتحارها، رأيته كاملًا، بأدق تفاصيله، كأنه يُعرض أمامي بواسطة مشغل الاسطوانات الهولوجرامي الذي كشف لنا حقيقة (جينوس) بتجربة المستنقع، تركض جهة اليمين من تلك الحافة الجبلية ثم تقفز تصعقنا بموتها، كأنها تحاول أن تهمس في آذاننا قائلةً برسالةٍ عبثيةٍ:

(انتحر. أنت حر)

حينما مرت تلك الذكرى أمام عيني تذكرت كيف تُركت وحيدًا بعد أن نكثت وعدها معي، بروحٍ تتهالك، وجسدٍ ميتٍ إكلينيكًا ينتظر لحظة إنعاشِه، حينها أجاب عقلي أخيرًا على تلك التساؤلات قائلًا:

(الحب ما هو إلَّا عملية ترميمٍ لبقايا هياكلنا المتناثرة إثر تهشمها بضرباتٍ عدة من مطارق الخذلان الخاصة بتجاربنا الفاشلة التي عشناها سابقًا)

بعد أن تحرر عقلي من أسر تلك التساؤلات، حولت دفة بصري تلقائيًا نحو مؤقت العد التنازلي الهولوجرامي الطافِ عاليًا في السماء في الفراغ بين ناطحتي السحاب لمعرفة كم تبقت من دقائق على بداية الاجتماع، فعلمت بأن المتبقي من الوقت هو حوالي أربعة دقائق فقط، استرقت النظر مجددًا نحو سفراء الظل أملًا في أن يجذبني الانبهار بواحدٍ منهم كي أتابعه خلال ما تبقى من دقائقٍ تسبق الاجتماع..

بعد جولةٍ قدت فيها بصري في جولةٍ تفحصيةٍ لسفراء الظل بهيئاتهم الجديدة والتي أقحم عليها الخواص المتعددة التي يمنحها لنا مكعب الأوامر، جولة كان الحظ فيها حليفي أو ربما العبث والجنون، حيث جذب أحد سفراء الظل انتباهي وانتباه بقية السفراء حينما قام باستخدام خاصية الاستحضار لتصبح بين يديه عصا زانة هولوجرامية بلونٍ فسفوري، زانة لا شك بأن مسؤولي موسوعة جينيس العالمية لو أتيح لهم رؤيتها لانبهروا ممدين أفواههم نحو الأسفل ذهولًا وانبهارًا من طولها الذي لا يوصف، فقد كانت بالنسبة لي بطول فدانٍ من النخيل تم وصلهم ككيانٍ واحدٍ..

بعد نجاح هذا الشاب في تصويب أنظار سفراء الظل جميعًا نحوه، عاد عدة خطواتٍ للخلف حاملًا زانته، متقمصًا دور قافزي الزانة المحترفين، التفت لعدة ثوانٍ نحو السماء، صرخ صرخة استحضارٍ للعزيمة في أوصاله كما يفعل أي رياضيٍ قبل أن يبدأ، ثم ركض لعدة أمتارٍ قبل أن يضرب زانته بأرض ناطحة السحاب النصف دائرية، ليحلق حينها تلقائيًا في السماء أي في الفراغ الفاصل بين ناطحتي السحاب، في مشهدٍ مرَّ أمام عيون الجميع كمشهد

بالتصوير البطيء لذلك الفتي وهو على مشارف الولوج لناطحة السحاب الثانية والتي من المفترض بأنها خاصة بـ(جينوس) ومساعدته والذان سيلقيان محاضرتهم علينا من أعلاها، فهذا كان تفسيري المنطقي الوحيد لعدم ظهور أيٌ من سفراء الظل بتلك الناطحة..

لكن الرياح أتت بما لا تشتهيه السفن، فما أن كاد ذلك الشاب يتمكن من الولوج على سطح ناطحة السحاب الأخرى، حتى تم دفعه مجددًا ليرتطم ظهره تلقائيًا بسطح ناطحة السحاب النصف دائرية، كأنه اصطدم أثناء قفزه بحقل طاقةٍ خفيٍ سبب ارتداده مجددًا لسطح تلك الناطحة..

دون تفكيرٍ أسرع الجميع للاطمئنان على ذلك الفتى، كما لو كان السقوط من أعلى قمةٍ سيكون مؤلمًا في عالمٍ افتراضيٍ مثل (فينيترا)!

ساعده أحد الفتية اللذين كانوا بجواره على النهوض، لكن قبل أن ينطق فمه بأي حرفٍ كشرح لما حدث أثناء لحظات قفزه، مر من أمامنا - بسرعةٍ جنونيةٍ خاطفًا أبصارنا باقتدارٍ، كيانٌ لم نتمكن حتى من لمحه نظرًا لسرعته الفائقة، كيانٌ كان ما تمكنت من التقاطه من تفاصيله أنه كان مجنحًا، ربما تنين، نعم تنين أسود اللون، لكن الصوت الذي صاحب ظهوره لم يكن كأصوات التنانين رغم وجود دخانٍ كثيفٍ بالسماء، دخان حجب الرؤية عنا لعدة ثوانٍ..

- لقد وصل..

قالتها فتاةٌ كانت تقف عند حافة الناطحة، ملتفتةً للجانب المطل على الناطحة الأخرى، حينها التفت جميع السفراء بما فيهم أنا (بعد انقشاع ستارة الدخان التي عاقبت ظهور ذلك الكائن) نحو سطح ناطحة السحاب المقابلة، لنفاجأ جميعًا بما هو قابعٌ فوق سطحها..

لم يكن ذلك الكائن تنينًا، بل قطارًا مجنحًا بعدة كبائنٍ مطليةٍ باللون الأسود، بينما كانت أجنحته بالإضافة للجزء الأمامي الضخم المتحد بمقدمة الكابينة الأولى والأشبه بمنقارٍ صقرٍ مطليةٍ بالذهبِ، في حين كان سطح ناطحة السحاب -الممتدة طولًيًا- بمثابة إحدى محطات توقفه، أمَّا هبوطه على سطح الناطحة فقد كان شبيهًا بلحظة رسو سفينة الهولندي الطائر([2]) المنتظرة..

سريعًا ما انفتحت أبواب العربة الرئيسية ليهبطا منها، (جينوس) بمعطفٍ باللون الأزرق القاني، بأزاره الذهبيه، أسفله قميصٌ ذهبيٌ، وبنطال وحذاء أسودين، برفقة مساعدته (ليورا) الملازمة له كظله، من ظهر اسمها للمرة الأولى فوق رأسها بلونٍ أحمرٍ هولوجرامي؛ كما هي طبيعة الأسماء في (فينيترا)، مرتديةً فستانًا أسودًا مطرزًا بخيطٍ فضيٍ بتطريزة الـ"plaid"([3])..

تجلَيهم أمامنا والقطار ذو الأجنحة الذهبية يخلفهم قد مرَّ في عيوننا ككادرٍ سينمائيٍ لمخرجٍ بارعٍ، تمامًا كالمشهد الذي حاوطت فيه أجنحة التنين دروغون الملكة دينيريس أثناء تقدمها للإدلاء بخطبتها الأخيرة أمام جيشها..

في تلك اللحظات التي تلت ظهورهما، شعرت كأننا جميعًا -سفراء الظل- قد أحاطنا كفنٌ نسج خيوطه من الرهبة والخوف، كما صار نبض قلوبنا أبطأ من نبض قلب سلحفاة في أوج نشاطها..

تقدم جينوس عدة خطواتٍ للأمام ثم قال بنبرته الكلاسيكية المعتادة كافتتاحٍ لخطابه الجديد لنا:

- سفراء الظل، مرحبا بكم على متن مدينة (فينيترا)، المدينة التي لم تعودوا بعد الآن وافديها الجدد الوحيدون، فللأسف قد شارككم في ذلك بقية البشر..

ما أن أنهى (جينوس) جملته السابقة حتى بدأت أصوات الاعتراض والصدمة وتعابير الامتعاض الممتزجة بعدم القدرة على التفسير واضحةً جليةً على وجوه جميع سفراء الظل بلا استثناء، أمَّا (جينوس) فقد استشف سريعًا ما طرأ على عقولنا فقال محاولًا تخدير غضبنا الذي تجلى أمامه كثوران بركانٍ:

- أعلم، أعلم، أنهم المتسببين في أذاكم النفسي والعامل المنشط لسابقات انتحاركم، لكن..

حينها هدأ روع سفراء الظل كشعبٍ صار أبكمًا، ليس لأن جنود الحاشية الملكية أطلقوا عدة طلقاتٍ من بنادقهم في السماء عبثًا، بل لأنه يعلم بأن هنالك لذة خفية تقبع في القرابين التي يمكن للحاكم من خلالها شراء موافقة الشعب على قراراتٍ لم ترضيه للوهلة الأولى، فانتظر سفراء الظل -بصمتٍ تامٍ وآذانٍ مصغيةٍ- أن يقدم لهم (جينوس) محرقةَ السماح للبشر بدخول (فينيترا).

- لقد سقيتهم من نفس كأس الأذى النفسي الذي تجرعتم منه سابقًا حينما حقنت أجسادهم بجين العقم، مشوهًا لهم بذلك حلم العودة للعالم الواقعي مجددًا إثر حرمانهم من نعمة الذرية، لقد صاروا في حكم الموتى الإكلينيكيين بعد أن جعلتهم الجيل الأخير من الجنس البشري، أمَّا في هذا العالم الافتراضي فقد صاروا مسوخًا، بينما صارت (فينيترا) بمثابة ملاذهم الأخير..

ما أن أنهى (جينوس) جملته الأخيرة حتى أشتعل الحماس في قلوب سفراء الظل أجمعين، كما قاموا بالتصفيق والتهليل تأييدًا لما أضرمه (جينوس) من أذىً بالبشر قبل انتقالهم لـ(فينيترا)، لكنني وقبل أن تستنشق أنفي رحيق الإقناع الذي نثره (جينوس) لسفراء الظل -مباشرةً بعد جملته الأخيرة- ضرب عقلي سريعًا بجلدةٍ من سياط التساؤلات والتي كان مضمونها:

ما السر وراء ولوج البشر لمدينة (فينيترا) من الأساس!

ألا يمكن أن تكون عملية حقن البشر بجين العقم قبل ولوجهم إلى هذا العالم الافتراضي ما هي إلَّا بوادر لتجربةٍ جديدة مثلما حدث معنا بتجربة المستنقع حين مَحَى (جينوس) ذكرياتنا؟

حينها شعرت كما لو أنني مكفّنٌ بأقمشة الريب والحيرة، وسرعان ما صرت دفينًا بقبر تلك التساؤلات إثر عدم عثوري على إجابات لها، فصرت كالعازر محتاج ليقيمه السيد المسيح من الموت بعد أن تعفن في القبر لأربعة أيامٍ..

لحسن حظي كانت رقدتي بقبر تلك التساؤلات مجرد نشوى مقننة، فبعد لحظاتٍ من جملة (جينوس) الأخيرة أسندت دفة الحديث لمساعدته (ليورا) التي سريعًا ما جذبت كافة الأنظار صوبها، كما لو أنها قد أحاطت ناطحة السحاب النصف الدائرية بإطار خصوصيةٍ هولوجرامي، ثم فعّلت خاصية (الإسكات) في محيطه لجميع سفراء الظل، فبعد أن صار سفراء الظل على أهبة الاستعداد بدأت خطابها بأحد التساؤلات:

- أتعلمون ما هي أكثر الأشياء التي تشبهنا بتلك الحياة؟

صمتت للحظاتٍ منتظرًا أن يتفوه أحدٌ منَّا عبثًا بإجابةٍ، ثم عقدت كفيها خلف ظهرها وتحركت عدة خطواتٍ بطيئةٍ جهة اليمين وقالت بنفس نبرة حكيم قرية تجاوز عمره حاجز القرن منذ عدة سنوات:

- القطارات! فلكلٍ منها مسار ومحطة وصول مُحددين مسبقًا قبل لحظة انطلاقه، بعضها يصل لمحطة الوصول بسلامٍ مثل (داشا) بينما البعض الآخر تعرقله القضبان فيخرج عن مساره مثل ما حدث لـ(دومينيكا)..

ما أن أنهت جملتها الأخيرة حتى طرقعت بأصابعها فتحرك مكعب الأوامر الخاص بها من فوق كتفها الأيسر ليصبح مرتكزًا بإحد البقع بالسماء أو بمعنىً أدق صار حائلًا بين ناطحتي السحاب، إضافةً لأن حجمه قد تضخم لعشرات الأضعاف، كما خرجت من جعبته مجموعة أبخرةٍ تشكلت في صورة ستارٍ باللون الأزرق السماوي، أدركت أنها ستكون مسرح العرض الهولوجرامي لأحداث تجربتنا بالمستنقع من ذاكرة (داشا)، حينها التفتت لنا وقالت:

- ولأن هنالك البعض من السفراء قد شارك بتجربة المستنقع لكنه إلى الآن لا يدري ماذا حدث إثر النهاية المبكرة لدوره بالأحداث، فسأعرض لكم أحداث تجربة المستنقع منذ لحظة بدايتها، تحديدًا منذ ولوج (دومينيكا) إلى المستنقع وحتي نهايتها بواسطة عرض هولوجرامي للذاكرة الخاصة بـ(داشا)..

حينها قلت مقاطعًا:

- أهذا مهمٌ!

في غضون لحظاتٍ تراشقتني نظراتهم كما لو أنني شمطاء قررت الترافع بمحكمة العفة، أمَّا (ليورا) فقد التفتت نحوي مقوسة حاجبيها؛ في محاولة بائسة لعقلها كي يعثر على سبب مقنع لتفوهي بتلك الجملة العبثية، فقلت سريعًا كما هو عرف جذب الانتباه حينما لا تكون أنت المتحدث الرسمي للاجتماع:

- أعني أيهما أهم، عرض ذكراياتها بصورةٍ هولوجرامية لسفراء الظل مرت عليهم أيام عدة بالمستنقع قبل البداية الفعلية للتجربة، أم اطلاعنا عمَّا حل بـ..

لم أتمكن من التفوه باسمها -طبقا قانون (فينيترا)- لكن رغم ذلك قد نجحت في إيصال رسالتي لـ(جينوس) ومساعدته بمنتهي الوضوح والتي قالت بنبرة استهزاءٍ شابتها بعض قطرات من العجرفة:

- أعتقد أن إجابة هذا السؤال ليست من اختصاصك!

فقاطعتها كما لو كنت أسدًا يطلق زئيره الأخير قبل أن يحتضر قائلًا:

- لكن..

فجأة تبخرت الكلمات من فمي وحكم السكون على كل شيءٍ حولي بأتباعه..

لقد طرقع (جينوس) بأصابعه وفي تلك المرة تحديدًا تأكدت بأن هنالك إطار خصوصية هولوجرامي قد أحاط بناطحة السحاب التي نعتليها وقام بتفعيل خاصية (الإسكات) في محيطه مجبِرًا الجميع على الصمت التام..

- أتعلم ما أكثر هواية أحب ممارستها حينما أتواجد بأحد عوالمي الافتراضية؟

حينها شعرت كأنني تمثال شمعي يابس الأطراف، فعيوني كانت الشيء الوحيد الذي تمكنت من تحريكه كي أتابع بهما خطى (جينوس) الذي تقدم للأمام وهو يرمقني بابتسامةٍ قصيرة، ثم توقف على بعد عدة خطواتٍ من حافة ناطحة السحاب الممتدة طوليًا، وقام بتشكيل مسدس بواسطة أصابع يده اليمنى والتي حركها في الهواء كأنه أطلق طلقةً صوبي من مسدسه الخيالي وهو يقول:

- محو أحد البشر من العالم الافتراضي، ثم إعادة ولوجه بهيئةٍ جديدةٍ كما حدث معكم قبل ولوجكم لمدينة (فينيترا)، إضافةً لمسحٍ كاملٍ لذاكرته.

رفع كفه الأيسر باسطًا أصابعه الخمسة وقال بوجهٍ يحمل نفس الابتسامة التي ترتسم على وجوه الملوك حينما يتحدثون مع أسرى حروبهم:

- فتذكر دوما بأنك تحمل خمسة محاولاتٍ يمكنك استغلالهم في ارتكاب أخطاءٍ سأسامحك بعدها، لأنه حين تنفذ محاولاتك ثق تمامًا بأنني لن أرتدد في مزاولة هوايتي.

تهديده جعل الرعب يزامل روحي في السيطرة على جسدي، بينما ظل هو يرمق بقية سفراء الظل للحظات بشيءٍ من التركيز ثم قال:

- بعد بضع ساعاتٍ من الآن سيقام فولكلور يومي يسمى بـ(السباق الفينتري)، هذا السباق سيحضره كل شعب (فينيترا) بلا استثناء، سواء سفراء الظل أو البشر، سيتنافس في هذا السباق أربعة فرقٍ مكونةٍ من خمسةِ أفرادٍ، فنظرًا لأن اليوم يعتبر افتتاح لهذا الوفلكلور، اقترحت (ليورا) عليَّ أن تكوِّن إحدى الفرق المشاركة من سفراء الظل، فسيؤدي ذلك لزيادة حماس سفراء الظل بالمتابعة وسيضفي للحدث تنافسية أكثر.

التفت حينها لمساعدته التي أكملت قائلةً:

- من يود المشاركة فعليه ألَّا يغادر قبل أن يعلمنا بذلك، أما الآن فستعرض لكم ذكريات (داشا) بصورة هولوجرامية..

إعادة عرض الأحداث الخاصة بتجربة المستنقع من خلال ذاكرة (داشا) كان بالنسبة لي بمثابة إثباتٍ بأن مخزون طاقتي المخصص للحزن على أي فقدانٍ قد استنفد بالكامل، فما أن أنتهى العرض الهولوجرامي وجدت نفسي دون أي تأثرٍ، فاستقويت ذاتي.

- لقد انتهى الاجتماع، يمكنكم المغادرة.

قالتها (ليورا) خاتمةً الاجتماع، وفي أقل من ثانيةٍ بدأ سفراء الظل في الاختفاء أي الانتقال البعدي لأماكنٍ متفرقةٍ من (فينيترا)، أمَّا أنا فكل ما كان يشغل تفكيري حينها هو ألَّا يظَل عددٌ كبيرٌ من سفراء الظل، فتضطر (ليورا) للمفاضلة من بيننا، فبالتأكيد في أية مفاضلةٍ بيني وبين أي سفير ظلٍ لن تفكر في اختياري نظرًا لما فعلته، فظللت قابعًا في مكاني وسفراء الظل يختفون واحد تلو الآخر، متمنيًا في قرارة نفسي ألَّا يتبقى غير أربعة سفراء ظلٍ فقط..

بدأ سفراء الظل في الانتقال البعدي تباعًا، وما أن أصبح العدد المتبقي منهم على ناطحة السحاب النصف دائرية حوالي ثلاثين سفير ظلٍ، بدأت مناوشات الأعين الصامتة تأخذ نصيبها كفقرةٍ صامتةٍ أخيرةٍ مرفقة بالاجتماع، مناوشات لحسن حظي لم ألدغ بسمها حتى صار العدد أخيرًا خمسة سفراء بما فيهم أنا..

حينها رمقتنا (ليورا) للحظاتٍ ثم طرقعت بأصابعها فانفصلت الأجنحة الخاصة بالقطار المجنح عن هيكله وحلقت في السماء -كلٌ على حده- بعد أن تشكلت في هيئة جسرين من الذهب التصق طرف كلٍ منهما بطرف ناطحتي السحاب لكن دون أن يلتحم الطرفان الآخرين كجسرٍ واحدٍ حائلٍ بين الناطحتين، وما أن وجدنا (ليورا) تتقدم صوبنا عبر الجسر الذهبي الأول، حتى تحركنا صوبها عبر الجسر الذهبي الآخر دون ترددٍ إلى أن صار كلٌ منا -أي (ليورا) وسفراء الظل بما فيهم أنا- على بعد عدة أمتارٍ من حافتي الجسرين الذهبيين، فطرقعت حينها (ليورا) مجددًا، فانطلقت من مكعب الأوامر الخاص بها عدة إشعاعات ليزر صوب مكعبات الأوامر الخاصة بنا ثم قالت:

- لقد تم تسجيلكم كفريق سفراء الظل المشارك بالفولكلور، سيعلمكم مكعب الأوامر بالموعد الخاص بالسباق، يمكنكم الانصراف الآن.

انتقل بقية السفراء بخاصية النقل البعدي عائدين أدراجهم نحو (فينيترا)، أمَّا أنا فمكثت مكاني مقررًا استغلال تلك الفرصة للحديث مجددًا مع (ليورا) آملًا في أن تعلمني أن شيئًا يخص (دومينيكا).

- أعلم من تكون يا (رودريك).

قالتها (ليورا) لتقاطع شرودي بآخر سفير ظل قبل أن ينتقل بُعديًا، فالتفت لها سريعًا، فأكملت:

- أنت أشبه بالظل، فالظل بقعة ظلامٍ تسببها أجسادنا حينما تمنع وصول الضوء لسطحٍ ما، كما أنه الانعكاس الوحيد المداري لتشوهاتنا.

قاطعتها بعيونٍ عكست تجسيدًا جليًا للشفقة:

- أنا فقط أبحث عن إجاباتٍ.

ابتسمت ابتسامةً قصيرةً أجابت من بعدها:

- أعلم، لذلك سأثلج صدرك، في (فينيترا) هنالك رسائل لا يمكن للأيادي تدوينها ولا يمكن للعيون أن تستشفها، كما لا يسمح للآذان بسماعها، إضافةً لأنه لم تخلق قلوب يمكنها دفن تلك الرسائل في طياتها، فقط بركة الأسرار هي ملاذها الوحيد.

ما أن أنهت جملتها الأخيرة حتى التفتت عائدةً صوب القطار الذي انتظرها (جينوس) أمامه، في حين تركتني أنا أسيرٌ للعديد من التكهنات والتخيلات التي لم تخلق لها بعد أسبابًا كي أتمكن من السير خلفها مسلمًا مصدقًا، لكن على الأقل قد عثرت على طرف خيطٍ يمكنه أن يجيبني عن بعضٍ من تساؤلاتي طبقًا لادعاءات (ليورا) بالطبع.

عدت مرةً أخرى لسطح ناطحة السحاب النصف دائرية وما أن بلغته حتى طرقعت (ليورا) بأصابعها، فتحول الجسرين الذهبيين إلى جناحين التصقا مرةً أخرى بجسم القطار القابع خلفها، لتصعد بعد ذلك هي و(جينوس) على متن الكابينة الرئيسية الوسطى منه والتي انغلق بابها الجرار تلقائيًا بعد صعودهما ثم حلق مجددًا -مغلفًا بستارةٍ من الدخان الأسود - بنفس سرعته الجنونية إلى أن اختفى تمامًا عن مرمى بصري في غضون لحظاتٍ، في حين لم أجد لي ملاذًا غير الانتقال بُعديًا لبركة الأسرار الفينيتريه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لم يكن الحظ حليفي وقتما وصلت لبركة الأسرار، حيث وجدت نفسي بالصف الأخير خلف ثلاثة عشر صفًا من البشر اللذين كانوا جميعًا غير محاطين بإطار الخصوصية، كما يحمل كلٌ منهم سرًا يود البوح به لتلك البركة المنقسمة لشقين، الأول كان متمثلًا في الشط الرملي الذي أقبع عنده أنا وبقية صفوف البشر التي تسبقني، بينما الثاني تمثل في الشط المقابل الذي يقبع عنده مجموعة أخرى من البشر؛ اللذين انتهوا لتوهم من وشوشة الأصداف الطائرة بواسطة أجنحةٍ زرقاء هولوجرامية بأسرارهم، ثم تم نقلهم بعديًا لذلك الشط..

كانت المدة التي استغرقتها في التركيز بتفاصيل تلك البركة بمثابة رصاصة تعجيزٍ؛ أطلقتها صوب وحش الملل قبل أن يباغتني بهجومٍ ما، كما أنه بعد مرور تلك المدة صار الحائل بيني وبين تلك البركة ثمانية صفوفٍ من البشر اللذين كانوا بمثابة حطبٍ يزيد من اشتعال نيران شغفي، فكل وجهٍ بشريٍ أتأمله كان يحمل انعكاسًا لشعورٍ مختلفٍ عن غيره، فبعض الوجوه هزمتها الوحدة وأخرى مزقتها أنياب الفقدان، بينما كوت وشوهت نيران الغياب ملامح العديد منها، لذلك صارت تلك البركة وأسرارها بمثابة ملاذهم الأخير بمدينة (فينيترا). وصلت أخيرًا لشط بركة الأسرار، أصبت للأسف ببعض الندبات البسيطة من مخالب وحش الملل، لكن شغف تجربتي لتلك البركة كان بمثابة مسكن لكافة الآلام الناشبة عن تلك الندوب، فما أن وصلت لحافة الشطّ، حتى خرجت تلك الأصداف المجنحة من مخدعها (أي قلب البركة) كحممٍ لفظها بركان، لكنني ما أن أمسكت بإحدى تلك الأصداف التي كانت تهمسُ لي قائلةً بصورةٍ متتابعة:

- اهمس لي بأسرارك.

حتى أصابتني حالةً من التجهم والحيرة، فلم أدرِ ما هي الرسالة التي ينبغي عليَّ أن أهمس بها لتلك الصدفة، لتمر الدقائق واحدةً تلو الأخرى وأنا لازلت قابعًا في مكاني؛ كتمثالٍ من الشمع أفكر، فشعرت حينها بأن مخيلتي قد صارت أشبه بتلك البركة لحظة ركود مياهها، وبعد مدةٍ من التفكير لم أجد

شيئًا يمكنني الهمس به؛ غير جملتها التي قالتها لي ونحن بداخل الغرفة السوداء:

- لكننا لن نموت هنا.

الجملة التي ما أن همست أنا بها لتلك الصدفة حتى انتقلت بُعديًا للجانب الآخر من شط البركة (أي صفوف الانتظار) حالما تنتهي بقية صفوف البشر من البوح بكافةِ أسرارها للبركة.

كان الصمت هو اللغة السائدة للبشر القابعين عند هذا الشط، مما مكن أمواج الملل من إغراقي في طياتها بمنتهى السهولة، لكن لحسن حظي ألقت لي إحدى الفتيات عوامة إنقاذٍ حين تساءلت قائلةً:

- ما فائدة بوح كلٍ منَّا بأسراره بتلك البركة من الأساس!

لتجيبها امرأةٌ أربعينيةٌ قبل حتى أن أظفر بثانيةٍ كي أفكر في ردٍ لذلك التساؤل:

- ما أن ينتهي الجميع من البوح بأسراره، ستباح كل تلك الأسرار واحدًا تلو الآخر بصوتٍ هامسٍ بها مما سيمنحها المصداقية، إضافةً لأن فينيترا ستصير مدينةً بلا أيةِ أسرارٍ مبهمة.

أدركت حينها السبب الحقيقي الذي جعل (ليورا) تخبرني بأن الإجابة التي أبحث عنها بخصوص (دومينيكا) ستكون موجودة كأحد أسرار مدينة (فينيترا) القابعة الآن في قلب تلك البركة، البركة التي في غضون دقائقٍ ستلفظ من باطنها كل تلك الأسرار واحدًا تلو الآخر، فحينها سيصير السر الذي تخفيه (ليورا) بخصوص (دومينيكا) معلنًا للجميع.

الآن حانت اللحظة أخيرًا، بعد أن انتهى البشر جميعًا من الهمس بأسرارهم لتلك البركة، جميع البشر الآن عند الشط الثاني بانتظار إذاعة السر الأول علنًا لجميع من بالبركة، وفي أقل من دقيقةٍ قفزت إحدى تلك الأصداف -ذات الأجنحة الزرقاء واليدين الهولوجراميتين- في قلب البركة ثم خرجت وهي تحمل بين يديها كرةً يبدو وكأنها مكونةً من ماء تلك البركة، لتقذف بها بعد ذلك في الهواء مسافة عدة أمتارٍ، ثم تقوم بثقبها بواسطة الجزء السفلي المدبب من هيكل صدفتها، ليتم نثر الرزاز المائي الناشب عن تلك الكرة كقطرات مطرٍ في السماء، لكن سرعان ما تقوم تلك الصدفة المجنحة والتي تكون في الأساس قابعةً بالأسفل -أي تفصل أمتار بينها وبين رزاز تلك الكرة- لتقوم بالنفخ لأعلى مجمّدةً ذلك الرزاز على هيئة مستطيلٍ من الجليد مكتوب بداخله النص الخاص بهذا السر باللغة الفينيترية، اللغة التي قام (جينوس) بحقنها في عقولنا قبل ولوجنا لتلك المدينة الافتراضية، أمَّا الخطوة الأخيرة

فتتمثل في قراءة تلك الرسالة بصوت الهامس بها -أي صاحب هذا السر- ثم تحوّل تلك الرسالة مرةً أخرى لرزازٍ مائيٍ يتساقط كالمطر معاودًا أدراجه لسطح البركة.

مئات الأسرار تم البوح بها وأنا لازلت بنفس موضعي، نفس العيون المغلقة، نفس الآذان المصغية بكل تركيز لكل صوتٍ يبوح بسره، نفس المخيلة التي تعيد على مسامعي صوت (دومينيكا)، إضافةً للأمل ذاته الذي يضخ بأوصالي الثقة بأنني سأسمع صوتها عما قريب.

بعد حزمة أخرى من تلك الأسرار، أصغت أذناي أخيرًا لصوت أزعم أنه صوتها يقول:

- أستُمحي تلك اللحظات من ذاكرتنا! الحزينة منها والسعيدة حينما تنتهي تلك التجربة؟

حينها فتحت عيني سريعًا باللحظة التي تحولت فيها الرسالة المكتوبة بالجليد لرزازٍ مائيٍ، مررت بصري بين بشر (فينيترا) بحثًا عن فتاة يعلوها اسم (دومينيكا) باللون الأحمر الهولوجرامي، لكن سرعان ما لاحظت سذاجة تلك الفكرة بعد أن تذكرت بأن البشر جميعًا قد قاموا بتغيير أسمائهم قبل الولوج إلى هنا، لذلك قررت التركيز في ملامح الفتاة التي سرعان ما ستعاود أدراجها بتلك اللحظات لمدينة (فينيترا) بواسطة خاصية الانتقال البعدي، فألتفتُّ حينها جهة اليمين، وبدأت أتأمل بنظرةٍ تفحصيةٍ خاطفةٍ للبشر، لكنني لم ألحظ أي تغيرٍ على أيٍ منهم، فحولت دفة بصري جهة اليسار فشهدت انتقالًا بعديا لفتاة، لكن لسوء حظي لم أتمكن من التمعن في ملامحها، نظرًا لأنها كانت تقف موجهةً ظهرها لي، رغم ذلك تمكنت ذاكرتي من حفظ العديد من تفاصيلها مثل الملابس المكونة من سترةٍ سوداء من خامة الدانتيل، أسفل معطف جلدي قصير وفستان طويل كلاهما باللون التركوازي، إضافةً لشعرها الأشقر المسترسل.

تمنيت حينها ألَّا تقوم بتغيير أيٍ من تلك التفاصيل كي أتمكن من العثور عليها أو تمييزها من بين بشر (فينيترا) في حال تعاونت معي الصدفة ومكنتني من رؤيتها مجددًا وتحديد ما أن كانت تلك الفتاة هي (دومينيكا) فعلًا أم أنه مجرد تخمينٍ عبثي أرضي به ذاتي، فالسرُّ الذي تمت إباحته منذ لحظاتٍ بصوت (دومينيكا) كان بمثابةِ محاولةٍ ناجحةٍ تم إنعاشي بواسطتها، بعد أن صرت أشبه بشخصٍ مصاب بغيبوبةٍ إكلينيكيةٍ منذ لحظةِ انتحارها قفزًا من فوق تلك القمة الجبلية بنهاية تجربة المستنقع.

فكما أن إكرام الميت دفنه بالعالم الواقعي، إكرام الحي إنعاشه بعالم (جينوس) الافتراضي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

الخطاب الرابع

يسهل علينا أحيانًا أن نتحدث عما مررنا به للغرباء، على أن نتحدث عنه لمن يعرفوننا جيدًا.

نصبح معهم أكثر جرأةً ونحن نتحدث عن ماضينا وما نشعر به. ربما لأننا نعلم أنهم لن يكترثوا لأمرنا، لن يفشوا أسرارنا، لن يجلدوننا بأسواط انتقاداتهم ويسترسلون في إصدار أحكامهم علينا. بل سيفرغوا آذانهم ويلقوا من فوق عواتقهم كل ما استمعوا إليه بمجرد أن يصافحوننا مُوَدِّعين ويديروا ظهورهم إلينا، وهم على يقينٍ أننا لن نلتقي بهم مرةً أخرى.

من المجموعة القصصية: حكاوى الأغاني

ندى أشرف رمزي

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (برانتون) -

أتوجد نظريةٌ تفترض بأن الإنسان يمكنه أن يكمل حياته بلا ماضٍ؟ أو أن يعيش وحيدًا بلا أسرارٍ يتشاركها مع رفيقٍ أو رفيقةً؟ أو دون أن تحكم عليه أخطاؤه بضرباتٍ من سياطها ندمًا؟ أو دون أن تروي الناس ظمأه بحكاياتهم نتيجة جفاف بئر ذكرياته؟

كانت تلك التساؤلات تدور في مخيلتي أثناء جولتي العبثية وحيدًا في شوارع مدينة (فينيترا)، بعد أن سمح لنا (جينوس) بجولةٍ حرة بعد نهاية الاجتماع الذي قام فيه بتذكيرينا بأحداث تجربة (المستنقع) عن طريق عرضه لشريط ذكريات (داشا) (بواسطة تقنية التجسيد الهولوجرامي) منذ لحظة ولوج (دومينيكا) للمستنقع وإلى أن أنهت دورها في التجربة حين قفزت من فوق قمة الجبل، لأتذكر حينها نهاية قصتي أنا أيضًا والتي انتهت حينما قامت إحدى أرواح أرض الأسلاف بتنويمي مغناطيسًا ودفني في أحد التوابيت، أو بمعنىً أدق حينما لم يتم اختياري للعودة للحياة مجددًا بواسطة أحد أحجار البعث.

لكن هذا لم يسبب لي أي ضيقٍ إطلاقًا، فكل ما شغل تفكيري كان (دومينيكا) التي رفض (جينوس) البوح بأيِ شيءٍ عن مصيرها، أو هل هي موجودةٌ بمدينة (فينيترا) أم لا؟

رغم ذلك كنت أحمل في داخلي يقينًا لم أعلم مصدره، يقين بأن (جينوس) سيقوم بإدخال (دومينيكا) لـ(فينيترا) قريبًا، أو أنها موجودةٌ بالفعل بيننا كواحدةٍ من سفراء الظل، لكننا لا نعلم من هي بالضبط نتيجةً لقواعد دخول (فينيترا) التي تشترط حدوث تغييرٍ شاملٍ في ملامحك ومظهرك الخارجي. قاطع شرودي عبورٌ سريعٌ لشابٍ وشابةٍ من أمامي، أو بوصفٍ أدق قد حلقوا سويًا من أمامي، حيث اتصل ظهريهما بجناحين هولوجراميين باللون الأزرق السماوي -حصلوا عليهما بواسطة خاصية (الاستحضار) حسب تخميني- مما جعلهما أشبه بملاكين محلقين سويًا في سماء (فينيترا)، كان تحليقهما أشبه بعرضٍ بهلواني بسيركٍ شهير، كما كانا كفراشتين ملفتين لنظر الجميع، نظرًا لأنهم كانا يحلقان معًا حول أهم معالم المدينة وأكثرها ازدحامًا بالبشر، وهي (الساحة الفينيتريه) الموجودة في مركز المدينة.

كانت الساحة دائريةً بقطر خمسين متر، إطارها الخارجي كان هولوجراميًا باللون الأبيض بسمك حوالي نصف متر، كما تحتوي في منتصفها على عامودٍ رخاميٍ ضخمٍ بارتفاع حوالي ثلاثين مترٍ، ذو أربع أوجه مستطيلة الشكل، كل وجهٍ منهم متصلةٌ به لوحةٌ ضخمةٌ ذات إطارٍ ذهبي، كما أنه بعد دقيقةٍ بالضبط يدور العامود بزاوية ستينيه ويستغرق دورانه حوالي خمسة وعشرين ثانية

تقريبًا، أي أنه خلال خمس دقائق يقوم هذا العامود الرخامي بعرض الصور الأربعة المتصلة بأوجهه تباعًا.

كانت الصورة الأولي المتصلة بالعامود الرخامي عبارة عن جمجمةٍ بيضاء يقف فوقها غراب يقوم بالنعيق، حيث عبرت تلك الصورة عن الركن الأول الذي يستند إليه (جينوس) في نهج علاجه للبشر الوافدين حديثًا لمدينة (فينيتيرا) بما يسميه العلاج النفسي الوجودي والمعتمد في الأساس على أربعة أركانٍ رئيسيةٍ وهم:

(الموت والحرية والعزلة واللا معنى)

الصورة الثانية كانت لوحةً بخلفيةٍ سوداء تحتوي على جناحين تتوسطهما ساعة رمليةٍ كرسالةٍ رمزيةٍ تقول فيما معناه:

(الحرية مهما طالت مؤقتة، فمهما طالت مدة إقامتك في ملاذها لن يغير ذلك حقيقة أن هذا الملاذ ما هو إلَّا مجرد منزلٍ سيصبح آيلًا للسقوط يومًا ما)

لفت نظري حينما بدأ العامود الرخامي بالدوران مجددًا -ليعرض أمامي صورته الثالثة- وجود مؤقت عد تنازلي هولوجرامي باللون البنفسجي يعلوه صندوق هولوجرامي ضخم بلون أزرق سماوي يلتف حول نفسه.

أثناء تأملي للمؤقت الهولوجرامي والمكعب الضخم الذي يعلوه، كان العامود الرخامي قد أتم دورانه لعرض الصورة الثالثة والتي كانت عبارة عن صورةٍ لرجلٍ ممسكٍ في يمينه وردة، الشيء المثير بتلك الصورة هو أن ملامح الرجل كانت بالكاد واضحةً -أي قاربت على الاختفاء تمامًا- بينما الوردة كانت في منتهى الوضوح بالصورة، في لوحة رمز بها (جينوس) لمفهوم العزلة.

فالعزلة هي ما تسبب للمرء في الشعور ببهتانٍ تدريجي في الهوية وزوالٍ دائمٍ للإحساس بالوجود والأهمية بداخل سيناريو الحياة.

لاحظت حينها -بعد تأملي للصورة الثالثة- بأن البشر المتواجدين بداخل المحيط الدائري المتواجد حول العامود الرخامي غير محاطين جميعًا بأيٍ من إطارات الخصوصية، لذلك قمت بتتبع عبور أحد البشر المحاطين بإطار الخصوصية للإطار الهولوجرامي الخاص بالعامود الرخامي، فما أن عبر الرجل الإطار الهولوجرامي المطوق للعامود الرخامي، حتى اختفى إطار الخصوصية الخاص به تلقائيًا، مما أشعل نيران فضولي لعبور ذلك الإطار والوقوف مثل بقية البشر المتواجدين داخل المحيط الدائري للعامود الرخامي.

في أثناء سيري لعبور الإطار الهولوجرامي المحيط بالعامود الرخامي، كان العامود قد أكمل دورانه الأخير ليعرض صورته الرابعة، الصورة ([4]) التي

احتوت على سيدةٍ ترتدي عباءةً سوداء متحدةً مع قلنسوةٍ تعلو رأسها ذات خصلات الشعر بنية اللون، بعيونٍ قرر رسام اللوحة بعدم رسمهم واستبدالهم ببقعتين باللون الأسود الذي شوههم، برسغينِ متقاطعين ويد يسرى ممسكةً بوجهٍ بلاستيكي أبيض اللون وينظر نحوي، بينما اليد اليمنى كانت ممسكةً بقناعٍ مماثلٍ لكنه كان ينظر نحو الجهة الغربية، وكأنه أشاح بنظرِهِ عني فجأةً، ليكون كل ذلك في النهاية لوحة عبر بها (جينوس) رغم صعوبة تفسير مضامينها عن الإحساس البشري باللامعنى.

ما أن عبرت الإطار الهولوجرامي المحيط بالعامود الرخامي، حتى وجدت جميع البشر المتواجدين بداخل محيطه شاخصين ببصرهم نحو الأعلى، لذلك التفتُّ سريعًا نحو الأعلى، لأدرك حينها السر وراء ملامح هؤلاء للبشر التي يشوبها القلق والخوف، فما أن التفت نحو الأعلى حتى لاحظت شيئًا مريبًا ومرعبًا بحق، بالمكعب الهولوجرامي الضخم، حيث بدا وكأنه يحمل بداخله شيئًا ما يحاول الخروج، كما أن الأوجه الستة الخاصة بالمكعب بدت وكأنها مطاطية تتمدد بفعل التأثر بهجمات هذا الشيء المحبوس بداخله.

بعد حوالي دقيقة من هجمات ذلك الشيء على الأوجه الستة الخاصة بالمكعب الهولوجرامي، انفتح سقف المكعب (أي وجهه العلوي) ليخرج من داخله كرة هولوجراميةٍ ضخمة الحجم عقبها ظهورٌ لمعينٍ زجاجيٍ -حمل صورةً لشابٍ في مقتبل عقده الثاني- بدأ بالحركة دائريًا في نفس موضعه، كما ارتكز فوق المكعب الهولوجرامي الذي عاد وجهه العلوي للانغلاق مجددًا بعد خروج تلك الكرة الهولوجرامية التي كانت قابعةً داخله، الكرة التي انقسمت بعد لحظاتٍ لعدة كراتٍ صغيرةٍ بدأت سريعًا بالتشكل في صورة كائنات هولوجرامية متباينة الأشكال، رغم أنها جميعًا كانت بارتفاع مترٍ تقريبًا، فبعضها كان عبارةً عن كائنٍ مدرعٍ مثل جنود الجيوش القديمة، لكن خوذته ودرعه بالكامل كانوا من الجليد، كما أن أطراف جسده كانت هلاميةً كالأشباح تمامًا، بينما تشكلت بعض الكرات الهولوجرامية الأخرى في صورة كائناتٍ بوجوهٍ عابسة أقرب لوجوه الضباع ذات الآذان الطويلة وأجسادٍ ذات فراء باللون الأسود، في حين كانت أقدامهم ذات فراءٍ أبيض اللون، كما كانوا مرتدين أحذيةً جلديةً حمراء اللون بحجمٍ كبيرٍ نسبيًا، في حين تشكلت عدة كراتٍ أخرى على هيئة أجساد بشرية تكونت هياكلها من فروع وأغصان الأشجار.

قاطع شرودي -أثناء تأملي لتلك الكائنات الهولوجرامية- اقتراب أحد تلك الكرات الهولوجرامية نحوي، بعد أن تجسدت في صورة كائنٍ يحمل رأس قطةٍ وجسدٍ مغطى بالفراء الأبيض الكثيف الذي احتوى على أربعة أيادٍ وقدمين تكونت من العظام، كما أن ظهره كان مرتبطًا بجناحٍ ضخمٍ مكون من

أربع ريشاتٍ متلاصقةٍ سماوية اللون، مع الأخذ في الاعتبار بأن جزءَها السفلي كان أشبه بستارة السماء المطرزة بالنجوم في وقت الليل، بالإضافة لحمله لميكروفون هو وبقية تلك الكائنات الهولوجرامية -في واحدةٍ من أياديه العظمية الأربعة.

بدأ الكائن الهولوجرامي بالحديث كمذيعٍ سيبدأ بمحاورتنا أنا ومن بجواري من البشر، فبدأ حديثه قائلًا بطريقةٍ دعائيةٍ:

- أيها البشر الفينيتريين، انتبهوا إليَّ الآن جيدًا، لأنه قد حان وقت التنويه عن أهم الأحداث التي تقام لمرةٍ واحدةٍ في اليوم بـ(فينيترا).

بعد ذلك بسط أذرعه -عدا الذراع اليمنى التي يحمل بها الميكروفون- ثم صرخ قائلًا بحماسٍ مفرطٍ اجتاح ملامحه فجأةً:

- الحلللللللللم الفينتري.

تحرك مقتربًا من أحد الرجال عن يميني مقربًا الميكروفون من فمه وسأله:

- أتعلم ما هو الحلم الفينتري؟

هز الرجل رأسه محركًا كتفيه في استنكارٍ، فتحرك الكائن الهولوجرامي ناحية السيدة التي كانت عن يمين الرجل وسألها:

- أتعلمين لماذا يعد هذا الحدث مميزًا للغاية؟

فردت السيدة ببلاهةٍ قائلةً:

- لا.

التفت الكائن حينها نحوي، وقال وهو يحرك حاجبية الكثيفين بالفراء الأبيض:

- إذن، حان وقت الشرح التفصيلي.

التف الكائن بعد ذلك حول نفسه ثم أخرج من جيبة قطعةً زجاجيةً قاذفًا إياها نحو الأعلى، ثم أمسك بها بيده اليسرى السفلية وبدأ بالشرح قائلًا:

- في الحلم الفينتري سوف نشاهد هذا الفتى وهو يحقق واحدًا من أحلامه التي كان يعجز عن تحقيقها في العالم الواقعي.

وضع يده اليمنى السفلية في جيبه للحظاتٍ، ثم أخرج منها كرةً هولوجراميةً قذفها لأعلى فتشكلت أمامنا في صورة مستطيلٍ هولوجرامي بحجم أوراق الكتب وقال:

- كل ما عليكم فعله لحضور العرض هو استخدام مكعب الأوامر لحجز تذكرةٍ لحضور الحدث، فمؤقت العد التنازلي قد شارف على الانتهاء، كما أن التذاكر قد شارفت على النفاذ، لذلك اسرعوا بالحجز.

لم أتردد في حجز تذكرةٍ لحضور هذا الحدث بواسطة مكعب الأوامر، فماذا سأفعل لو لم أحضر هذا الحدث الذي أكاد أجزم أنه سيكون مبتكرًا ومميزًا غير التجول وحيدًا بشوارع (فينيترا) المملة بلا أية وجهةٍ أو رفيق؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعد جولةٍ مملةٍ كئيبةٍ سرت فيها وحدي في ضواحي (فينيترا) في الفترة التي تسبق انتقالي بخاصية (الانتقال البعدي) للمكان الذي سيشهد أهم حدثٍ بالمدينة أي (الحلم الفينتري) ودون إطار خصوصيةٍ -بعد أن قمت بضبطه في وضع (اختلاط)- لإضافة القليل من الإثارة، تم نقلي أخيرًا للمدرج الخاص بالاستاد الضخم الذي سيشهد فيه البشر الفينيتريين -اللذين قاموا بحجز تذاكر الحدث فقط- لحلمٍ كان صعب التحقيق في العالم الواقعي.

كانت السعة الفعلية للاستاد قد تصل إلى ثلاثين ألف شخصًا تقريبًا، رغم ذلك كان عدد البشر المتواجدين عشوائيًا في المدرجات الخاصة بالاستاد حوالي خمسة آلاف شخصًا، كلٌ منهم كان شاردًا في دنياه الخاصة -سواء أكان محاطًا بإطار خصوصيةٍ أم لا -منتظرًا أن يبدأ عرض الحلم الفينيتري عدا واحدة.

فتاةٌ في عمرٍ يقربني، كانت تقف في الجهة المقابلة لي بالمدرجات، بشعرٍ بنيٍ داكنٍ طويلٍ أضفى سحرًا خاصًا لوجهها الدائري ذي البشرة البيضاء، كما أنها كانت مرتديةً كنزةً من الصوف باللون الأبيض أسفل معطفٍ طويلٍ بنفسجي اللون، وسروال من الجينز، وحذاء جلديٍ كلاهما باللون الأسود، بالإضافة لوشاحٍ أحمر كان ملتفًا حول رقبتها، تأملتني للحظاتٍ بتركيزٍ ثم لاحت بنظرها لتتأمل من حولها من البشر بنظراتٍ خاطفةٍ سريعةٍ وعبثيةٍ، نظرات جعلتني أقف حائرًا كسفينةٍ تتقاذفها الأمواج في عرض المحيط رغم سيرها طبقًا للمسار الذي حدده الربان بناء على إحداثيات خارطته.

قاطع شرودي الذي استمر للحظات في محاولةٍ بائسةٍ للهرب من تساؤلات عقلي بخصوص تلك الفتاة ونظراتها تجاهي -كغزالةٍ تركض هربًا إثر هجومٍ مفاجئٍ لقطيع من الأسود -تحليق مفاجئ لكائن هولوجرامي على هيئة حصانٍ مجنحٍ جسده ناري، بينما كان الفتى صاحب الحلم الفينتري الذي سيعرض أمامنا خلال دقائقٍ ممتطيًا ظهره، بالإضافة لتحليق كائن هولوجرامي (هيئته شبيهةٌ بجسدٍ بشريٍ تكون هيكله من فروعٍ وأغصان الأشجار) على مقربةٍ منهم، حيث ظهروا جميعًا محلقين في السماء من الجهة الشرقية إلى قلب

المدرج بالضبط، ثم هبطوا نحو السهل الأخضر الموجود بالأسفل والمطوق بالمدرجات التي يتواجد فيها البشر اللذين ضاقوا ذرعًا من كثرة الانتظار لبدء الحلم الفينتري، لكنني كنت عكسهم تمامًا، فلم يكن جسدي منتشيًا بنبيذ الانبهار والإحساس بالإثارة، كما لم تكن عيوني مثلهم مشتعلةً بنيران الشوق، بالإضافة لأن قلبي لم تكن دقاته بمثابة الثواني بمؤقت العد التنازلي الذي يسبق بدايةً هذا الحدث، فكل ما شغل تفكيري منذ انتقالي بُعْدِيًّا لذلك المدرج كان سؤالًا لعقلي يقول:

- أتوجد لذةٌ في عالمٍ نسي إضافة معنى للحرمان ضمن قائمة قوانينه!

ففي عالم (فينينترا) لا توجد أحلام صعبة التحقق، فما الفائدة من متابعةِ شخصٍ أثناء تحقيقه لإحداها!

فلولا الملل في الوقت الذي لا يوجد به اجتماع لسفراء الظل بقصر (جينوس) لكنت غادرت سريعًا دون تضيع وقتي في مشاهدة هذا الهراء!

فالتعامل مع الملل أشبه بترويض أحد الأسود بالسيرك، فلو لم يقم المروض بتزويده باللحم دومًا، سيكون حينها معرضًا للافتراس في أية لحظةٍ. في تلك الأثناء كان الفتى قد هبط من فوق ظهر الحصان الذي حلق عاليًا نحو السماء مجددًا إلى أن اختفى عن أعين الجميع، في حين بدأ الفتى برفع يديه لتحية الجمهور المتواجد بجواري بالمدرجات والمتشوق لمتابعته بشغفٍ، بالإضافة لأنهم جميعًا قد قاموا بالتصفيق حينها للفتى كردٍ لتحيته.

ما أن أنهى البشر تصفيقهم للفتى، حتى قرَّب الكائن الهولوجرامي الميكروفون الخاص به نحوه لبدء حوارٍ كان يعرض بشكلٍ مباشرٍ في الشاشات العملاقة المرتكزة على أعمدةٍ حديديةٍ قصيرةٍ مثبتةٍ بالمدرجات والتي كانت مطفأةً قبل قدوم الفتى للمدرج، فسأل الكائن الهولوجرامي الفتى ذاته قائلًا:

- نظرًا لأنك سعيد الحظ الأول الذي مُنح القدرة على تحقيق أحد أحلامه التي كان من الصعب تحقيقها في العالم الواقعي، ينبغي عليك أن تخبر البشر اللذين أتوا لمتابعتك أثناء تحقيق حلمك عن تفاصيل هذا الحلم.

قال الفتى متأملًا للبشر اللذين عاودوا التصفيق والتهليل مجددًا نتيجة شعورهم بنهاية العد التنازلي الذي يسبق بداية هذا الحدث المميز الذي يقام للمرة الأولى بمدينة (فينيترا):

- أيها السيدات والسادة اللذين أتوا اليوم خصيصًا لمشاركتي في تحقيق أحد أحلامي التي لطالما اشتهيت تحقيقها في العالم الواقعي، إن حلمي بمنتهى البساطة يتمثل في رغبتي الدائمة في الاستمتاع بإحساس السقوط ولذته،

لكن ما منعني من تجربة ذلك الاحساس كان نظام العالم الواقعي الذي يفرض ضريبةً على بعض الأحاسيس الخاصة قبل أن يسمح لك بتجربتها، حيث أن ضريبةَ تجربة إحساس السقوط في العالم الواقعي كانت الموت، لذلك اقتصر هذا الاحساس على المنتحرين فقط.

أخذ الفتى حينها نفسًا عميقًا ملأ به رئتيه، نفسًا استنشق فيه الأكسجين الممزوج بالحماس وقال:

- لكن اليوم وفي مدينة (فينيترا) التي لا تفرض الضرائب على البشر لتجربة الأحاسيس المختلفة، سأقوم بتجربةٍ لإحساس السقوط من فوق أعلى قمةٍ جبليةٍ في العالم، قمة جبل إيفرست.

حلق الكائن الهولوجرامي حينها نحو السماء وهو يقول بحماسٍ:

- الآن يا بشر (فينيترا)، كونوا على أهبةِ الاستعدادِ فالحلم الفينتري سيبدأ مباشرةً بعد خمسة، أربعة، ثلاثة، اثنان، واحد.

ما أنهى الكائن الهولوجرامي العد التنازلي، حتى ظهر ضوءٌ عظيمٌ غطى الاستاد بأكمله، مما تسبب في حجب الرؤية عنا البشر جميعًا لعدة ثوانٍ.

بعد انقشاع ذلك الضوء العظيم وتمكننا مجددًا من الرؤية، أصيب جميع المتواجدين بالمدرجات وحتى أنا بذهولٍ تام أصابهم بالعجز عن استيعاب ما يرونه أمامهم، حيث تحوَّل السهل الأخضر المطوق بالمدرجات إلى قمة جبل إيفرست فعليًا بنفس ارتفاعها الشاهق وقمتها المغطاة بالجليد كليًا.

كان حال البشر بالمدرجات في تلك الأثناء أشبه بجماهير فريق كرة قدمٍ ضُرب مرمى فريقهم بهدفٍ في الدقائق الأخيرة من مباراةِ نهائي كأس العالم. بعد مرور حوالي دقيقتين من الذهول ظهرت صرخة انبهارٍ من إحدى جنبات المدرج، صرخةٌ لفتاةٍ شقراء، صرخةٌ رغم سذاجتها إلَّا أنها استطاعت إيقاظ البشر المتواجدين بالمدرج من شرودهم وإطفاء نيران انبهارهم المشتعلة بقوة، والتي أصابهم دخانها بالعمى لدقائق، كما كانت تلك الصرخة بالنسبة لي بمثابة رسالةٍ تذكيريةٍ استنكاريةٍ تقول:

"لماذا أنتم متعجبون لتلك الدرجة في عالمٍ لا يوجد فيه أي شيءٍ مستحيل الإدراك والتحقق من الأساس؟".

بدأ الجمهور بالتصفيق والتهليل مباشرةً في اللحظة التي ظهرت فيها صورة الشاب صاحب الحلم الفينيتري في الشاشات العملاقة المتصلة بالمدرج أثناء وجوده فوق قمة الجبل، تعلوه كاميرا طائرة تقوم بتصوير ونقل الحدث مباشرة لنا لنتابعه بالشاشات.

رفع الفتى يديه عاليًا كإشارةٍ لنا أنه على وشك البدء بقفزته، ثم تحرك لعدة خطواتٍ نحو الخلف وأخذ نفسًا عميقًا، ومن بعدها بدأ بالركض نحو حافة القمة الجبلية إلى أن سقط، أو بمعنى أدق تلذذ بإحساس السقوط.

استغرق سقوط الفتى بضع دقائقٍ نظرًا للارتفاع الشاهق الخاص بقمة إيفرست الجبلية، فما أن أنهى سقوطه حتى ظهر بجواره الكائن الهولوجرامي مجددًا وسأله قائلًا:

- أيمكنك أن تصف لنا شعورك بعد تحقيقك للحلم الفينيتري الخاص بك.

- إنه شعورٌ رائعٌ حقًا، أظن أنه ينبغي على الجميع تجربته حين يقع عليه الاختيار لتحقيق حلمه الفينيتري، فأنا أعتقد أنه إحساسٌ لا يضاهيه أي إحساسٍ آخر حقًا.

صفق الجميع حينها للفتى السكير بنبيذ الاستمتاع بإحساس السقوط والساقط بسببه في سحر النشوة، قال الكائن الهولوجرامي بعد ذلك كختامٍ للعرض:

- أيها السيدات والسادة، للأسف أنه وقت نهاية العرض وإسدال الستار أخيرًا، نتمنى أن يكون قد نال إعجابكم، كما نذكركم أن الحلم الفينيتري القادم سيقام بعد عشر ساعاتٍ من الآن، إلى اللقاء.

بعد لحظاتٍ اختفى الفتى، أو بمعنىً أدق قام بالانتقال بعديًا ليعود مجددًا لفينيترا، كما بدأ البشر المتواجدين حولي بالمدرج بالاختفاء واحدًا تلو الآخر عائدين أدراجهم مجددًا إلى فينترا، حينها التفتُّ سريعًا نحو الجهة المقابلة لي من المدرج، أي إلى الفتاة ذات الشعر البني والمعطف البنفسجي، كانت تتأمل البشر من حولها مجددًا بنظراتٍ عبثيةٍ، فما أن ألتقت عيوننا واكتشفت حينها أنني كنت أتأملها منذ لحظاتٍ بشيءٍ من التركيز كان واضحًا جليًا على ملامحي، ابتسمتْ ابتسامةً قصيرةً، ابتسامةً كانت كفيلةً بعزلنا سويًا للحظاتٍ عن كل ما حولنا، كأنها قامت بتفعيل خاصية (كتم الصوت) لنا، كأننا تمثالان لعاشقين يقف كلٌ منهما على حافتي سورٍ لمنزلين بنفس الارتفاع، عاشقان يتمنى كلٌ منهما أن يتحول الفراغ الحائل الذي يفصل بينهما إلى جسرٍ يركضان فوقه دون ترددٍ ليحتضن كل منهما الآخر.

بعد دقائق اختفى البشر فيها المتواجدون حولنا تباعًا، فلم يتبقَ بالمدرج غيرنا نحن الاثنان فقط، هي بابتسامتها وأنا بأجنحة خيالي التي أشتاق للتحليق بها نحو الجهة المقابلة التي تقف هي عندها.

قاطع شرودي في ملامح تلك الفتاة ظهور رسالةٍ باللون الفضي ظهرت في الهواء على يمينها بالضبط، رسالة كانت تقول:

- إذن ما هي الحكاية التي لا تخشى إخفاءها عن الآخرين؟

كنت أدرك ما تقصده بسؤالها، حيث أنني كنت الشخص الوحيد تقريبًا الذي لم يقم بضبط إطار الخصوصية على وضع (انعزال)، لذلك رددت عليها برسالةٍ ظهرت هي الأخرى باللون الفضي عن يميني كانت تقول:

- أنني بماضٍ مبتورٍ، مُحيت حكاياته من ذاكرتي.

لترد الفتاة برسالةٍ جديدةٍ قالت فيها:

- إذن، أتريد أن تستمع لحكايةٍ تملأ بها بئر ذكرياتك الجاف؟

لأبتسم وأرد برسالةٍ سريعًا قائلًا:

- بالتأكيد.

بعد لحظاتٍ دوى من رسالتي الأخيرة، دوى في أذني الصوت الآلي الخاص بمكعب الأوامر يقول:

"لقد أرسلت لك (جيندا) طلبًا لمرافقتها للانتقال بعديًا لبعدها الخاص؛ موافقة أم رفض؟".

ابتسمت حينها وقلت بتلقائيةٍ دون تردٍ:

- موافَقَة.

فما أن قمت بالموافقة على طلبها، حتى ذهبنا سويا في جولةٍ ببعدها الخاص.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

من داخل بعدها الخاص..

المكان المصمم كاملًا بكل تفاصيله -الصغيرة منها والكبيرة- من نسج خيالاتها الخاصة، كأن جزءًا من روحها تجسد على هيئة نحات تماثيلٍ بارع؛ مما أضفى على المكان لمسةً الفنية، أو لدقة الوصف لمسة فلسفيةً كانت مبهمةً جدًا بالنسبة لي، فالمكان عبارةٌ عن جدارٍ ضخم بلون تركوازي ملتصق به مجموعة مهولة من الأوراق، حيث كان الجدار شبيهًا بدفتر ذكرياتٍ عملاقٍ تم تمزيق أوراقه وإلصاقه واحدة بجوار الأخرى، كأن الجدار قام باستبدال الطوب بتلك الأوراق ذات الحجم الضخم، الأوراق التي دون عليها جميعًا ما أعتقد أنه إما جزء ما من ذكرياتها قامت الفتاة بتدوينه بتلك الأوراق؛ كي تظل دومًا متذكرةً لتفاصيله، أو ربما حكاية ما أبت إزالة ندوبها المشوهة لروحها من ذاكرتها. ومن أمام ذلك الجدار وعلى بعد عدة أمتارٍ منه كان هناك بندول حديدي مكون من عامودين حديدين بارتفاع ستين مترًا، والمسافة بينهم كانت حوالي أربعين مترًا تقريبًا، كما أنهما كانا متصلين بعامودٍ حديدي ثالث ممتد

عرضيًا؛ مثبت به كرتين حديديتين بواسطة سلسلتين من الحديد، كرتين وقف كلٌ منَّا على إحداها ممسكين بأيادينا اليسرى بالحبل الحديدي الواصل بين تلك الكرة الحديدية والعامود الممتد عرضيًا بين العامودين القائمين.

قاطع شرودي في الأوراق الملتصقة بالجدار صوت الفتاة وهي تقول مبتسمةً:

- أهلا بك في ملاذي.

التفت لها وقلت مستنكرًا:

- كنت أظن أنها المرة الأولى التي تأتي فيها إلى بعدك الخاص.

نكست رأسها ناظرةً للأسفل وهي تقول بنبرةٍ يشوبها الألم والإحباط:

- كنت دائما هنا يا صديقي، فالخيال ليس مقتصرًا فقط على وجودك في مدينة (فينيترا).

ألتفت مجددا نحو الجدار ثم سألتها:

- إذن، تلك هي أفضل صفحات بدفتر ذكرياتك، باعتبار انها تزين جدران ملاذك، إليس كذلك؟

أجابت الفتاة بحنجرة مزقت سكاكين الألم النفسي حبالها الصوتية:

- للآسف، تلك هي أسوأ أوراق دونها دفتر ذكرياتي، لكن بالرغم من ذلك تلك الأوراق تعد الذكرى الأخيرة بيني وبينه.

التفت نحو الفتاة مرة أخرى وسألت بتلقائيةٍ دون الأخذ بالاعتبار أنني ربما أقوم بانتهاك حرمة دفتر ذكرياتها دون استئذان:

- من هو؟

ابتسمت ابتسامة قصيرة ساخرة، ثم أجابت:

- الرجل الذي تأكد أثناء لقائنا الأخير بأنه قد دمر حياتي تمامًا؛ قبل أن يهجرها بلا عودةٍ.

حينها التفتت هي نحو الأوراق الملتصقة بالجدار وأخذت نفسًا عميقًا زفرت معه ما يحتويه صدرها من ألمٍ؛ إثر تلك الذكريات المؤلمة وقالت:

- تلك هي الأوراق التي دون لي فيها رسالته الأخيرة قبل أن يرحل، فكلما قرأتها وانكوى قلبي بألمها تذكرته، فأنا لم أتمنَ من الدنيا شيئًا سوى أن أنساه مطلقًا.

حاولت جذب انتباها، أو بالأحرى انتزاعها من شرودها في معمعة ذكرياتها المؤذية لروحها، فسألتها محاولًا تغيير مجرى الحديث:

- وما حكاية البندول؟

التفتت نحوي مجددًا، لأشعر حينها بنجاحي في انتشالها من بين مخالبٍ تنهش روحها، ثم قالت:

- البندول بالنسبة لي هو لوحةٌ فنيةٌ تعبر عن اضطرابات علاقة الحب بين طرفيها.

اتكأت بظهرها مرتكزة على السلسلة الحديدية، ثم اسطردت قائلةً:

- كرتي البندول التي يقف كلٌ منا على إحداها تمثل طرفي العلاقة، ففي حالة أن طرفيها لا يلقي أيٌ منهم ضغوط أو أوامر على الطرف الآخر، يصبح البندول في وضع السكون والذي يرمز لعلاقة الحب القادرة على الاستمرار.

طرقعت بأصابعها وهي تقول:

- أما الوضع الثاني للبندول.

ما أن طرقعت الفتاة بأصابعها؛ حتى بدأت الكرة الحديدة التي تعتليها بالحركة نحو نظيرتها التي أقبع فوقها، بعدئذ قالت أثناء تشبثها بالسلسلة الحديدة التي تربط تلك الكرة بالبندول:

- الإهمال، الهجر، الهروب فجأةً دون اتفاقٍ مسبق بين الطرفين.

حينها ارتطمت كرتها الحديدية بنظريتها التي أعتليها، تلك التي كدت أسقط من فوقها لولا تشبثي السريع بالسلسلة الحديدية التي تربط إياها بالبندول، ثم قالت في اللحظات التي بدأت فيها الكرة التي تعتليها بالحركة في الاتجاه المعاكس:

- الكذب والشك والخيانة.

وفي اللحظات التي استغرقتها الكرة ذاتها في الحركة مجددًا في الاتجاه الآخر كي تعاود اصطدامها بالكرة الحديدية التي أعتليها أنا قالت الفتاة:

- الديكتاتورية وعدم تقديم التنازلات.

أدى التصادم الثاني لسقوطي من فوق الكرة الحديدية، لحسن الحظ السقوط من فوق أي ارتفاعٍ كان في (فينيترا) لا ينشب عنه أي أذىً أو إصابات جسدية، أما بالنسبة للفتاة فقد كانت لا تزال فوق الكرة الحديدة

الأخرى، وفي اللحظات التي استغرقتها الكرة الحديدية التي تقف فوقها في العودة لموضعها قالت لي:

- ذلك ما يتسبب في بداية الصدام بين طرفي العلاقة.

ما أن وصلت الكرة الحديدة التي تعتليها لموضع السكون طرقعت الفتاة بأصابعها فتوقفت الكرتين التي كنا نعتليهما عن الحركة وعادوا لوضع السكون الذي كانا عليه سابقًا، فالتفتت لي وقالت وهي لا تزال معتليةً للكرة الحديدية:

- الصدام يظل مستمرًا بين كرتي البندول، أي طرفي علاقة الحب إلى أن يسقط أحدٌ من فوق إحدى الكرات كما حدث معك.

حينها قفزت الفتاة من فوق الكرة الحديدة وتحركت نحوي وهي تقول:

- فكلما قمت بالولوج إلى هنا وبدأت بقراءة تلك الأوراق وأنا معتليةٌ لإحدى تلك الكرات الحديدة وهما في وضعية السكون، أشعر أن هناك طاقةً اعترت جسدي مضمدةً جراح روحي.

في تلك اللحظة أصبحت الفتاة على بعد عدة سنتيمتراتٍ مني، ناولتني حينها كفها كي أمسك به وأعاود الوقوف مجددًا، فما أن عاودت الوقوف حتى التفتت هي مجددًا نحو الجدار، كأنها قطعة من الحديد، لا تملك أي قوةٍ لمقاومة تأثير الجذب المغناطيسي الخاص بتلك الأوراق الملتصقة بالجدار، حينها التفتُّ أنا أيضا نحو الجدار لتلمع في دماغي إحدى الأفكار التي ظننت أنه بإمكانها انتشالها من معدة محيطٍ عملاقٍ اسمه السكوت، فقلت سريعًا:

- ما هي آخر رسالة كانت السبب في هدم علاقتكما إلى الأبد؟

حينها طرقعت الفتاة بأصابعها دون أن تلتفت لي، فانفصلت إحدى تلك الأوراق وتحركت نحوي لتقف أمامي مباشرة، فعلمت أنها لا تريد أن تجهد ما تبقى لروحها من طاقةٍ في نزالٍ محسوم النتيجة مع تلك الذكرى المؤلمة، فبدأت أنا بقراءة ما دون بتلك الورقة -أي رسالة فالتي الأخيرة لها- في سري بصوتٍ غير مسموعٍ، فكان نص تلك الرسالة يقول:

"أبحث عنكِ بين الحكايات المدونة بدفتر ذكرياتي، فأجدك بطلةً صممت كي تكرر الأخطاء ذاتها حتى تصل بالقصة لنفس النهايات، النهايات المأساوية التي لطالما كنت أحاول ألَّا أصير أسيرًا بين طياتها، لقد حاولت مرارًا الاستمرار، لكنني في كل مرةٍ أجد نفسي ذلك البطل الهامشي الآراء، الهلامي الوجود، ذو الظهر الدامي من كثرة ضربات سياط التضحيات، كما أجد قصتنا قد قررت أن تسير في نفس المنعطفات التي تودي بنا لنفس المصير"

في قصص الحب يكفيك الموت لمرةٍ واحدةٍ إثر تجربة عشقٍ انتهت بالخذلان أو عدم التفاهم فيما بينكما، أو ربما استنزاف طاقة أحد الأطراف في تقديم أيةِ تضحياتٍ جديدةٍ، إضافةً إلى أنه ينبغي على قصص الحب حتى تكتمل أن تكون ذات نهايةٍ واضحةٍ جليةٍ كوضوح الشمس في وضح النهار، خصوصًا لو كان الطريق مزهرًا بالمشاعر.

لقد حسمت قرار الرحيل فاعذريني، واطمئني، أعلم أن استئصالي من حياتك أمرٌ ليس هينًا أطلاقًا، لكنني أؤكد لكِ أنك ستنسيني عما قريب، نظرًا لأن وجهتي هي عالم اللاعودة.

رغم تأثري بكلمات تلك الرسالة وإدراكي لكم الألم الذي يعتريها، لم أستطع تلجيم فضولي لذلك سألتها قائلًا:

- وما الذي حدث بعد ذلك؟

هطلت دمعةُ على خدها الأيسر دون إرادتها، تنهدت للحظاتٍ، ثم قالت:

- قرر السفر عائدٌ إلى منزل أبويه المتوفيين، ليقرر بعد حوالي أسبوع الانتحار، لحسن حظه تم إسعافه من قبل بواب المنزل الذي نقله سريعًا للمستشفى.

مسحت دموعها بطرف معطفها، ثم التفتت لي قائلةً:

- حين وصلني الخبر بعد أيام، قررت السفر سريعًا كي أطمئن عليه بالمستشفى، لكن حين وصلت وجدته قد اختفى دون وجهةٍ، لأعلم بعد أسابيع أنه كان واحدًا من هؤلاء البشر الذي أجرى عليهم الطبيب المختل (جينوس) إحدى تجاربه.

قبضت حاجباي وقلت مستنكرًا:

- أهو واحدٌ منا!

برقت بعينيها مذهولة أثر صدمتها مما سمعته مني للتو، فسألتني كضبع سئم من لعابه السائل من فمه إثر فشله في البحث عن غزالة شاردة تسير وحدها خارج القطيع:

- ماذا تعني بأنه واحد منكم؟ أتعرف من هو وأين أجده الآن؟

ابتلعت ريقي بعد أن تداركت المصيبة التي اقرفتها للتو، ووقفت كتمثالٍ شمعيٍ يحترق من لهيب عينيها، لكن كعادة وحش الغضب الذي لا يروض، اعتصرت ياقة معطفي الأبيض في قبضاتها وهي تقول صارخةٍ في وجهي:

- أخبرني أين يمكنني أن أجده؟

نكست رأسي وقلت بنبرةٍ هادئةٍ أحاول أن أطفئ بها نيران غضبها:

- صدقيني، أنا لا أعلم.

لتدفعني بيديها كي أسقط أرضًا وهي تقول غاضبةً:

- كاااذب.

وضعت يديها فوق رأسها بعد حقنها اليأس بِسُمِّهِ الذي يجعلها غير قادرةٍ على تصديقي بعد الآن وهي تقول بروحٍ منهارةٍ ورأسٍ نكسة الخذلان:

- لم يخلق رجل لا يتلذذ بالكذب على المرأة.

كحبيسٍ بخانة اليك رميت جملة عبثية كرميةِ نردٍ لا طائل منها قائلًا:

- صدقيني، أنا لا أعلم.

لتصرخ هي مقاطعةً لي:

- كفاك كذبًا.

مواجهةَ الغضب بغضبٍ أعتى منه، تجعلك قادرًا على قلب كفة الحديث لصالحك أحيانًا، لذلك رددت صارخًا بجملةٍ صوبتها كسهمٍ بواسطة قوس الغضب:

- أنا لا أكذب!

مرت عدة لحظاتٍ صامتةٍ كالحطام الناشب عمَّا خلفه صراع جيشيْ غضبنا تمكنت فيهم بالتهام أنفاسي، لأمسك بعدها بدفة الحديث حينما قلت لها:

- كل ما قلته هو أنني لا أعلم، وعليكِ الثقة بي لأن تلك هي الحقيقة، فقد محى (جينوس) ذاكرتنا قبل أن يتم ولوجنا لتجربته التي حولت أسماءنا بعد ذلك إلى سفراء الظل، صدقيني أنا لا أكذب، كما أنني ءأتمنك على سرٍ يمكنه أن يتسبب بنفيي من (فينيترا) كليًا، وهو أنني بحت لكِ بأنني واحدٌ من سفراء الظل، أي أتباع (جينوس) وأعوانه في تجاربه القادمة على البشر، فأنا أثق بأن سري ببئر ذكرياتك لن يباح مهما حدث.

تأملتني للحظاتٍ استغرقتهم في حسم قرارها النهائي، القرار الذي كان (لحسن حظي بالطبع) اقترابها مني ومدْ كفها لي لتساعدني في الوقوف مجددًا، وهي تقول:

- لن أبوح بسرك.

ما أن وقفت على قدمي مجددًا، حتى قامت باحتضاني سريعًا، وبدأت بعد ذلك بالهمس في أذني بصوتٍ خافتٍ قائلةً:

- طالما ستعدني بأنك لن تتركني وحيدةً مطلقًا، طالما أننا لازلنا متواجدينِ بمدينة (فينيترا).

كنت حينها كفأرٍ أقنعه جسده بالاستسلام للموت، نظرًا لأنه لا يوجد أملٌ في التحرر من حوزة الأفعى التي التفت حوله معتصرةً لجسده بين أحشائها، فقلت مستسلمًا في حضنها:

- أعدكِ.

مرت دقائقٌ كنت فيها غارقًا تحت تأثير أحضانها، كما كانت هي سكيرةً تحت تأثير نبيذ الثقة والوعد الذي وهبته إياها توًا، ولطالما كانت تشتهيه من رجلٍ ما، حتى ولو لم يكن هذا الرجل في منزلة عشيق لها.

لنقرر سويًا -بعد أن تحررنا من تأثير الخدر الذي أصابنا- العودة مرةً أخرى لمدينة (فينيترا)، لنتجول فيها سويًا لاستكشاف كل ما لم نقم بتجربته بعد من إمكانياتٍ قام (جينوس) بابتكارها ووهبها للبشر الوافدين إليها حديثًا، سواء كان هؤلاء البشر سفراء للظل أو لا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الخطاب الخامس

هنالك العديد من الأشياء التي لا يمكن للفن فعلها. لا يمكن للفن إحياء الموتى، لا يمكن للفن حل المشاكل بين الأصدقاء، أو حل مشكلة الاحتباس الحراري، ورغم هذا، فإن للفن بعض الوظائف الخارقة للعادة، قدرة غريبة للتفاوض بين البشر، خاصة بين أولئك الذين لم يسبق لهم الالتقاء من قبل والذين بإمكانهم أن يكملوا حياة بعضهم البعض. له أيضًا قدرة على خلق الألفة؛ لديه طريقة مميزة يشفي بها الجروح، وأفضل من هذا بإمكانه أن يوضح لنا أنه ليست كل الجروح بحاجةٍ للشفاء وليست كل الندوب قبيحة.

من كتاب: المدينة الوحيدة

أوليفيا لاينج

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (آياتوس) -

ما هو جوهر الأمنيات بعالم افتراضي؟

راودني هذا التساؤل لعدة مراتٍ أثناء جلوسي فوق واحدةٍ من تلك الأرائك الهولوجرامية المترفعة عن الأرض بمسافة تقارب المئتي مترًا، الموزعة على مسافاتٍ متساويةٍ على امتداد سماء مدينة (فينيترا)، السماء المرتدية لفستان الصفاء الأزرق المطرز بالغيوم، تلك التي تتشكل بناءً على خيالات الأطفال والمراهقين بالتنسيق مع مكعبات الأوامر الخاصة بهم.

كنت حينها متقوقعةً في الطرف الأيسر من الأريكة، بلا رفيقٍ يطرد الوحدة التي كدت أزعم أنها صارت متجسدةً كشبحٍ هولوجرامي قابعٍ بجواري، دون ترياق لسم الملل نظرًا لحتمية تفعيل إطار الخصوصية أثناء الجلوس فوق واحدةٍ من تلك الأرائك، إضافةً لأنَّ أحد سمات هذا العالم الرئيسية هي أن أي بشريٍ يلج إليه يصير شخصًا ذو قدرٍ مشوهٍ، فهذا العالم الافتراضي قد ضفّرت (ليورا) تفاصيله وصاغت مستقبل كل بشريٍ فيه بمنتهى الدقة، فما نحن بتلك العوالم الافتراضية إلّا مجموعة من قطع الشطرنج التي تتحرك بناءً على مخططات (جينوس) و(ليورا).

استغرقت عدة دقائق -بعد جرعةٍ مكثفة من تضارب المشاعر السابق- في ممارسة هوايتي الجديدة بالسخرية من تخيلات الأطفال لأشكال الغيوم، لكنني في نهاية المطاف سئمت بعد أن شعرت بسذاجة ما أفعله، لذلك لم أتردد مطلقًا بالانتقال الهولوجرامي والعودة مرةً أخرى للتجول بشوارع مدينة (فينيترا) لحين موعد السباق الهولوجرامي، السباق الذي أعلمني مكعب الأوامر أنه حدثٌ سيحضره كل بشر المدينة الافتراضية عن طريق الانتقال البعدي الإجباري للساحة التي سيقام عليها السباق.

ما أن عدت أدراجي لشوارع (فينيترا) حتى قمت باستدعاء زلاجةٍ بواسطة خاصية الاستحضار، إضافةً لإلغائي لتفعيل إطار الخصوصية كنوعٍ من خلق بعض الإثارة لتلك الجولة العبثية، لكن سرعان ما انهار سقف طموحي بعد دقائقٍ من السير بالزلاجة دون أن يطلب أي شخصٍ محادثتي أو حتى أن ألفت انتباه أحدٍ، حينها شعرت كما لو أنني أحد كلاب الأزقة -التي تسير خلف البشر بوجهٍ يقطُر شفقةً- أملًا في إقناع أيًا منهم بالعطف عليه واصطحابه لتربيته كحيوانٍ أليفٍ، لذلك قررت سحب طعم صنارة الأمل في صرف الملل من بحر بشر (فينيترا) لإلقائه في بحر (فينيترا) ذاتها وتفاصيلها التي لم أستكشفها بعد، لذلك فعَّلت خاصية (الإخفاء) وانطلقت في رحلةٍ برفقة زلاجتي بشوارع تلك المدينة.

بعد عدة دقائقٍ استغرقتها في التوغل من شارعٍ لآخر -كقرصانٍ يبحث عن كنزه في عرض المحيط دون أن تكون بحوزته خارطته -عثرت أخيرا على ضالّتي.

حيث قادتني نهاية أحد الشوارع إلى باحةٍ دائرية كانت تطفو فوقها عناوين هولوجرامية بالون البنفسجي تقول:

"مسرح العروض الفينيترية"

العرض الأول

(زيف الإطارات)

إضافةً لوجود مؤقت عد تنازلي ينوه بأن الوقت المتبقي على بدء العرض الأول هو ثلاث دقائق ونصف من الآن.

رغم علمي بكيفية سير القواعد عند ولوج أي بشريٍ لمكانٍ عام بمدينة (فينيترا) فيصير مجبرًا على فقد خصوصيته، حيث تختفي تلقائيًا جميع إطارات الخصوية المفعلة، كما أنه يصير مباحًا لأي شخصٍ مراسلتك بواسطة مكعب الأوامر أو حتى طلب انضمامك له في جولةٍ ببعدِه الخاص، قررت أن أدلف إلى تلك الساحة أملًا في كونها مصباحًا يعينني على انقشاع ستار ظلمات الملل.

وقفت كبقية الحشد في انتظار بدء العرض، الحشد الذي شعرت بعد لحظاتٍ بأنني أبدو له بعد انغماسي فيه بمثابة مياه شلالٍ سقطت في مسطحه المائي فصارت جزءًا لا يتجزأ منه، شاردةً في مؤقت العد التنازلي راجيةً إياهُ أن يسرع حتى صارت المدة المتبقية قبل بدأ العرض -طبقًا لما تبقى في جعبة الثواني التي تمر عكسيًا- أربعون ثانيةٍ فقط، حيث قطع شرودي آنذاك -أنا وبقية البشر بالساحة حسب افتراضي -هبوط مفاجئ لأربعة إطارات مستطيلة مصبوغة بالفضة، هبوط كان أقرب لإنذارٍ بالاحتلال لكوكب الأرض عن طريق كائناتٍ غير بشريةٍ مجنحة.

تلاحمت تلك الإطارات فيما بينها بصورةٍ أقرب لجدران غرفةٍ بلا سقفٍ، غرفةٍ جدارها الأول كان مقابلًا لي ولباقي الحشد المتواجد بتلك الساحة، حينه قدت دفة عقلي معيدةً تركيزي مجددًا نحو مؤقت العد التنازلي، فكان المتبقي على العرض حوالي عشر ثوانٍ فقط، ثوان كانت كفيلةً بتغطية المكان بستار ظلامٍ أضفى -في رأيي- أجواء العروض المسرحية للساحة، أما بالنسبة لباقي الحشد فقد أخذ في عد الثواني المتبقية بصوتٍ واحدٍ.

ما أن انتهى مؤقت العد التنازلي حتى دبت في الساحة ومضة ضوءٍ أبيض دامت لعدة ثوانٍ ثم تلاشت مضيئةً الساحة بالتدريج مرةً أخرى، لكن أثرها

ظل منطبعًا علىً وجوه كل من بالساحة عقب ظهور صورةٍ في قلب الإطار الأول المواجه لنا، صورة لممثل بانتومايم ذو وجهٍ خالٍ تمامًا من التعبيرات، متكئٍ بيده اليمنى على جرةٍ فخاريةٍ، ويده اليسري ممسكةٌ بعصىً أشبه بالعصى البلاستيكية التي يستخدمها الأطفال لصنع الفقاعات.

لكن لم تكن تلك اللوحة هي السبب الحقيقي وراء دهشة الحشد، حيث أن ما أذهلهم بعد اندثار أثر الومضه هو ممثل البانتو مايم الذي وقف فجأة -كأن الصورة دبت فيها الحياة نتيجة تأثير الومضة- مغرقًا عصاه في تلك الجرة لثوانٍ، مخرجًا إياها بعد ذلك ليبدأ بواسطتها بتكوين الفقاعة الأولى التي رست في أول الأمر بكنف راحة يده، ليهمس لها بعد ذلك بشيءٍ سريٍ ما، ثم يسقطها من يده، عندها ارتفعت الفقاعة بدورها نحو الأعلى فوق الإطار ذاته منفجرةً بعد ثوان من ذلك كعادة فقاعات الصابون بالعالم الواقعي، حينها ظهرت جملةٌ هولوجرامية باللون الأحمر فوق الإطار مباشرةً كتب فيها:

- أيمكنكم وصف ما يبطن بداخلي الآن من مشاعر؟

قاطع تفكيرنا للحظات بحثًا عن إجابة لهذا السؤال، حركة ممثل البانتومايم مجددًا وهو يلوح بكفيه في إشارةٍ تعني أن نعير له كامل تركيزنا، عندها قام الممثل بإغراق عصاته في الجرة مجددًا مكونا تلك المرة عددًا كبيرًا من الفقاعات كانت تتحرك جميعها صوبنا، ففهمنا حينها أن يريد أن نخمن شعوره ثم نقوم بوشوشته أي الهمس به لواحدة من تلك الفقاعات.

بعد دقائق استغرقها الحشد في التخمين، عادت تلك الفقاعات محملةً بالعديد من الاقتراحات (التي من الوارد أن يكون أحدها هو الشعور الصحيح الذي يبحث عنه هذا الممثل) مجددًا إلى الجرة القابعة بجواره.

لكن وبعد عدة نظراتٍ خاطفةٍ تراشق بها الحشد بعضه البعض، شعرت كما أن تلك الجرة تفوح بتعويذة اللاشعور أو بالأحرى تصلب في المستشعرات التعبيرية بوجوهِنا، تمامًا لو أنها نجحت في ردم كل الطوابق التي شيدها ماضينا من عبق آلامنا المتراكمة من سفحه وحتى آخر قالب طوبٍ بإخمصِه، لتصير حينها كينونتا الإنسانية في تلك الدقائق بمثابة نظائر منبوذة بكتيبة المسوخ البشرية.

حالما انتهت الجرة من حصد فقاعات الحشد في جعبتها أخرج الممثل أول فقاعةٍ منها متأملًا إياها للحظات قام بعدها بفرقعتها في وجهه، تزامن هذا التصرف مع ومضة ضوءٍ أخرى سريعة، ومضة تغيرت من بعدها ملامح وجه هذا الممثل متحولةً لوجهٍ متألمٍ كان شاردًا بنا ونحن شاردين فيه، منتظرين معرفة إن كان هذا الشعور الصحيح أم لا، لنفاجأ حينها بالممثل يهز رأسه نفيًا. تكرر المشهد مراتٍ تلو مراتٍ، تخمينات عبثية منا بشعورٍ يمكنه أن يكون

ضالته، تلحقها ومضة منحته تلك المشاعر على ملامح وجهه، كأننا أبرمنا مع وجهه عقد احتكارٍ ينص على إلزاميته بالتعبير لنا بصورةٍ بالغة الدقة عن كل ما ينتمي لقاموس المشاعر بالعالم الواقعي، وجهه الذي لا يجرؤ أحدٌ على الإنكار بأنه ذو قدرةٍ وبراعةٍ لا توصف في التعبير عن جميع المشاعر المكنونة القابعة بداخلنا، حتى تلك التي لطالما عجزنا عن احتواءها أو بالأحرى الكتابة عنها في رسائلٍ كي نرسلها لموَاسٍ مجهولٍ، لكن لسوء الحظ في كل مرةٍ كانت الإجابة هي حركةٌ من رأسه نفيًا لصحة تكهناتنا، لنفاجأ به في نهاية الأمر (أي حين اكتشف أن الجرة قد فرغت) يضرب قدميه بالأرض غضبًا وحزنًا كنتيجةٍ لفشلنا جميعًا في تخمين الشعور المندثر في دهاليز روحه، ليسقط بعد ذلك جثوًا على ركبتيه دافنًا وجهه بين كفيه لبضع لحظاتٍ، لحظاتٍ تَلَتْهَا عودةٌ لملامح وجهه لنفس الحالة التي كانت عليها سابقًا، إضافةً لاستعادة الإطار بعد ذلك للصورة التي كان عليها سابقًا بكافة تفاصيلها، مع تغييرٍ طفيفٍ وهو ظهور جملةٍ طفت فوق الإطار ذاته بعدة أمتارٍ كتبت باللون السماوي الهولوجرامي كتب فيها:

(فهنالك العديد من الأرواح كان ميراثها وجوه كالصلصال بارعة في التشكل، لكنها لعنت رغم ذلك بمشاعرٍ مركبة كان من المستحيل عليها التعبير عنها أو حتى البوح بها)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعد حوالي دقيقة ونصف تحرك الإطار في كنف الجملة الهولوجرامية؛ التي لازالت طافيةً أعلاه إلى أقصى اليسار من المسرح الفينيتري، في حين تحركت الإطارات المتلاحمة في حركةٍ دائريةٍ؛ إلى أن صارت واحدةً من تلك الإطارات مواجهةً لنا، كما تناولت ستارة الظلام (التي تغطي الساحة) ضربة جديدة من سياط ومضة الضوء، ومضة كانت لحظة اندثارٍ أثرها على الحشد تلك المرة أقرب للسكون الاضطراري، ذلك الذي يصيب عقلك لحظة ذروة الأحداث في الرواية أو وقت حل العقدة في الفيلم السينمائي.

حينها اتضحت لنا الآن معالم اللوحة الثانية، فقد كانت لوحة لراقصة باليه تؤدي حركةً مسماة بالأرابيسك([5]) (طبقًا لما أوضحه لي مكعب الأوامر) يعلوها سؤال هولوجرامي باللون البنفسجي كتب فيها: أهنالك من هو قادرٌ على شرحي!

في أقل من دقيقةٍ كانت سفينة الإجابات -الخاصة بالحشد- قد حزمت حقائباها؛ لمغادرة مرسى التفكير في عجلةٍ غير مبررة.

فعجبًا لليقين الدائم القابع في عقول البشر، ذلك المؤكد لهم بأن العبرة المنزوية في بواطن الأشياء هي نفسها الصوت الذي يهمس إليك في بادئ

الأمر دومًا؛ دون الحاجة لإفراطك في التفكير!

لذلك أخذت وقتًا أطول في التكهن؛ لأفرض من بعده بأن تلك الفتاة تبحث عن الحرية لروحها كملاذٍ لها من زنزانة الأحكام العبثية المفروضة على المرأة التي لطالما كانت واجبة التنفيذ دون الحاجةِ للحظة تفكيرٍ واحدةٍ بالعالم الواقعي.

بعد بضع ثوانٍ لُدغت عيوننا بومضة ضوءٍ أخرى، لدغة كان أثرها أشبه بسمٍ أصاب عقولنا بالغثيان والسقوط غرقى في بحر الأوهام، فما رأته عيوننا كان اتساعا تدريجيًا للإطار الخاص بتلك اللوحة مُمِدًّا برفقته الكادر الخاص باللوحة ذاتها، لنفاجأ بعدها أنه ليس الكادر فقط هو من كان ينبغي عليه أن يتسع ويتمدد، بل عيوننا نحن أيضا لتصير قادرةً على رؤية ما تعميك عنه حدود الصورة وعبثية اختيار حدودها، فما أن تفاقمت رحابة الكادر الخاص بتلك اللوحة حتى.

شعرنا لحظتها بأن ملامحنا صارت أقرب لملامح باحثين في أعماق الصحاري، ملامح ترسبت عليها -أثناء غرقها رويدًا رويدًا في بحر رمالٍ متحركةٍ وطأت أقدامهم عليها عبثًا -أثار الصدمة والذهول والاندهاش، بعدما تفاجأنا جميعًا بأن راقصة الباليه تلك ما هي إلى عروس ماريونت كل أطرافها مقيدة بخيوطٍ هولوجرامية رفيعة نهايتها موصولة بأصابع يد كف بشري.

حينها طافت عيناي لتأمل ملامح الحشد ببعضٍ من التدقيق والتي أكدت لي جميعها بأنه حتى لو كان زمن تفكيرهم في إجابةٍ للسؤال الخاص بتلك اللوحة هو الأبد، إضافةً لتغيير السؤال إلى:

- ما الذي يمكن أن يكون كادر تلك الصورة قد تعمد إخفاءه؟

فملامحهم ستظل كما هي متشكلةٌ أمامي الآن، ملامح لا يوجد وصف أدق لها من ملامح حشد من البشر -بالعالم الواقعي- قرر الركض فرارًا بحياته في أرضٍ تتصدع أسفله من كل الجهات.

في تلك الأثناء دوت بالإرجاء موسيقى (Dance of the Sugar Plum Fairy) اللحن الذي أطلعني مكعب الأوامر باسمه والذي اعتبره جميع مَنْ بالساحة بمثابة ملاذٍ لنا من إضطراب المشاعر الذي كنا نجاهد للفرار منه منذ دقائقٍ، رغم ذلك لم يقتصر انعكاس الموسيقى على البشر بالساحة فقط، بل كان بمثابة انتعاشة ناجحة لذلك الكف الطافي فوق راقصة الباليه والمتحكم بأطرافها المنزوعة الإرادة بحكم أنها في الأصل عروس ماريونت!

ففي تناغمٍ وانسجامٍ واضحٍ بين الكف والراقصة، استمتعت عيوننا برقصة بالية مبهرة ظلت لما يقارب الثلاث دقائق، دقائق تلاحم فيها تصفيقنا لروعة عرض

الراقصة السابق بعيوننا التي اغرورقت بالدموع كنتيجةٍ لذلك المشهد المروع الذي لحقه مباشرةً لتلك الراقصة وهي تلتف بجدسها في الهواء في أحد الحركات مما تسبب في تمزق الحبال الواصلة بين أطرافها وأطراف الكف الطافي فوقها والذي استمر في حركتِه مما نمَّ عن أنه لم يعد يلحظ انفصالها عنه، كأطرشٍ تاه عن موكبه الموسيقي إثر انغماسه في الرقص.

لكن ذلك لم يكن السبب الحقيقي وراء انهمار دموعي أنا وبقية المشاهدين لهذا العرض، فالسبب الحقيقي كان شعورًا قابعًا في باطننا يؤكد على أننا لم نعد غير أشلاءٍ أو بقايا لسفينةٍ حطمتها أمواج اضطرابات الضياع في بحر المعاني والإسقاطات الإنسانية، فهذا ما أيقناه جميعًا حينما ظهرت جملة هولوجرامية جديدة تُعد إجابةً للسؤال الخاص بتلك اللوحة والتي كانت تقول:

- أنا الكسيحة التي لطالما راودها حلم الرقص.

بعد أقل من دقيقةٍ توقفت الموسيقى كإشارةٍ لانتهاء العرض، حينها فقط أدرك الكف الطافي أنه كان يرقص منفردًا، لذلك أسرع مجددًا نحو تلك المسكينة القابعة على الأرض كغزالٍ تم اصطياده ثم تركه الصياد إلى أن تمت تصفية دمائه بالكامل كنوعٍ من الترفيه وليس الجوع.

حملها الكف في راحة يده من مكان سقوطها -أقصى يمين المسرح- إلى منتصف المسرح بمنتهى الهدوء، كما لو أنها طفلٌ يُحمل في حضن أمه من صالة المنزل إلى سريره برفقٍ شديدٍ كي لا يستيقظ، وفي تلك الأثناء كان الإطار الخاص بتلك اللوحة يتضاءل حجمه بالتدريج حتى عاد إلى طبيعته بنفس الوقت التي تدلت فيه من الكف السابح في السماء خيوطٌ هولوجرامية جديدة اتصلت مرةً أخرى بأطراف راقصة الباليه، فما أن استعاد الكف هيمنته على أطرافها حتى بدأ بتحريكها إلى أن عاد الكادر الخاص باللوحة ذاتها إلى سابق عهده، أي والفتاة تؤدي حركة الأرابيسك، وكالعادة ختمت ومضة ضوءٍ جديدةٍ هذا الجزء من العرض السابق.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعد دقيقتين تحركت فيهما اللوحة الثانية لتصطف بجوار اللوحة الأولى، إضافةً لالتفاف جديد للإطاريين الآخرين حتى صار واحدًا منهما مصطفًا أمامنا بمنتصف المسرح تقريبًا، ثم ختمت بعدها كل تلك التفاصيل بومضةٍ جديدةٍ أخذ ضوؤها الأبيض يخبو تدريجيًا.

كالعادة كانت اللوحة الثالثة تبدو لوحةً نمطيةً عاديةً بأسرارٍ تم إخفاءها عن عيوننا بنفس النمط المتبع في اللوحتان السابقتان، حيث كانت اللوحة تلك المرة لفتاةٍ مبتسمةٍ ترتدي فستانًا برتقالي اللون، أمَّا عمَّا حمل على عاتقه

تحييرنا مكونًا صدوعًا في جدار معايير فهمنا لبواطن الأشياء كان السؤال الذي ظهر فوق تلك اللوحة والذي كُتب فيه تلك المرة:

- أيمكنك بعد التمحيص اكتشاف ما أُعَانيه؟

بعد عدة دقائق أُنهكت فيها عيناي بتأمل ملامح الحشد الذي أقبع في منتصفه برفقة أملٍ بائسٍ أكاد أجزم بأن الحشد بأكمله حال دون الوصول إلى أية إجابةٍ تذكر، حينها شعرت كما لو أن ملامحنا انغمست في التراب في واحدةٍ من أفشل المحاولات التي لطالما لجأ إليها النعام وقت شعورِه بدنو عاصفةٍ رمليةٍ.

بعد ذلك قررت ومضةٌ جديدة التأكيد على فشلنا الجلي بمنتهى الوضوح مزيحةً الستار الذي كان مواريًا لما لا تستطيع عيوننا إدراكه، عندها صدم كل من وطأت قدماه هذا العرض بأنه مصابٌ فعلا بنوعٍ ما من العمى، عمى ألوان أو بالأحرى عمى أبيض كما ورد في رواية (العمى) لجوزيه ساراماغو، عمى كان أكثر من كافٍ لتمكين عيوننا من طمس تفصيلةٍ تعد الأهم بتلك اللوحة، تفصيلة الأغرب فيها أنها كانت جزءًا متضافرًا، أي جزءٌ لا يتجزأ من اللوحة ذاتها، جزءٌ كان عبارةٍ عن تلك اللوحة، لم تكن يومًا لفتاة مبتسمةٍ كما زيف الإطار، بل هي لوحة لفتاةٍ مكبلةٍ بالعديد من الأيادي السوداءِ والتي بدت لي وكأن خلاياها هي الحبر الأسود ذاته، ليس هذا هو المشهد كاملًا بل كانت هناك رؤوسٌ لعددٍ كبيرٍ من المسوخ التي بدا عليها الانهماك في الهمس أو بمعنى أدق التهديد لوجه تلك المرأة والذي صار عابسًا أمامنا الآن، وخالٍ تمامًا من أية ملامح.

ما أن ظهرت على عيوننا بوادر محاولة استيعابِ المعطيات الحقيقة لذلك المشهد، حتى هبط من السماء زُنْبُرُكٌ استلمه اثنان من تلك الأطياف السوداء، في حين دفعت بقية تلك الأطياف الفتاة إلى الأمام لعدة خطواتٍ، حينها اخترق مشهد صادم عيوننا لحظة غرس الطيفين الحاملين لذلك الزُنْبُرُك في ظهر الفتاة، الفتاة التي كانت ملامح وجهها قد طُبع عليها أقصى تعبيرٍ للألم والمعاناة والحزن والاضطهاد النفسي بالغ القسوة من تلك الأطياف.

دموعٌ انهمرت كشلالاتٍ قررت إغراق معالم خدودنا بالكامل في اللحظة التي قام الطيفين بلف هذا الزُنْبُرُك لتتحرك حينها الفتاة كما لو أنها مجرد لعبةٍ بلاستيكيةٍ للأطفال، لعبة يمكِّنُكَ الزنبرك المتصل بظهرها من تغيير معالم وجهها من وجهٍ بائسٍ متألمٍ إلى وجهٍ مبتسمٍ كما كان ظاهرًا أمامنا سابقًا بتلك اللوحة قبل أن تقوم الومضة الأخيرة بتغيير دفة كل شيء.

حينها شعرت كما لو أن (دومينيكا) هي الفتاة ذاتها القابعة أمامي بتلك اللوحة السابقة، فقد تذكرت كيف كانت ونحن على شفا حفرةٍ من الفشل بأيٍ من اختبارات رحلتنا لإنقاذ شعب المستنقع، تبث فينا القوة بوجهٍ لم يخلُ لحظةً من العزيمة والرغبة في استكمال تلك الرحلة أيا كانت الظروف أو الصعوبة الخاصة بالاختبار الذي نمر به، وأيًا كانت الخسارة بالاختبار السابق، فتمنيت من كل قلبي أن يكون انتحارها في عالمٍ افتراضيٍ كهذا ما هو إلَّا محاولة بعثٍ جديدةٍ ومبكرةٍ بمدينة (فينيترا).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

توسطت اللوحة الرابعة والأخيرة المسرح الفينتري في أقل من دقيقةٍ، تلك المرة بدا كادر اللوحة الأخيرة كما لو كان أضيق من اللازم على التفاصيل، كأنه تعمد أن يخنقها عنوةً، فقد كان المشهد أشبه بلوحةٍ فارغةٍ خضبتها بقايا الألوان بالتفاصيل، حيث أن ما منحنا إياه منها كان مجرد وقع أقدامٍ محتشدةٍ لبشرٍ قرر الكادر بتر ملامحها جهة اليمين لإسقاط الضوء على بقية التفاصيل باللوحة، والتي ما كانت إلَّا كأسًا مكسورًا بأشلاءٍ مبعثرةٍ على الأرض يعلوه كف يدٍ بأقصى اليسار من اللوحة ذاتها. في تلك اللحظات ظهر سؤال اللوحة الرابع والأخيرة باللون البنفسجي الهولوجرامي، السؤال الذي كان يقول:

- أيمكنك حقًا وصف الحادث؟

عندها أيقنت بأن السبب وراء ضيق هذا الكادر ما هو إلَّا ضيقٌ خاصٌ بنظرة المحقق المسندة إليه تلك القضية، أو بالأحرى محاولة الانتحار الفاشلة تلك، المحاولة التي حاول فيها صاحب ذلك الكأس المكسور بالتشبث من هؤلاء الحاضرين بأي أملٍ منهم بفهمه أو حتى احتواء ما يعتصر قلبه من آلامٍ نفسيةٍ أوصلته لشفا تلك الحافة، حافة الرغبة بفناء كل شيءٍ حوله.

بعد بضع لحظاتٍ وعدة تفسيراتٍ من الحشد المحاوط بي، بدأ إطار الصورة في التمدد كما شرع الكادر في الاتساع كاشفًا ما أخفاه في جعبته من تفاصيلٍ، التفاصيل التي قامت بتجميدي أنا وباقي الحشد من هول الصدمة إثر ما كان مكنونًا عن أعيننا من تفاصيل تخص اللوحة، لنتجمد حينها كرجل ثلجٍ صُدم بعدما أيقن بأن حلمه الدائم بمشاركة الأطفال ببهجة لعبة تقاذف كرات الثلج ما كان إلَّا كابوسًا للفناء تدريجيًا.

فما كشفه الكادر لنا بنهاية الأمر أن تلك اللوحة كانت لزمرةٍ من السكارى اللذين سرقت أوصال انتباههم جميعًا عقب صوت تحطم الكأس، وبعدما التهمت مخيلاتنا نصيبها من الثواني لحفظ ملامح اللوحة هبت رياح الومضة الأخيرة، مقلصةً معها الإطار الخاص باللوحة حتى عاد كل شيءٍ كما كان لحظة توسط تلك اللوحة للمسرح الفينيتري، عندها ظهرت إجابة السؤال

الخاص بتلك اللوحة، الإجابة التي ما أن ظهرت تضافرت فيها الدموع والتصفيق، الانبهار والصدمة، لنتأكد بعدها بأن كل يقينٍ أو ثابتٍ ما هو إلّا غبارٌ سيعاد نثره بأزقة الإيمان!

فقد دون بالإجابة هذا النص الذي سرد فيه البعد الخفي الخاص بقصة تلك اللوحة الأخيرة:

- لم أجد ملاذًا لرجفة يدي غير نادي السكارى، لذلك كنت أتعمد الوصول متأخرًا حتى يكون رحيق النشوةِ قد تناثر واستُنشق بكافة عقول الحاضرين.

بعد لحظاتٍ أبصرت فيها عيوننا ومضةَ الضوء الأخيرة بهذا العرض، الومضة التي انقشع معها ستار الظلام الذي أحاط بالحشد منذ بدء العرض، إضافةً لإنها قامت بدمج الإطارت الأربع كإطارٍ واحدٍ مستطيلٍ امتد بطول المسرح، الإطار الذي توسطته باللون البنفسجي الهولوجرامي:

- نهاية العرض -

الجملة التي أعادت كل شيءٍ لسابق عهده عدا الحشد الذي ظل منهمكًا في التهليل والتصفيق والمغادرة تباعًا، أي الانتقال بعديًا لأية بقعةٍ عشوائيةٍ بمدينة (فينيترا)، المغادرة التي كانت سببًا رئيسيًا في جعل سيمفونية التصفيق أشبه بلحنٍ مضطربٍ مشوش.

لم أتمكن عند دنوي لتلك الساحة من اختراقها بشكلٍ مريح، فلم أتمكن من التقدم إلّا لمنتصف الساحة فقط، حينها زعمت بأن الشغف الذي اعتراني للمكوث ومراقبة الحشد ما كان عبثيًا، فتلك أنا منذ تجربة المستنقع..

أعشق اضمحلال الأشياء، أتوقَّ للحظات ما بعد الذروة، أهوى اندثار العمق وتحوله لشيءٍ ساخر، أعشق الدمع وقت انغماسي في الضحك، كما لا أجيد في الجنازات غير مدح القدر لعبثية مواقيته، لذلك قررت المكوث بموضعي أراقب انحسار البشر من قلب الساحة تباعًا.

بعد دقائق من التحريك العبثي لدفة بصري في كافة أرجاء الساحة والاختفاء العشوائي المتوالي للبشر أبصرت ما كان كفيلًا بجعلي أتسمر في موضعي، محاولةً التأكد من أن ما أراه أمامي ليس هذيانًا أو رؤية مشوشة التفاصيل، لقد كانت هي فعلًا من تخترق الحشد متقدمةً نحوي، (ليورا)!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (ليورا) -

أنا الطوافة العابثة بحثًا عن بركة تحقيق الأمنيات كي أغير بأمنيتي العالم المحيط.

أراني رحالةً بلا وجهة أو ملاذٍ، أو ربما باكورة وختام لباقة من التجارب الاستنزافية، كما يجوز اعتباري المكنونة المسمومة بالخجل، التي دفنت طواعيةً كنتاجٍ لأنها لم تستشف أو تستكشف.

أنا كالظلال التي مهما لازمتك لأعوامٍ من الزمن، ستظل هي الأفشل في تكوين صورةٍ واحدةٍ تصف ملامحك بوضوحٍ أو حتى أن تميزك.

لقد لعنوني بسبات الصمت طويل الأمدِ؛ لأشعر حينها كما لو كنت آخر بشريةٍ طالها وباء الانقراض فأرغمت على الاحتضار وحيدةً بلا كفنٍ أو مراسم جنائزية، لذلك وقبل إطلاق رئتي لزفيرها الأخير أود أن أشكر ملاذ الوحدة -أي بعدي الخاص- على حسن الاستضافة.

كانت تلك واحدةٌ من مناجياتي التي ما برحت مخيلتي في تكرارها على مسامعي ببعدي الخاص والذي لطالما أعتبره الملجأ المصمم بمنتهى الدقة والعناية في كل تفاصيله، بدايةً بالأرض الأقرب لبركة متجمدة من الثلج، البركة التي أعيد في كنفها مداواة الشروخ والتصدعات الناشبة عن هزائمي المتوالية في معركةٍ ضاريةٍ مع آلامي النفسية بالرقص بواسطة حذاء التزلج، الرقص الذي يعد تَرْدادًا لأكثر الأشياء شفاءً لندبات روحي.

أمّا عن بقية تفاصيل بعدي الخاص، فالبداية من عند الجدار الأيسر، والذي كان بمثابة متحفٌ للتحنيط بالثلوج، نظرًا لأنه كان جدارًا مرصعًا بالعديد من البشر المتجمدين كليًا، بينما الجدار الأيمن كان بمثابة حائطٌ ضخم يحمل كل كتب العالم على مر التاريخ، الجدار الذي تهيم عيوني به عشقًا كلما دنوت منه أثناء الرقص، فلطالما تمنيت أن أحظى بأكبر مكتبةٍ تحتوي كل كتب العالم منذ مولد باكورة الأعمال الأدبية من رحم فن الكتابة، إضافةً لأنه احتوى في منتصفه على طبقةٍ بارزةٍ تكونت من تشكيلٍ لمجموعة رواياتٍ تضافرت سويًا مكونةً عنوان توسط قلب الحائط كتب فيه:

- مكتبة (ليورا) -

أمَّا الجدار الثالث الذي يتوسطهم فقد كان جدارًا مطرزًا بخليطٍ من لوحاتٍ بعضها تجريدي، وبعضها تشكيلي، وبعضها لفنانين مشاهير كريجينالد مارش وغيره من اللذين حملت لوحاتهم تكهنات تعد وليدة ما تجرعوه من فلسفةٍ.

بعد رقصةٍ على أنغام لحن "Can't Help Falling In Love With You" المعزوف على الساكسوفون الطافي فوق رأسي بعدة أمتارٍ الرقصة التي طفت فيها في ثنايا تلك البركة كما لو أنني أهيم في صرحٍ مُسْتَأْصَل الجاذبية.

بعدئذٍ استحضرت أكثر التفردات ببعدي الخاص وهو عملاق الجليد، العملاق الذي ما أن أستدعيه حتى يركض نحو الجدار وينتزع منه واحدًا من هؤلاء

المتجمدين واللذين يعدّوا بدورهم أكثر المتسببين لروحي بالفتك والتمزيق بالعالم الواقعي، ثم يضعهم أمامي -بنفس حالتهم كجثةٍ متجمدةٍ- في مشهدٍ مماثلٍ للحظةِ التي تسبق إعدام أسيرٍ رميًا بالرصاص، حينها أغلق عيني وأسمع أصوات صرخات مناجاتهم الأخيرة التي تتوسلني بالصفح والعدل عن قرار تهشيمي لهم بمطرقة هذا العملاق، وبعد أن تنتشي ندوبي من صرخاتهم أدور حولهم برمقةٍ أخيرةٍ، أصرخ بعدها قائلةً بكل ما أوتيت حبالي الصوتية من قوةٍ:

- حطم.

ما أن تهاوت مطرقة العملاق عليه حتى وقفت باسطةً ذراعاي كي يتناثر حينئذٍ الرزاز الجليدي الناشب عن حطام تمثال (أورفيلد) -المتسبب بكل ما يعانيه البشر الآن ويحاول (جينوس) جاهدًا مداواته- فوقي كوابلٍ من خناجر استئصلت بروحي أورامها المتفاقمة، الرزاز الذي ما أن اضمحل أثره حتى أبصرته، يقف بمزلاجهِ مستندا إلى عصاه؛ كتمثالٍ لم تُخلق ريح قادرة على تخريب اتزانه، يتأمل للمرة الأولى له لوحة لم أسبقه أنا بالانغماس في تحليلها، تحليلها الذي لا أنفك أقحمه فيه بتساؤلاتي لواحدةٍ من لوحات ذلك الجدار ذو الارتفاع الشاهق -كما هو حال جدران بعدي الخاص كافةً- والذي ستفشل رقبة زرافةٍ متعملقةٍ من بلوغ منتصفه.

حينها قال دون أن يلتفت نحوي، مستلهمًا مني ذلك التصرف برمته:

- خلتك تلجأين لبعدك الخاص للرقص أو تأمل واحدةٍ من تلك اللوحات.

دنوت منه، توقفت على بعد أمتارٍ خشيةً أن تتلاقى أعيننا، ثم قلت:

- يبدو أنك تتناسى ما أعاني منه.

التفت بجسدِهِ مرتكزًا في دورانه على عصاته والتي اختار رأس فيلٍ فضيةٍ لتعتليها، فطبقًا لواحدةٍ من نظرياته عن القوة فهو يرى بأن الفيل هو الكائن الوحيد الذي لا يهاب أي عاقبةٍ لخطواته، كما أن نهيمه وحجمه الضخم كفيلان بإرعاب أعتى الضواري، ليقول بتعاليه المعتاد:

- أو ربما أنتِ من تتغافلين عن كوني طبيبك النفسي!

حينها تلاقت أعيننا، مما جعلني أستشعر أنه حوّل بعدي الخاص لقاعةٍ؛ يقيم فيها إحدى جلساته النفسية، لذلك لم أرغب في تلك اللحظة إلّا للتهرب من لحظةٍ الانهيار، اللحظة التي شعرت فيها كما لو كنت فأرًا على علمٍ تامٍ بوجود أفعى تحاوطه بجسدها، بالتزامن مع انعدامية وجود طريقةٍ لبلوغ أي ملاذٍ مطلقًا قبل دنو لحظة الانقضاض المفاجئ، فقلت حينها مواريةً لآلامٍ تعتصرني:

- أعظم الخسائر في عرف الموت تتمثل في كل شيءٍ يهلك بداخلنا، بينما لانزال نحن أحياء.

ابتسم مقتربًا عدة خطواتٍ مني، كما تضيّق الأفعى خناقها على الفأر قبل الظفر به كفريسةٍ، ثم قال بنبرةٍ حقنها ببعض من اللوم:

- وأسوأ الهبات في عرف مدن الظل هو حينما صارت غير مراقبةٍ.

ابتسمت صامتةً للحظاتٍ، فقد علمت ما يرنو إليه لذلك اسطردت سريعًا:

- لقد تقابلنا يا (جينوس)، استدعيتها منذ ساعةٍ برفقة كتيبة سفراء الظل، لكنني لم أخبرها بالأسرار التي أخفيتها عنها بالطبع، كل ما هنالك هو أنني منحتهم أمنيةً سأحققها لهم حال فوز فريقهم بالسباق، فصدمت بأمنيتها.

تمامًا كفحيح الأفعى قبل نثر سمها، نثر (جينوس) سمه -المسرّع للانهيار- عندما قاطعني قائلًا:

- تتحدثين كما لو طلبت أن تهجريها للأبد!

حفرت دمعتي الأولى خدي الأيسر كإشارةٍ لتفشي السم، فقلت وأنا على شفا حفرة الاحتضار:

- طلبت هجرة مدن الظل بأسرها، الأمنية التي لو منحتها لدومينيكا ذاتها ستفرضها دون لحظة تفكيرٍ واحدة.

كما هي عادتي، لم أترك له مجالًا للرد قبل لفظ جوفي لكل ما فيه، تمامًا كاللحظة التي يطلق فيها الفأر تضرعاته الأخيرة؛ ريثما يتم اعتصاره من الأفعى بين ثنايا جسدها، لذلك قلت ساخرةً:

- العجيب هو أن السبب يمكن في كونها لا تراكَ إلَّا شيطانًا؛ يعيث الفساد بمدن الظل بأسرها، رغم كل ما تفعل لإنقاذ ما تبقى من الهوية الإنسانية لهذا العالم، دون علمها بأن والدها هو شرارة كل ذلك من الأساس.

تأملني للحظةٍ تحرك بعدها ليقف مقابلًا للجدار المرصع بالكتب مجددًا، شرد لدقيقةٍ آزره فيها الصمت، دقيقة قال بعدها وهو لا زال يرنو الجدار ذاته:

- ذروة المهذلة البشرية تبدأ بفقدان البشر لذاكرتهم، ولو أنهم استفاقوا بعد ذلك بجوار جدارٍ كهذا، لن يستخدموه إلَّا ليكون باكورة هرطقاتهم ليس إلَّا.

قلت مغيرةً دفة الحديث أو بالأحرى مسكرة إياها:

- رغم ولعي بنظرياتك إلَّا أنني مجبرةٌ على افتقادها، تمامًا كما ولدت مجبرةً على فقدان كثير من الأشياء دونًا عني.

التفت نحوي صارخًا بعيونٍ تنضح بغضبٍ لم ألحظه منه مطلقًا منذ حديثنا للمرةِ الأولى بالعالم الواقعي وحتى تلك اللحظة:

- ماذا تعنين؟

قلت متهكمةً رغم جهلي بتباعيات التمادي في ذلك وهو غارقٌ في محيط غضبه:

- أفقد (جينوس) عباءه تحليله النفسي!

ليجيبني مهشمًا ما شيدته توقعاتي لرد فعله، قائلًا بوداعة طفلٍ في عمر الخمس سنواتٍ، وبتعبيرٍ صافٍ ابتلع غضبه الذي ظننت بأنه قد حفر حفرًا على ملامح وجهه:

- أنا فقط، مصدومٌ.

طرقعت حينها بأصابعي، فتحرر واحدٌ من الكتب بالجدار واقترب مني محلقًا إلى أن استقر في كف يدي، ناولته الكتاب وأنا أقول:

- لقد وعدتك بأنني لن أغادر قبل إنجاز ما تحتاج من سيناريوهات لمدن الظل وها قد فعلت.

تأملني للحظاتٍ دون أن يرمق الكتاب مطلقًا، بعدئذٍ التف معطيًا ظهره لي، ثم اندفع بسرعةٍ غير مبررةٍ محملًا ثقل جسده على حذاء التزلج، وعلى طريقة لاعبي الهوكي حينما يضربون القرص بعصاهم؛ ضرب (جينوس) بعصاه في قلب الجدار الأيمن، الجدار الذي ما أن تلقى الضربة حتى تبددت الكتب والروايات والقصص -أو بالأحرى ما اشتمله جداري من ذرية الأدب منذ فجر التاريخ- أمامي كما لو أنها سرب من الجراد الطافي.

بالطبع عجزت عن تفسير ما افتعله (جينوس) متسمرةً في موضعي مندهشةً منتظرةً أن يبدأ بتفسير ما فعله، التفسير الذي لم يشك عقلي لجزءٍ من الثانية أنه رد فعلٍ لغضبٍ داخلي استشرى به بعدما أخبرته إياه توًا، فـ(جينوس) ليس من هذا النسل من البشر اللذين يفرغون طاقة غضبهم في شيءٍ ما نظرًا لأنه ليس عصبيًا غضوبًا من الأساس.

التفت لي بعد دقيقةٍ؛ استحالت فيها موجات غضبه من محيطٍ جنوبي إلى هادئٍ، ثم أكمل:

- في جلستنا الأخيرة بالعالم الواقعي، سألتني عن تصوري لكيفية انقراض الهوية الإنسانية، فأجبتك حينها بأنها ستنقرض باستئصال الخيال من عقول البشر، لكن منذ ولوجي لمدن الظل أدركت أن اضمحلال الخيال يتسبب فقط بما أصاب الجدار توًا، تناثُر مؤقت للأفكار التي خلقتها عقول المؤلفين على

مر التاريخ، أي بعد فترةٍ زمنيةٍ يعيد فيها الجيل التالي قراءةً تلك الكتب، سيعيد الخيال تغلغله بالعقول منعشًا بذلك الهوية الإنسانية المحتضرة.

حينئذٍ طرقع بأصابعه في الهواء مواريًا إثر ذلك تسعة وتسعون بالمئة من الكتب الطافية قبالة الجدار، ليستطرد بعد ذلك قائلًا:

- أمَّا عن الاحتضار المثالي للهوية الإنسانية، فأيقنت أنه لا يحتاج إلَّا لاندثار فن الحبكة، حينها سيصير مرجع الإنسانية الوحيد هو أصول المواضيع ليس إلَّا، تمامًا كما هو حال الجدار الآن والذي أراه التجسيد المثالي لعاقبة هِجْرَتك لمدن الظل.

- جينوس لقد وعدتني.

للمرة الأولى منذ باكورة أحاديثنا تملكه الغضب وصاح مقاطعًا:

- وعدتك بحمايتها والعثور على (أورفيلد)؛ فقط لإنقاذ البشر من مشروع احتضار هوية إنسانيةٍ وشيك، هذا ما وعدتك به تحديدًا، ويا ليتك تهتمين لعدم تنفيذ وعودك.

غضبه كان كبارودٍ أُجبرت على استنشاق عادمه، أمَّا عن وعده لي؛ فقد تمثل في عدم تغييره مهما حدث لسيناريو سير الأحداث بمدن الظل، فكل حدثٍ يحدث بتدبيري؛ حتى لو كان هذا مطموسًا عنه عمدًا، كالتفسير المنطقي لقرار اختفائي.

تسائلت ببلاهةٍ مستنكرة:

- أي وعودٍ!

هدَّأ من روعه مبتلعًا إياه مع ريقه، تمامًا كما لا يفشل بذلك دومًا.

بنبرة استسلام شيدت ذاتها؛ كحائلٍ بينه وبين آيل هذا الجدال لنتيجة لا ترضيه، تمامًا كما هم قطبي الحب بأي مفترق طرقٍ، قال:

- (ليورا) غيابك هو العامود الفقرى للقصة.

قاطعته مصححةً أو بالأحرى منهيةً هذا الجدال في نقطةٍ يؤول فيها الميزان لكفتي:

- للحبكة، غيابي هو العامود الفقري للحبكة، ليس مهمًا إلى متى ستنتظرني، المهم هو أين، ففي مدن الظل الأبدي هو المكان لا الزمن.

دنوت منه، أمسكت منه عكازه وألقيت به على الحافة الشرقية من البركة، لأكون أنا بلا شريكٍ مصدر اتزانه وثقته في آنٍ واحدٍ، تلاقت عيوننا، تلك التي

بدبلوماسيةٍ صامتةٍ أنهت كل شيءٍ.

طرقعت بأصابعي فدوت الموسيقى بالمكان، سحبت يده، بعدما امتصت جرعةً كافيةً من ثقته، تلك النابعة من اضمحلال الرعشة بيده توًا.

وتراقصنا، متناسين الزمن أو ربما مجمدينه ببقاع الافتراضي، كي يتضاعف زمن رقصتنا الأخيرة، فلطالما كنت مؤمنةً بالواقعي بأن: ألحان الرقصة الأخيرة لا يجوز عزفها إلَّا ببقعةٍ خياليةٍ قادرةً على إعياء الزمن بالآلزهايمر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الخطاب السادس

معظمنا نحن البشر الفانين، لا نتوصل إلى معرفة قدرنا الحقيقي؛ لأنه بكل بساطةٍ يدهسنا.

وعندما نرفع رأسنا ونراه مبتعدًا على امتداد الطريق يفوت الأوان، فنضطر إلى متابعة ما تبقى من الرحلة على شفير ما يسميه الحالمون (النضج).

وما الأمل إلَّا الإيمان بأن تلك اللحظة الفارقة لم تحن بعد، وأنه مايزال في وسعنا أن نرى قدرنا الحقيقي وهو يقترب.

وأن نقفز على متنه لاغتنام الفرصة في أن نكون ما نريد قبل أن نتلاشى إلى الأبد، فيحكم علينا بحياة فارغةٍ نتحسر فيها على ما كان ينبغي أن يكون ولم يكن!!

من رواية: متاهة الأرواح

كارلوس زافون

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (كلوي) -

أدركت مؤخرًا بأن الفارق بين العالم الواقعي ونظيره الافتراضي هو نفسه الفارق بين الغوص والغرق حال استئصال لحظة ملامسة الجسد للماء.

بعد الانتقال البعدي الإجباري لكل بشر (فينيترا) إلى باحة (شتيدووفر)، الباحة الدائرية ذات الأرضية المدبوغة باللون البنفسجي الهولوجرامي، الباحة التي كانت أقرب للسجن في رأيي، نظرًا لأنها كانت محاطةً بعشرة مضامير سباقٍ نصف دائريةٍ عملاقة الحجم، حيث توسطت الباحة المسافة الفاصلة بين كل مضمارين متقابلين، أمَّا عن التوزيع المكاني للمضامير فقد تعامد الإطارين المتقابلين جهتي الشمال والجنوب مع المضمارين المتقابلين جهتي الشرق والغرب، كما تعامد المضماران المتقابلان ناحيتي الشمال الشرقي والجنوب الغربي مع المضامرين المتقابلين ناحيتي الشمال الغربي والجنوب الشرقي، أمَّا عن آخر مضمارين فقد كان مدار دورانهما أفقيًا، أي حول الباحة ذاتها، الباحة التي كان دوران كل مضمارين متقابلين في مسارٍ دائريٍ حول محورهما يبث أجواء الإثارة بعروق كل فردٍ بهذا التجمهر البشري الضخم المصطف هناك.

تبقت أقل من دقيقتين على بدء مراسم السباق تبعًا لمؤقت العد التنازلي الذي يطفو فوق الباحة، الباحة التي ظن الجميع بأنها لم تدعو غير السكون المخضب بأحاديثٍ عبثيةٍ لا طائل منها للبشر- لإحياء افتتاحية هذا السباق، لكن ومع قرع طبول الثواني الأخيرة أبصرنا مركبات السباق الأربع كلٌ منها يخترق السماء من جهةٍ، مخلفين ورائهم عوادم هولوجرامية، كل واحدٍ منها كان بنفس لون المركبة التي يلاحقها.

خمنت في بادئ الأمر أن ظهور تلك العوادم شيءٌ عبثيٌ لا أكثر، لكن ما أن أمعننا النظر حتى تفاجأنا بأن تلك العوادم قد تضافرت لتكتب لنا عنوانًا صبغت حروفه بمزيجٍ من خمسة ألوانٍ هما: الأبيض، الأصفر، البنفسجي، الذهبي والأسود، بينما كان العنوان:

- السباق متعدد المضامير -

(العرض الافتتاحي)

بعد ذلك تلاحم كل إطارينِ متقابلينِ مكونين خمسةِ حلقاتٍ دائريةٍ عملاقةٍ تراصت بعضها بجوار بعضٍ رأسيًا، ثم دنت إحدى تلك الحلقات منَّا وصارت قابعةً أمامنا كما لو أنها خلفيةٌ لمسرحٍ ما.

إضافةً لبدئها بالدوران، أمَّا عن الفراغ الدائري الذي مثلت الحلقة ذاتها إطاره، فقد صار أشبه بستارةٍ دائريةٍ هولوجراميةٍ مشعةٍ باللون السماوي، ستارة من

رحمها خرجت مجموعةٌ من السحب، سحب لم تكن هولوجرامية تلك المرة، بل سحب مستقطبة من عالمنا الواقعي كما لو أنك تعتلي قمة سانت كاثرين والسحب تسير بتناغمٍ كالسرب من حولك.

بعد لحظاتٍ من انخراطنا في تلك التفاصيل لهذا العرض -المبهم منذ لحظاته الأولى- دبت موسيقى أغنية Believe للمغني الكندي Shawn mendes مما جعل الأجواء تلتهب حماسًا والأيادِ تنهال تصفيقًا، فمبجرد بدء الكندي بالغناء حتى شقت فتاة -بفستانٍ بلونٍ تركوازي ومرتدية لحذاءِ تزلجٍ على الجليد- تلك الستارة الهولوجرامية في كنف قفازين ضخمين باللون الأبيض حلقت معهما كما لو أنها فوق البساط السحري لعلاء الدين، حتى رست بمزلاجيها على واحدةٍ من تلك السحب ثم بدأت في التزلج عليها بتناغمٍ مع كلمات الأغنية في عرضٍ ظهر عنوانه في لافتةٍ محمولةٍ بواسطة الكفين بعد ذلك والتي كان مدونًا عليها:

- معجزات مدن الظل -

بمجرد انتهاء الأغنية، أفلت الكفان اللافتة كي تبتلعها معدة ذلك الستار الهولوجرامي، بعدئذٍ تحركوا سويًا مقتربين من الفتاة، حملوها مجددًا في راحة كفيهما متقهقرين برفقة السحب لتعلن تلك الستارة الهولوجرامية نهاية الفصل الأول من هذا العرض الافتتاحي، العرض الذي ما لبث بتقديم فصله الثاني قبل حتى أن تفترض عقولنا وجوده من الأساس، الفصل الذي استبدل السحب -في معطيات مشهده- بمجموعةٍ من القوارب الشراعية، وبعضٍ من السفن المتفاوتة الأحجام، والتي كانت الفتاة ذات الفستان التركوازي ربانًا لأضخمها، كل ذلك خرج تباعًا من دهاليز ذلك الستار الهولوجرامي ذاته بتناغمٍ مع انطلاقة أغنية Dancing In The Sky للتوأمين الانجليزيين (داني وليزي نيلسن)، مما أشعل حماسة التجمهر البشري أجمع للرقص، كأن تلك الفتاة ما هي إلّا قرصانة منحتهم المفتاح الخاص بالأغلال المكبلة لأجسادهم، لتتراقص حينئذ أجسادنا المتحررة بوقع خطى غاية في التناغم.

مجددًا بعدما انتهت الأغنية الثانية كان الستار الهولوجرامي قد أمتص ما لفظه منذ دقائق معدودةٍ معيدًا كل شيءٍ لثناياه، طارحًا بعد ذلك جديد معطيات المشهد الثالث من العرض والذي انطلق منذ اللحظة التي أنهى فيها الستار الهولوجرامي سيطرته على أضخم شيءٍ سبق واقتناه في جعبته، والذي كان مكعبًا زجاجيًا عملاقًا ممتلئًا حتى سفحه بالماء، إضافةً لغرق كتيبةٍ متنوعةٍ من الآلات الموسيقية كديكوراتٍ تزخرفت بها جدرانه الزجاجية، ديكورات استحالت من تماثيلٍ صمَّاء إلى آلاتٍ ذاتية العزف فور بزوغ فتاة الفسان القرمزي مرةً أخرى محمولةً فوق الكفيين اللذين حملوها إلى أن صارت تطفو بعدةِ أمتارٍ فوق قلب ذلك المكعب.

بعد لحظاتٍ دبت في الأرجاء موسيقى أغنية Angel By The Wings للمغنية الأسترالية Sia بالتزامن مع قرار الكفين بإفلات الفتاة لتغرق متوغلةً في مياه هذا المكعب الزجاجي، لكنها كتصحيحٍ للتعبير لم تكن تغرق، بل تغوص، تغوص بكامل إرداتها، فما أن لامست أقدامها قاع المكعب حتى رفعت جسدها مجددًا دافعةً إياه بقدميها التي لامست لتوها السطح السفلي منه حتى بلغت قلبه بالضبط، حينها بدأت بالعزف هي وساكسوفونها الذي زاملها أثناء الغرق بالتعاون مع بقية كتيبة الآلات الموسيقية، لتقديم عرضٍ يهدف لتوضيح رسالة تعني في مضمونها:

(يمكنك فعل أي شيءٍ بالعالم الافتراضي استحال عليك تنفيذه بنظيره الواقعي)

وختامًا لتلك الفقرة السابقة من العرض الافتتاحي، فقد خرج القفازان حاملان بين راحتيهما المكعب الزجاجي بكل ما هو متغلغلٌ في أعماقه، معيدًا إياه إلى ذلك الستار الهولوجرامي، لكن تلك المرة لم يُخرج لنا الستار من رحمهِ أية أشياءٍ، مطلق العنان بذلك فصلًا جديدًا لهذا العرض الافتتاحي، نظرًا لأن الصوت الذي دب فجأةً في الساحة عقب نهاية الأغنية الأخيرة لم يكن قط مثل مقدمة أغنيةٍ جديدةٍ، بل كان صفيرًا مجلجلًا لقطارٍ ذو سرعةٍ جنونيةٍ خطف معه جلَّ تركيز الحشد أجمع.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(رالث)

مباشرة بعد الاجتماع الذي استدعتنا فيه (ليورا) ببعدها الخاص، الاجتماع الذي كانت فحواه هي رغبة (ليورا) في مشاركتنا كفريقٍ يمثل كتيبة (سفراء الظل)، مما يوطد علاقتنا بوافدين (فينيترا) الجدد من البشر وتفتيت أية فوارقٍ بيننا، إضافةً لحرصها على كفاحنا للفوز بذلك السباق.

ما أن بلغ القطار ذو السرعة الفائقة محطته أخيرًا، حتى اصطففنا جميعًا في صفٍ توسطه (جينوس) و(ليورا) -بنفس الملابس التى سبق وارتدوها في اجتماع سفراء الظل- بالإضافة للكائن ذاته الذي كان المذيع الخاص بفقرة الحلم الفينيتري، والتي سبق وشاهدتها، والذي كان محلقًا على نفس ارتفاع مكعب الأوامر خلف باب القطار الأسود، الباب الذي تزامن انفتاحه التدريجى مع وصلةٍ من التهليل والتصفيق ذات وقع الزلزلة من حشدٍ ضخمٍ من البشر أسندت سبب حماسه المفرط في استقبالنا بحفاوةٍ إلى استحالة هيئاتنا إلى سابقتها التي خضنا بها تجربة المستنقع مع بعضٍ من الرتوش الصغيرة التي قامت (ليديا) و(برلانتا) بإضافتها لملابسنا، حيث ارتدت (كايلا) فستانًا من جلد الثعبان باللون الرمادي الفاتح تعلوه ياقةٌ من الفرو، وفي منتصفه حزام

قماشي بلونٍ رماديٍ داكنٍ معقودٍ كفيونكة حول خصرها، إضافةً لقفازين وحذاءٍ باللون الأسود، بينما ارتدى كلٌ من (برلانتا) -(داشا) -(ليديا) فساتينًا بلونٍ بنفسجيٍ داكنٍ مصنوعة من البروتوديل([6]) وحول خصرهم التف حزام جلدي بلونٍ أسودٍ معقود كفيونكة، إضافةً لقفازين و(بوت) طويل من الجلد الأسود، في حين ارتدينا أنا و(ألمو) و(رالث) و(نيرو) أحذية وبناطيل وكنزات صوفية باللون الأسود أسفل معاطف طويلة بنية اللون وقبعات من نوع الغاتسبي..

بالتزامن مع وصلة التهليل السباقة كان الكائن ذاته قد حلق بأتجاه الساحة وصار طافيا فوق البشر القابعين بالساحة، حينئذ قال بصوت ضخمه مايكروفنه:

- يا مواطني (فينيترا). أنتم على أعتاب مشاهدة أقوى الأحداث صدي وإثارة.

وبطريقته الحماسية المعهودة قال:

- السباااااااااق الفينيتري.

بعدئذٍ التفت نحو القطار مشيرًا بيده اليسرى موجهًا دفة بصر حشد الساحة صوب القطار، ثم قال برتمٍ وإيقاعٍ صوتيٍ أكثر هدوءًا:

- لكن قبل الإدلاء بأي شرحٍ لسبب الحضور الإجباري لكم جميعًا أو كيفية المشاركة في السباق وأهميته، دعونا أولًا نرحب بأعضاء أولى الكتائب المشاركة في هذا السباق، كتيبة سفراء الظل وربانها وأكثرهم سيطًا، القائدة (كايلا).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(كلوي)

لا أنكر حماسة ذلك الكائن الهولوجرامي مذيع أحداث فينيترا الهامة -كما سبق وأطلعني مكعب الأوامر- في تقديم أسماء الكتيبة تباعًا، لكن ذلك عجز عن تكوين مظلة تزيح عنى الرزاز الناشب عن وابل أسئلة عقلي والتي أمطرت مخيلتي تباعًا:

ما الحكمة في اقتصار كتيبة سفراء الظل فقط على: كايلا، ألمو، برلانتا، ليديا، داشا، رالث وأخيرًا القافز فوق حقل الطاقة (نيرو) دون بقية الفريق والذي سبق لكايلا انتقاءه بتجربة المستنقنع؟

وهل يمكن اعتبار ذلك اعتراف رسمي من (جينوس) و(ليورا) بأن عقاب كل مخالفٍ أو مغيرٍ لسير الأحداث -التي صمموها مسبقًا- هو الطرد والحرمان من التواجد مجددًا بمدن الظل؟

أم يمكن السير وراء فرضية أنه ربما قد تم بعث (دومينيكا) من المستنقع إلى (فينيترا) باسمٍ وملامحٍ جديدةٍ وهي الآن متواريةً بين ثنايا هذا الحشد الضخم من البشر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كانت (جيندا) تقف متجهمةً كتمثالٍ قابعٍ بإحدى متاحف الشمع، ورغم أنني كنت على درايةٍ تامةٍ بالسبب، إلّا أنني قررت التحلي ببعضٍ من الفطنة حين حولت تلك المعلومة لتساؤلٍ:

- لم يتم اختياره؟

رمقتني لوهلةٍ، ثم هزت رأسها بالإيجاب في صمتٍ بوجهٍ يبَّسَه ركام خذلان التوقعات، لذلك قلت سريعًا محاولًا انتشالها من بين تلك الأنقاض:

- دومينيكا أيضًا.

فالتفت حينئذٍ نحوي عاقدةً حاجبيها وتسائلت بفضولٍ:

- أتفتقدها!

صامتًا لثوانٍ تأملت كتيبة سفراء الظل والتي لم أعثر على سببٍ لتعمدها عدم استدعائي لذلك السباق، كما لو أنه اعتراف واضح أو بالأحرى عقاب من (ليورا) لإفصاحي لـ(جيندا) بأنني واحدٌ منهم، بعد ذلك أخذت نفسًا عميقًا زفرت معه ردي على تساؤلها السابق:

- كما تفتقدين العالم الواقعي.

ضحكت ساخرةً كما لو تلبستها روح (داشا) الساخرة وقالت مقلّدةً نفس أسلوبها في الرد:

- من وهمك بأنني أفتقده! لقد جبته بالكامل بحثًا عن عن محلٍ يبيع النسيان ولم أجد، لذلك يثيرني استكشاف هذا العالم اليوتوبي علّه يحمل تلك الخاصية بمكانٍ ما بفينيترا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(كلوي)

غزت الإثارة وجوه الجموع المحتشدة بصورةٍ جليةٍ؛ إثر النسق التصاعدي لباقة الحماسة المقدمة من المذيع الهولوجرامي، فبعد التقدمية حماسية الأقرب لنهائيات أشهر الرياضات بالعالم الواقعي أكمل المذيع على نفس المنوال قائلًا:

- والآن ننتقل لمرحلة شرح قواعد السباق وما يمثله من أهميةٍ استلزمت الجميع بالانتقال البعدي الإجباري، فمن الواضح أن خصوم كتيبة سفراء الظل بهذا السباق لن يكونوا إلَّا أربعة كتائبٍ سينتقون من بينكم، فمن يود المشاركة سيختار بمعاونة مكعب الأوامر إحدى سيارات السباق الأربع، ثم سينتقي عشوائيا عددًا معينًا من هؤلاء المتقدمين للتسابق على متن تلك السيارة، إضافةً لأن الكتيبة التي ستتمكن من ربح هذا السباق، سيتاح لها دخول قصر سفراء الظل وتحقيق أمنيةٍ واحدةٍ لهم أيًا كانت مع بعض الامتيازات الأخرى.

استشرى الشرود بمخيلتي بنهاية جملة المذيع الأخيرة، لكنه أسرع بانتشالي قبل أن تبحر بي سفينة فضولي في طيات بحر الأحلام حالما استطرد:

- لكن ليست تلك هي الطريقة الوحيدة للمشاركة في السباق، فقط دعونا أولًا نشرح تفاصيله بدقةٍ أكثر، فكما تلاحظون هنالك خمس مضاميرٍ ستتسابق على متن كل واحدٍ منهم سيارة منفردة من تلك السيارات الخمس، في محاولةٍ لتخطي الأهوال والعقبات الخاصة به بهدف الحصول في النهاية على مفتاح المضمار، أي أن السباق مكون من عدة جولاتٍ، وتتمثل نهاية كلٍ منها لحظة إعلان المتسابق الخامس إمَّا النجاح في الظفر بالمفتاح، أو الفشل في الحصول عليه، وفي الجولة التالية يتم توزيع كل سيارةٍ على مضمارٍ جديدٍ غير الذي سبق وشاركت عليه، لكن ماذا لو تمكنت أكثر من سيارة الحصول على المفاتيح الخمسة؟

غطى ضباب الحيرة الطريق أمام سفينتي لدقائقٍ إثر السؤال السابق إلى أن قرر المذيع قشعه حالما أكمل:

- في الحقيقة ذلك لن يحدث مطلقًا، فلكل مفتاح مضمارٍ من الخمسة رقم بالتتابع، وحال حصول متسابقٍ في الجولة التالية على مفتاحٍ سبق وحصلت عليه سيارة أخرى، فذلك يعني أن المفتاح تم نزعه من حوزة السيارة السابقة ومنح للسيارة الأخرى، بشرط امتلاك تلك السيارة للمفتاح الذي يتلوه في الترتيب.

بعدئذٍ نفخ المذيع بالمايكروفون مطلقًا إثر ذلك رزازًا هولوجراميًا تشكل في ستارٍ من الرزاز الهولوجرامي أزرق اللون، رزازٌ تجلت فوقه خمسة رموزٍ ثلاثية الأبعاد تدور في مسارٍ دائري خاطفةً بذلك انتباه وتركيز الحشد أجمع.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (كايلا) -

في غضون دقائق ستكتمل الكتائب الأربع المنافسة لنا بالسباق، يتلوه التوزيع العشوائي للسيارات الخمس على المضامير، فكان نصيبنا هو المضمار الثاني، وها نحن الآن بصدد المشاركة بأهم الفعاليات بمدينة (فينيترا).

في غضون لحظاتٍ من انتقالنا بُعديًا للسيارة، ظهر (كوليه) من الذهب حول عنقي تنسدل منه خمس حلقاتٍ دائريةٍ، ولم أحتج شرحًا لأدرك أن الغرض منه جمع مفاتيح المضمار عقب كل جولةٍ مربوحة، بعدئذٍ انبثقت أمامنا صورةٌ هولوجرامية انبعثت عبر مكعب الأوامر الخاص بي، شارحةً لنا الأدوار المتنوعة بالسيارة أثناء السباق، والتي قمت بعدئذٍ بتوزيعها عليهم، حيث توزع كلٌ من (ألمو) و(داشا) كسائقي للسيارة واحد جهة المقدمة، والآخر في الجهة المقابلة، نظرًا لأنه في بعض المضامير تتغير جهة السير.

أمَّا عن البقية فقد وكّلت (برلانتا) والمنقذ بتجربة المستنقع المدعو (نيرو) ميمنة السيارة، في حين أسندت الميسرة لـ(ليديا) و(رالث)، حيث كانت أهميتهما هي التصدي للعوائق المتنوعة التي سنواجهها بكل جولةٍ، أو تحقيق الشروط التي يلزمنا بها كل مضمار، أمَّا بالنسبة لي فسأكون قابعة بكرسي بقلب السيارة كربانٍ منظمٍ، ومشرف لكل تلك المهام على مدار الجولات.

عقب نظرةٍ تفحصيةٍ للجميع -للتأكد بتواجدهم، كلٌ في مكانه- وجدت (نيرو) يقف متكئًا على حافة الباب المزلاج (المفتوح هو ونظيرة عند ميسرة السيارة) شاردًا أو بالأحرى مركزًا بصره على شيءٍ أو ربما شخصٍ ما، حينئذٍ أشرت لـ(برلانتا) كي تتفقده وتنتزعه من هذا الشرود، فلا مجالَ لذلك في خِضَم جولات السباق كما أتكهن، فدنت منه (برلانتا) متسائلةً:

- فيما أنت شاردٌ يا مستجد المغامرات؟

التفت لها بمقتٍ كما لو أيقظته مضيعة عليه حلمًا مهمًا، ثم قال في محاولةٍ فاشلةٍ لمواراة ارتباكه:

- لا شيء.

منذ ولوج (برلانتا) للمستنقع أيقنت مدى صعوبة أن ينتزع أحدٌ منها أطراف الحوار، لذلك لم تستغرق عملية التنبيط عن المعلومات الدفينة في حلق (نيرو) أكثر من لحظةٍ قالت عقبها:

- لا أنكر أن خبرتي بك محدودة جدًا، لكن خبرتي بالعيون تكاد تجزم أنك كاذب.

أطلق زفيرًا يشوبه ألمٌ أكد أنه مستشري بعروقه، بعدئذٍ أعاد دفة بصرهِ نحو الحشد ثم اعترف:

- نصحتني (ليورا) بنهاية اجتماعنا السابق أن أنتقل بعديًا لبركة الأسرار حال رغبتي في العثور على تفسيرٍ لاختفائها، وبعد انتقالي ومتابعتي لأسرار الجميع صُدمت حين استمعت لسر تلك الفتاة ذات الرداء ال..، والذي كان يقول (لكننا لن نموت هنا).

انتابت (برلانتا) صدمةٌ أشبه بنوبةِ ذهولٍ دامت للحظاتٍ مستوطنة ملامحها، قالت من بعدها:

- أيعقل! أعني أيمكن أن تكون بـ(فينيترا) كل تلك المدة؟

الأمل ما هو إلَّا إنعكاسٌ مرآة لملامحك لا قلبك، لذلك لم تتمكن (برلانتا) -ولا حتى أنا- من التكهن بما ينضح به قلبه من مشاعرٍ بخصوص هذا السؤال، فقد أجاب بملامحٍ شبه متجمدةٍ:

- ربما.

وقبل أن يشيح ببصره ضربته (برلانتا) بقبضتها في معصمه، فالتفت لها ليجدها لازالت مكورة قبضتها بمعصمٍ مبسوطٍ، لتقول بعدئذٍ مبتسمةً ابتسامة حاولت بها إعادة ضخ الأمل بعروقه:

- سنعمل جاهدين لجذبها كي تراهن على سيارتنا، فقط نحتاج للتركيز بالسباق.

ضحك (نيرو) ضحكةً صامتةً، ثم ضرب بقضبته قبضة (برلانتا)، لم تمر بعد ذلك إلَّا لحظاتٌ معدودة حتى دبت هزةٌ خفيفة بالسيارة تابعها دوي صوت محركات، كما أن درفتي البابين المزلاجين عند ميمينة وميسرة السيارة انغلقا فجأةً، إضافةً لأن الشاشة القابعة أمام كلٍ من (ألمو) و(داشا) تحولت لشاشاتٍ هولوجراميةٍ تحتوي على الكثير من عدادات السيارة كعلامةٍ لاكتمال الكتائب الأربع أخيرًا، وأن السباق على وشك البدء في غضون لحظاتٍ.

وبالفعل لم يستغرق الأمر إلَّا ثوانٍ -دلف فيها كلٌ منَّا إلى موضعه بالسيارة- حتى بدأ العد التنازلي للسباق من قبل المذيع الهولوجرامي.

ما أن انتهى العد التنازلي حتى انطلقت السيارة من جهة (ألمو) كغزالةٍ تعدو فوق سطح المضمار الثاني المسمى بمضمار المرايا، في حين انفتحت (بشكلٍ تلقائيٍ) درفتي باب ميمنة السيارة المطل على الحشد المتجمهر بالساحة والميسرة المطل على المخاطر التي يخلقها لنا المضمار.

دُرت بمقعدي جهة اليمين حتى صار مُطلًا على الميمينة أو بالأحرى (برلانتا) و(نيرو) اللذان انبثق من مكعبات أوامرهم مربعٌ هولوجراميٌ باللون الأسود كان أشبه بمؤشر منظار القنص المتحد ببنادق العالم الواقعي، منظار يتم

تحريكه بأجسادهم، أو بمعنى أدق أكتفاهم، لاقتناص رمز فريقنا من بين باقةٍ من الرموز -الأربعة الأخرى- المتناثرة عشوائيا نتيجة مراهانات البشر المتباينة على فرقهم بتلك الجولة والطافية فوق رؤوسهم.

اصطادت (برلانتا) رمزها الأول بنجاحٍ، بعكس (نيرو) الذي باءت محاولته الأولى بالفشل، المحاولة التي تلتهم ثانيتين من رصيد ثوانيهم الثلاثين قبل سماح مكعب الأوامر لهم بتكرار التصويب، في تلك الأثناء صاحت (داشا) بنبرتها الساخرة المعتادة:

- تحليْ بمرونة القردة.

بعدئذٍ حركت دفة المقعد جهة الميسرة لأُصاب حينها بدهشةٍ صعقتني إثر عبور عددٍ لا بأس به من تلك الوحوش التي لم يتمكن (برلانتا) و(رالث) من اصطيادها، فصحت بعد أن أطلت على الشاشة القابعة أمامي بنظرةٍ خاطفةٍ:

- ركزوا جميعًا، فلدينا سبعة عشر ثانيةٍ فقط.

بعد عشر ثوانٍ نجح ثنائي الميمنة من حصد الشعارات الستة المطلوبة، بعدئذٍ انغلق بابي الميمنة والميسرة في نفس اللحظة، مما جعلنا بشكلٍ تلقائي نركز أبصارنا على (ألمو) لمتابعة ثمار نجاحنا بتخطي أولى معوقات هذا المضمار، بعد ثانتين قالت (داشا) بحماسٍ:

- المرآة اليسرى يا (ألمو).

لكن سرعان ما أتت الرياح بما لا تشتهيه السفن، فقد تغافل الجميع عن تلك الوحوش التي لم يتم اصطيادها، وأكملت طريقها بأمانٍ إلى أن دلفت المضمار، ظنًا منَّا أن خطرها سينقشع حال تمكن ثنائي الميمنة من تجميع عدد الشعارات المطلوب قبل فناء جعبة الثواني بمؤقت العد التنازلي، حيث تمثل خطر تلك الوحوش -الأشبه بأقزامٍ أنثويةٍ مجنحةٍ مرتديةً لفساتين سوداء- في أنها انفجرت على هيئة ستارٍ من الأبخرة السوداء التي طمست في غضون ثوانٍ الرؤية عن (ألمو)، وصرنا جميعًا نأمل أن يتمكن من تفادي الانعطاف في خضم تلك العتمة والتمكن من تحويل مسار السيارة في نهاية المطاف إلى المرآة المنشودة.

نضح الارتباك على (إلمو) لكنه -طبقًا لسبب اختياري له بآخر أيام تجربة المستنقع- حوّل خوفه لوقود شجاعةٍ، حيث تخيل رسم الطريق في مخيلته وانعطف بمقود السيارة متفاديًا منعطف الطريق الدائري في محاولةٍ -شبه بائسةٍ- كي يدلف بالسيارة في المرآة اليسرى.

ما أن اختفى تأثير ساتر الأبخرة حتى بدا الأمر كما لو أن السيارة انتقلت بعديًا لجزءٍ متقدم من المضمار إثر عبورنا من المرآة الصحيحة، بعدئذٍ التفت مجددًا

نحو الشاشةَ المنبثقة عبر مكعب أوامري كي أطلعهم علىَ أمر المضمار الجديد والذي -لحسن الحظ- كان مشابهًا بشكلٍ كبيرٍ لأمر السباق مع بعض الاختلافات التي تمثلت في زيادة عدد الرموز -التي ينبغي على مسؤلي الميمنة اقتناصهم- من ست لثمان رموزٍ مع دقيقةٍ كمدةٍ زمنيةٍ بمؤقت العد التنازلي.

في أخر ثلاث ثوانٍ بجعبة مؤقت العد التنازلي تمكن ثنائي الميمنة -بشق الأنفس- من جني الرموز الثمانية، أمَّا ثنائي الميسرة -اللذين لا أنكر كوني مشفقةً عليهم- فشلوا في التصويب بنجاحٍ على الأقزام الطائرة كافةً، فبمجرد فناء جعبة الثوان الخاصة بالمؤقت، التفت الجميع نحو (ألمو) لمعاينة الأضرار التي سرعان ما ستنشبها الأقزام الطائرة لا محالة، الأضرار التي كانت مغايرةً تلك المرة، والتي تمثلت في انفجار تلك الأقزام مجددًا، لكن في صورة ستارٍ هولوجرامي تطمس الرؤية، بل في هيئة دائرةٍ سوداءٍ هولوجراميةٍ ضاعفت سرعتنا عدة أضعافٍ كانت كفيلةً بفقدان (ألمو) السيطرة على اتجاهات السيارة، مما تسبب في ولوجنا بالمرآةِ الخطأ، وبالتالي انتقال السيارة بعديًا لبقعة متراجعةٍ جدا بالمضمار.

أيقنت عقب ذلك أن اليأس بدأ يتغلغل في ملامحهم، لذلك قررت تدارك الأمر في محاولةٍ بائسةٍ لإعادة تجديد الدوافع قائلةً:

- إنها الجولة الأولى ليس إلَّا، فبالتأكيد سنكرر تسابقنا على هذا المضمار في قادم الجولات، لذلك فلنستفد مما حدث حال ولولجنا مجددًا لذات المضمار، ولنكمل استكشاف بقية مخاطرِه.

استغرقت تلك الخطبة المقتضبة مني خمس ثوانٍ حتى أعلمني مكعب الأوامر بأمر المضمار الجديد تلك المرة، والذي تمثل في حصد اثنتي عشر رمزًا خلال دقيقةٍ وربع، أي قبل خمس ثوانٍ من نهاية مدة تسابقنا على ذات المضمار.

وعلى غرار المرة السابقة تمكن ثنائي الميمنة من اقتناص الرموز قبل عرش ثوانٍ من نهاية المدة المحددة، أمَّا ثنائي الميسرة -رغم مجهوده الذي لا يمكن التغافل عنه- فقد قلص عدد الوحوش العابرة تلك المرة لثلاثة فقط، لكن ذلك لن يمنع خطر عبورهم بالطبع، الخطر الذي تبدى أمامنا في شكل هجوم من ثلاثي الأقزام صوب سطح المضمار، تزامن ذلك مع انفجار أنشب رزازه شيء أقرب لبركةٍ سوداء غزت بقعة بمساحةٍ لا بأس بها، أمَّا نحن فقد كنا جميعًا مصوبين أبصارنا صوب الشاشة الهولوجرامية القابعة أمام (ألمو) في انتظار معاينة أضرار تلك البركة.

فما أن اطّلعت (داشا) (ألمو) بالمرآة الصحيحة -اليمنى- حتى انحرف صوبها، لكن بمجرد مرور السيارة فوق سطح تلك البركة حتى أخذت بالدوران بشكلٍ غير منتظمٍ، تمامًا كسفينةٍ قررت أن تكمل طريقها فوق شطٍ رملي، مما تسبب بالنهاية في انخفاض سرعة السيارة والولوج غصبًا للمرآة الأخرى، وبعد فناء الثوان الست الأخيرة لنا بالسباق انتهى بنا المطاف في بقعةٍ لم تتعدَ ربع المضمار.

بعد ما يقارب الدقيقة انبثق من مكعب الأوامر الخاص بي بثٌ مباشرٌ للساحة في كادرٍ يتوسطه المذيع الهولوجرامي، وعن يمينه ظهر جدول نتائج هولوجرامي- لإحصائيات الفرق بتلك الجولة.

انتقلنا بعديًا عقب لحظاتٍ من إعلان المذيع الهولوجرامي لنتائج الفرق، وها نحن الآن على سطح المضمار الخامس المسمى بمضمار الانعكاس، المضمار الذي أطلعتني الشاشة المنبثقة من مكعب أوامري على آلية عمله، حيث ستُطمس الرؤية الخاصة بالطريق من عند (ألمو) منتقلةً للشاشة القابعة أمام (داشا)، والتي بدورها سترشد (ألمو) إلى أين يحرك مقود السيارة -كمرشدٍ لشخصٍ أعمى- بعد أن تعكس الاتجاه في مخيلتها، حيث أن ما سيظهر أمامها من معوقاتٍ -ينبغي على (ألمو) تفاديها بالطريق- ما هي إلّا صورة انعكاسية له، أمَّا بالحديث عن معوقات هذا المضمار فتلك المرة الخطر أكثر ضرواةً من مجرد تباعيات إخفاقنا بالولوج للمرآة الصحيحة، فالمعطيات المتباينة بين هذا المضمار وسابقهِ تتمحور حول أهمية بلوغنا لنهاية المضمار قبل دمار هيكل السيارة، الهيكل الذي شُرح لي أهميته بشاشتي الهولوجرامية، حيث تمثلت في كونه (مخزون طاقة) خاص بهيكل السيارة، سيتضائل تدريجيًا عقب كل هجمةٍ ناجحةٍ ستظفر بها معوقات المضمار.

حينئذٍ تجلت أمامي باكورة الأوامر الثلاثة (التي ستوافيني بها الشاشة الهولوجرامية المنبثقة عبر مكعب أوامري بالتتابع وعلى مدار فترة تسابقنا على هذا المضمار) بالتزامن مع بداية العد التنازلي للجولة الثانية من قِبل المذيع الهولوجرامي والتي سرعان ما نقلتها لهم:

- بتلك الجولة المخاطر متباينةٌ تمامًا عن المضمار السابق، مثلها في ذلك طرق التصدي، فلا يوجد وقتٌ محددٌ لها، فقط يجدر بنا إيصال السيارة لخط النهاية قبل فناء مخزون طاقتها، وللحفاظ عليه طبقًا لما وضحه لي (الأمر الأول) سيكون عن طريق سياجٍ خشبيٍ سيشيد على عدة أجزاءٍ ستحل محل الطلقات لثنائي الميسرة، مع إضافةٍ بسيطةٍ تلك المرة، تتمثل في كونهم سينتقلون بعديًا فوق سطح السيارة، بهدف بناء السياج والتصدي لبقية تباعيات المخاطر التي يجابهنا بها المضمار، مع الأخذ في الاعتبار بأن كل إخفاقٍ في اقتناص رموز المراهنين على فريقنا من قبل ثنائي الميمنة

سيحدث ثغرةً في هيكل السور، مما سيتيح لبعض العجلات الهولوجرامية حادة الأسنان في إصابة هيكل السيارة، حال فشل (ألمو) بتفادي هجومهم المباغت، نظرًا لأن تركيزه سيكون منصبًا بالكامل على تتبع توجيهات (داشا).

انطلقت السيارة -بالتزامن مع فناء الثانية الأخيرة بمؤقت العد التنازلي- من جهة (ألمو) كفهدٍ إفريقيٍ يركض خلف فريسته، بعد ذلك انفتحت درفَتيْ بابها (الأيمن فقط) بالتزامن مع انتقال (رالث) و(ليديا) لأعلى السيارة بدفة بصر عكس اتجاه السير، الدفة التي صوبت تركيزي عليها أنا الأخرى -عقب دوراني بمقعدي- فصار مجال رؤيتي متمثلًا في شاشة السيارة الهولوجرامية القابعة أمام (داشا)، الشاشة التي امتلكت حقوق البث الحصرية لمبهمات التفاصيل بهذا المضمار، مبهمات بدأت بالتجلي رويدًا رويدًا متشكلةً في هيئة ناطحات سحابٍ بنفسجية هولوجراميةٍ تُشيد، أو بمعنىً أدق تنبثق من رحم سطح المضمار.

مرور الثواني والكيلومترات أكّد تلعثمًا واضحًا بتوجيهات (داشا) لـ(ألمو) الذي أسكره خمر الارتباك، رغم ذلك لم يفشل بتفادي غياهب هذا المضمار المطموسة عن عيونه بتلك الجولة حتى الآن، إلّا أن ذلك لم ينجح بطمأنتي البتة، إضافةً لأن الوضع عند ثنائي الميمنة كان كارثيًا، مثله في ذلك حال ثنائي الميسرة، والذي كنت أتابع مدى تقدمه بتشييد السياج عبر الشاشة المنبثقة من مكعب أوامري، حيث شيدوا إلى الآن ثلاث قطعٍ من أصل خمسٍ من السياج.

(أي بين كل جزءٍ والذي يليه من السياج توجد ثغرةٌ، أي قطعةٌ لم تُشيَّد بعد)

"الخطر يتضاعف طالما لا ينفك قابعًا بجحره"

كانت تلك الجمله بمثابة زفيرٍ رئويٍ مشوب بارتيابٍ وقلقٍ مما هو آتٍ، بعدما رسوت ببصري في تلك الثواني عند الميناء -أي الشاشة- أمام (داشا).

لم تمضِ كثيرٌ من الثواني حتى اخترقت أذننا صرخةٌ مدوية أو مضخّمة إن صح التعبير، صرخة ظننت بادئ الأمر أنها لسرب من القِرَدة، لكن الرعشة التي تسربت للسيارة مثلها في ذلك الرؤية المضببة -التي أخذ مطموسها ينقشع كلما دنا متعقبًا السيارة- سرعان ما نفت ذلك التكهن العبثي، فما كان يعدو خلفنا ما هو إلّا جوقة من الغوريلات العملاقة -تحمل أسفل إبطيها العجلات الحديدية- زلزل وقع خُطاها سطح المضمار.

رمقت الشاشة المنبثقة أمامي متفقدةً ما آلت إليه عملية تشييد السياج، لكن للأسف لازالت هنالك قطعتان لم يتم تشييدهما، حينها صحت كعاملٍ حفازٍ بتفاعلٍ كميائي:

- ثنائي الميمنة عليكم بال..

وقبل تمكني من إكمال جملتي السابقة ضُرب سطح السيارة -عقب عبور نجاحٍ لواحدةٍ من العجلات- متسببًا في انخفاضٍ لا بأس به في مخزون طاقة السيارة (المقسم إلى خمسين خانةٍ) بواقع ثمانية خاناتٍ من أصل خمسين، كما أوضحت لي الشاشة المنبثقة عبر مكعب أوامري، بينما تعاقب اصطدام اثنين منهما -أي العجلات- بالسياج الخشبي، بالتزامن مع حثي ثنائي الميمنة على أهمية التركيز والسرعة في اقتناص رموز المتراهنين، حينئذٍ علقت (برلانتا) دون الالتفات نحوي، أي أثناء انهماكها بالتصويب ناجح على رموز المراهنين على فريقنا:

- تعاقب الانعاطفات لتفادي أي اصطدام بالناطحات يجعل التصويب كابوسًا. حينئذٍ ظفر (نيرو) بتصويبةٍ ناجحةٍ تنتظر نظريتها من قبل (برلانتا) كي نظفر بتكوينٍ جزءٍ جديدٍ من السياج، ثم قال كأنه يقذف بما على عاتقه كي تحمله عنه (برلانتا):

- إضافةً إلى إلزامية تحقيق تصويبٍ متتالٍ ناجح.

بالتزامن مع وقع جملته الأخيرة -التي لا أعلم كونها انتهت أم لا- نجح ثنائي الميسرة بتشييد قطعةٍ جديدةٍ من السياج، والآن تبقت به قطعة واحدة كي يكتمل، إضافةً لغوريلا هي الوحيدة (من بين تلك الجوقة) التي لا زالت مستمرةً في العدو خلفنا، حينئذٍ حثثت ثنائي الميسرة على الإسراع، فلحسن الحظ تمكنا أخيرًا من إحداث اقتناصٍ متوالٍ ناجحٍ لرموز المراهنين على فريقنا، اقتناص تزامن مع عدو عجلةٍ جديدةٍ واختراقها للثغرة التي لازالت موجودةً بالسياج مستهدفةً هيكل السيارة، مما خفض مجددًا عداد مخزون طاقتها بواقع خمس خاناتٍ، حينها عدت سريعًا لمراقبة مصير العجلة الأخيرة، حيث تزامن -لحسن حظنا- غزوها لسطح المضمار غية إصابة هيكل السيارة مع الثوان التي استغرقها إنشاء قطعة السياج الأخيرة، فاصتدمت العجلة بالسياج الذي بدوره أفنى هجومها، بعد هنينةٍ ظهرت شاشة هولوجرامية انبثق من مكعب الأوامر الخاص بـ(نيرو) عرض له الأمر الثاني والذي شرحته بدوري لباقي أعضاء الفريق:

- الأمر الثاني سيكون متمثلًا في مجموعةٍ من الكرات القفّازة عملاقة الحجم، سيحاول ثنائي الميسرة منع هبوطها بالقفزة الأخيرة اصطدامًا بهيكل السيارة، عن طريق قنابل سريعة الانفجار سيكتسبها إحداهما عشوائيًا بعد كل تصويبٍ متوالٍ ناجحٍ لثنائي الميمنة، فما أن تُقذف تلك القنابل وتصطدم بسطح المضمار، حتى تنفجر لحظيًا محدثةً انبثاقًا لستارٍ من الشباك

العنكبوتية بارتفاعٍ يمكنه اصطيادها، أو بالأحرى تقليل فرص اصطدامها بالهيكل منعًا لأي انخفاضٍ جديدٍ بمخزون طاقة السيارة.

علي عكس التوقعات كان (ألمو) و(داشا) -ثنائي القيادة- في قمة التناغم متافدين عددًا لا بأس به من ناطحات السحاب، أمَّا ثنائي الميمنة فبدوا كما لو أن محاولات التصويب السابقة أسقتهم قنينة حظٍ أتمنى دوام مفعولها، المفعول الذي ظلَّ مستمرًا حتى تمكنا من إهداء ثنائي الميسرة اثنين من القنابل.

دوى صياح الغوريلات لم يُصبْ بداءِ السكون إلَّا لحوالي دقيقةٍ أو ربما أقل، فحولتُ آنذاك مجرى بصري سريعًا صوب شاشة (داشا) كي أتابع المشهد بدقةٍ أكبر، فأبصرت حينئذٍ الجوقة تركض بعضها خلف بعضٍ، وكلٌ منها مُمسك (بين راحة كفيه)، بكرةٍ عملاقةٍ فضية اللون، فبمرور الثواني يعدو أحدهم للأمام -أي يسبقهم بعدة أمتارٍ شاردًا عنهم- ثم يضرب الكرة عرض سطح المضمار، فتتتابع الكرات (واحدةً تلو الأخرى) بالقفز- ككناجرٍ تحاول تعقب سيارةٍ خطفت منهم أطفالهم- حتى تصطدم في الأخير بسطح السيارة مخفضة إثر ذلك مخزون طاقتها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تتابع تقافز تلك الكرات العملاقة ودنوها منَّا ضّخَّم صوت النبض بآذاننا، النبض الذي صار حينئذٍ كقرعٍ متباطئٍ لدقات قلب يحتضر، أمَّا عن محاولات (ألمو) لتفادي ما لا يمكنه إبصاره من الناطحات فقد كانت -من موضعنا فوق سطح السيارة- بمثابة المحاولة الأولى لركوب الأمواج.

منحتنا القنبلتان المهدتان إلينا توًا من ثنائي الميمنة بعض الثقة، رغم كوننا نتصبب ارتباكًا، وإن أردت الوصف بدقةٍ أكبر فيجدر بي القول بأنني فقط من يتصبب ارتباكًا، بينما لا ينفك (رالث) عن التفكير بشيءٍ من التركيز.

بالعودة للمضمار المقسم لثلاث حاراتٍ هم الوسطى واليمنى واليسرى، تتقافز بكل منها واحدة من تلك الكرات الثلاث في صفوف بعضها خلف بعضٍ أسميتهم بمخيلتي المقدمة والوسط والمنتهى، وما أن صار خط المقدمة على بعد بضعة أمتارٍ منَّا حتى سألت (رالث) مقتلعةً إياه من شروده: على أي البقاع سنصوبها يا ترى؟

تأمل (رالث) القنبلة لهنينة، ثم قال:

- على ظلالها.

لم أستوعب ما قاله توًا إلَّا حال معاينتي لما فعله عقبه، حيث صوب على بقعةٍ ظللتنا بها الكرة العملاقة الأولى (التي تقدمت الهجوم من بين ثلاثتهما بحوالي

سبعة أمتارٍ) حال قفزتها قبل الأخيرة -التي تسبق انقضاضها على سطح السيارة- مخفضة بذلك من مخزون طاقتها، فانبثقت من رحمها -أي القنبلة- شكبةٌ عنكبوتية عملاقة ابتلعت الكرة كما لو أنها لسان ضفضع.

حينئذ قبضتُ على القنبلة بيدي، وانتظرت لحظة تغطيتنا بظل الكرة الثالثة بصف المقدمة، لكن لسوء الحظ انعطفت السيارة بَغْتَةً متفاديةً الاصطدام بإحدى الناطحات، مما تسبب في انحراف جسدي وبالأخص معصمي أثناء التصويب، فبالكاد لامست الشبكة العنكبوتية الكرة اليمنى مُفنية بذلك حلم معاودة -التحليق- القفز بستارة السماء، بينما وعلى غير المتوقع تفادت الكرة اليسرى الاصطدام بالسيارة مستكملةً قفزها إلى أن استقرت محتلةً بقعةً على بعد عدة أمتارٍ منها.

لم ندرك خطأنا بالتكهن بأن الخطر الفعلي لتلك الكرات ليس مقتصرًا على عاقبة اصطدامها بسطح السيارة، إلَّا حالما انخفض مخزون طاقتها رغم الانعطاف لتفادي الاصطدام بالكرة اليسرى، مما يعني أن فشلنا باصطياد أي من الكرات سيقلص فرص تفادينا للناطحات، إضافةً لأنه حال عبور ثلاثتهم معًا وهبوطهم بالأخير (مكونين سدًا) فوق سطح المضمار يعني -بما لا داعي للشك- فناء فرصة استكمال السيارة لتسابقها فوق سطح المضمار.

ها هي الهجمة التالية لصف الوسط تستل سيفها، بينما لا أنفك و(رالث) ننتظر دعم القنابل. زمنيًا ما تأخر لم يكن الدعم، بل توقيت كلينا بقذف القنابل غية استهداف الكرات، التوقيت الذي تأخر عنوةً نظرًا لسرعة وضراوة انعطافات السيارة أثناء تفاديها للناطحات، مما تسبب بحسر تصويباتنا الناجحة فقط على الكرة أقصى اليمين، بينما نجحت الأخرى أقصى اليسار بالظفر بنا أثناء محاولة تفادينا للكرة الأخيرة بالمنتصف.

أكملت السيارة بعد ذلك محاولات تفاديها للناطحات كغواصةٍ وقعت بالخطأ في حقل قروش، انعكس ذلك على ثنائي الميمينة، مما تسبب في تأخر إمدادنا بالقنابل، تأخرٌ استمر حتى صارت الكرات على بعد قفزةٍ واحدةٍ من إسدال ستار التسابق على هذا المضمار، بينما أتأمل و(رالث) (الذي أمسك بدماغه من هول الصدمة) بملامح تنهشها الحسرة.

تباطأ وقع القفزة الأخيرة لصف المنتهي كمحاولةٍ لإزاحة السكون عن عرشه، ولحسن الحظ عَدلتْ الكرات عن قرار الانقضاض، مستبدلةً إياه بمتابعة القفز فوق السيارة، مانحةً إيانا ثانيةً إضافيةً كانت كفيلة بخلق المعجزة، حيث تزامن تقافز الكرات فوق السيارة مع تدعيمي من ثنائي الميمنة بقنبلةٍ، رمقها (رالث) غير مستوعبٍ بعيونٍ واسعةٍ ووجهٍ مندهش، بينما كان وقعها

بيدي -رغم كوننا في عالمٍ افتراضي- أشبه بجمرةٍ متقدةٍ سقطت على يدي ووجب على قذفها سريعًا دون أي تفكير، حينئذ صاح (رالث):

- الآآآآآن.

فسرعان ما ركضت نحو حافة السيارة من الجهة المقابلة، قاذفة القنبلة صوب بقعة سبق لي تحديدها بمخيلتي وقتما تأخر الدعم، بقعة مثالية نظرًا لكونها قادرةً على اقتناص اثنين من تلك الكرات معًا، لكن ولسوء الحظ أتت الرياح بما لا تشتهيه السفن، حيث انحرفت السيارة -بعد كونها في الحارة الوسطى من المضمار- للحارة القابعة أقصى اليسار، مما تسبب في إزاحة بقعة تصويبي من كونها بين الحارتين الوسطى والأخرى يمينها إلى حافة الحارة الأخيرة أي المطلة على الجمهور.

كهبوطٍ مفاجئٍ لنيزكٍ كان وقع تباعيات قذف القنبلة بالحارة الأولى (اليمنى) من المضمار، فما كان لسيارتنا غير الانحراف نحو الحارة الوسطى، وبالكاد استطعنا خلق فرصةٍ تمكننا من مواصلة التسابق رغم تعرضنا لعديدٍ من الخسائر، أولها تمثّل في بتر محاولة انعطافنا مرةً أخرى للحارة اليمنى غية تفادي التصادم بإحدى الناطحات، عقب ارتطام جزءٍ من الكرة القفازة الخاصة بالحارة الوسطى بمؤخرة السيارة دفعت إثره للأمام مسافة المترين، ارتطام جعلها أمام فوهة مدفعٍ بفتيلٍ مُتقد، مدفع تمثلت طلقته في ناطحة السحاب الهولوجرامية التي تناثرت بدورها فور التلاحم بينها وبين السيارة.

بعد بضع ثوانٍ دكت الكرات الثلاثة أو بالأحرى أخر صفٍ بجيشها سطح المضمار، بينما كنت و(رالث) على أهبة الاستعداد نظرًا لتدعيمنا السريع بالقنابل تلك المرة، فسويًا تفادينا خطر الهجمة الأخيرة للكرات بقذفٍ متتابعٍ مُستهدفين خلاله نقطتين تقعان عند الخطين الفاصلين بين الحارة الوسطى والحارتين الأخرتين عن يمينها ويسارها، القذف الذي حرصنا على ألّا يتخلله أي خطأٍ يمكنه المساس بمخزون طاقة السيارة، فتمثل هذا الحرص في استمراري عند حافة السيارة من جهة المؤخرة بهدف متابعة ناطحات السحاب وإعلام (رالث) حال إيشاك السيارة على الانعطاف يمنةً أو يسرةً لتفادي إحدى الناطحات، مما مكّن قنبلته دون أي مجهودٍ من الإمساك بكرتين الحارة الوسطى ويمينها، بعدئذٍ تبادلنا الأدوار إلى أن حانت اللحظة المثلى لقذف قنبلتي مُنهيةً فصل معمعة الاستمرارية على هذا المضمار، مفتتحة فصله الأخير.

مُفتتحْ الفصل الأخير كان متشابهًا جدًا مع سابقه رغم اختلاف بسيط تخلله، اختلاف تمثل في أن جوقة الغوريلات التسعة حملوا معًا (وليس كلًا على حدا كما في سابق فصول هذا المضمار) كرةً ضخمةً من الماء في تشكيلة على

هيئة مربع بضلعٍ منقوصٍ، مقررين الركض بعدئذ متعقبيين السيارة في مشهدٍ مجهول العواقب وسريع متفاني في كشف الستار عنها.

فوقت كشف الستار تمثل في المدة التي ألقت فيها جوقة الغوريلات بالكرة المائية الضخمة لتحط في الأخير فوق سطح المضمار، في حين تشكل الرزاز الناتج عن الاصطدام على هئية أفعى عملاقه من نوع الكوبرا تزحف خلفنا بسرعةٍ جنونيةٍ.

تزامن وقع تابعيات المشهد -الذي رسخ على ملامحنا الدهشة والذهول- مع انبثاق الشاشة الهولوجرامية من مكعب أوامر (رالث) والتي تكشف لنا أمر المضمار الجديد، والذي أدركنا من خلاله مهمتنا المتمثلة في دوام تجميد تلك الكوبرا بواسطة رميها بالقنابل والتي سيمنحنا إياها ثنائي الميمنة، بينما يبدأ خطرها بالكشف عن أنيابه حال فشلنا في الحفاظ على تأثير التجميد بشكلٍ متواصلٍ، فالتأثير لن يدوم إلَّا لعددٍ محددٍ من الثواني، وبالعودة لخطر الكوبرا فهو متمثلٌ في امتلاكها القدرة على نفث سمٍ صوب الشاشة التي تعرض لـ(داشا) تفاصيل الطريق بهدف تشويش الرؤية المعروضة (طالما هي ليست تحت تأثير التجميد)، مما سيتسبب -حال تعاقب ذلك لأكثر من مرةٍ- في محو الرؤية عنها وبالتالي عن (ألمو) تمامًا، فتصير السيارة حينئذٍ فريسةً سهلة المنال لناطحات السحاب الهولوجرامية إثر كل صدامٍ فيما بينهما.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعد خمسة وأربعين ثانيةٍ تصادمت فيهم السيارة بناطحتي سحاب، رغم تقوقعنا بالحارة الوسطى فقط، برفقة وضعٍ متناغمٍ بين ثنائي الميمنة والميسرة والذي تبدَّى كما لو أنهم يتفانون في ردمٍ أي بادرة تقدمٍ (أي محاولة كبح تلك الكوبرا عن نفث سمها) صاح (ألمو) -بعد أن دار بكرسيه نحو (داشا)- بمنتهى الغضب في محاولةٍ لإيقاظ (داشا) من سبات الصمت الذي حلَّ لها منذ بداية الأمر الثالث:

- أحتاج تفسيرًا منطقيًا لعدم مغادرتنا تلك الحارة حتى الآن ومكوثنا نتأمل فقط التصادمات المتوالية للسيارة بالناطحات الهولوجرامية.

وفي محاولةٍ فاشلةٍ منه لاعتناق مذهب (داشا) العبثي لأول مرةٍ قال بحاجبين ارتفعا استنكارًا:

- أنحن في موكب نقل جثة محنطة!

قررت (داشا) سد فوهة سجالٍ لا طائل منه معقبةً:

- ادرس العلاقة بين الجغرافيا وتصدعات الأرض يا سيد (ألمو).

كعادتها أبت أن يتبنى أحد ريادة مذهبها العبثي الساخر، لذلك تساءلنا أنا و(ألمو) في نفس اللحظة تعقيبًا على تعليقها:

- ماذا؟؟

- أراهن.

كانت تلك إجابة (داشا) بالتزامن مع نفسٍ عميق.

- على ماذا؟

تسائل (ألمو) بغضبٍ لايزال مستشريًا بملامحه.

- بعد أن أزاح المضمار براثنه المتمثلة في العجلات الحديدية والكرات القفازة انحصرت مخاطره في تفادي تصادمنا مع الناطحات فقط، ولو ركزنا فهنالك خاطرة أراهن، أو بالأحرى أحاول التيقن منها، تتمثل في أن توزيع الناطحات على الحارات يتكرر في رتمٍ ثابتٍ، أي أنه نظرًا لحجب تفاصيل الطريق، فوجودنا على الحارة الوسطى سيمكّننا على بعد مسافةٍ معينةٍ من خط النهاية من التنبؤ بتوزيع الناطحات وبالتالي.

- لن يحتاج ثنائي الميسرة مقاومة الأفعى بعد الآن.

(قلتها بزهوٍ وانتصارٍ)

تزامنت جملتي السابقة مع تصادم السيارة بناطحة سحابٍ ثالثة، تصادمٌ قلَّص مخزون طاقة سيارتنا إلى سبع وعشرين خانة، حينئذٍ التفت (ألمو) نحو (داشا) وتساءل متهكمًا:

- ألسنا نجاذف بمخزون طاقة السيارة حال أخطأت توقعاتك حضرة المنجمة!

حينئذٍ قامت (داشا) من على كرسيها ووقفت تنظر نحو باب السيارة الأيمن، ثم قالت:

- لو مرت ناطحة السحاب التالية من عند الحارة اليمنى فحساباتي صحيحة.

وبعد ثلاث ثوانٍ انبثقت ناطحة السحاب بالحارة اليمنى تمامًا كما توقعت (داشا)، حينئذٍ دنت ركضًا نحو (ألمو) أو بمعنىً أدق مقعده، أدارته في رمشة عينٍ كي يعود مواجهًا لمقود السيارة، ثم بدأت بتوجيهها بين الحارات لتفادي التصادمات مع الناطحات المطموسة بمجال الرؤية.

عقب تفادي ناجح لخمسة من الناطحات في ما لا يزيد عن ثلاثين ثانيةٍ، أتت الرياح بما لا تشتهيه السفن.

حيث قررت الكوبرا تنفيذ هجومٍ كاسحٍ على حين غرةٍ، هجومٍ انطلق حالما كنا آنذاك بالحارة اليمنى، حيث تمت إزاحة السيارة بواسطة ذيل الأفعى لثلاث حاراتٍ جيئةً وذهابًا، اصطدامٌ زعزع الكل من موضعه لتتلاحم في الأخير ظهورهم بالباب اليساري -المغلق- من السيارة، الكل عدا (داشا) وهذا جزءٌ بالمشهد السابق لم تلتقطه عيناي لكنني تخيلته -أنا و(ألمو) وثنائي الميمنة- حال صاحت (داشا) معلنةً بلوغنا خط النهاية، وظفرنا للمرة الأولى بمفتاح مضمار.

سنحكي التخيل الذي جال بخاطري ثم نحكي ما عاقب ذلك من أفعالٍ لـ(داشا)، التخيل راودني طبقًا لأن (داشا) كانت متمسكةً بمقعد (ألمو) أثناء عملية توجيه السياره لتفادي التصادم بالناطحات الهولوجرامية، ثم بحسابٍ زمنيٍ -أي ليس عدديٍ لِكَم تبقى من الناطحات- تمكنت من إدراك موضعنا وتفادي ما تبقى من ناطحاتٍ قبل بلوغ خط النهاية بسلامٍ، مع العلم أن مخزون طاقة السيارة كان على وشك إعلان خسارتنا عقب هجوم الأفعى لولا قرار الحظ بمؤازرتنا، وقبل التطرق لما قامت به (داشا) مباشرةً -بعد فوزنا في تلك الجولة من السباق- ينبغي ذكر معلومة أن ثنائي الميسرة عاد للمحيط الداخلي للسيارة بانتقالٍ هولوجرامي، حينئذٍ تحرك ثلاثتهم لإعانتنا على معاودة النهوض، ولكوننا أربعة ساقطين يعينهم ثنائي الميسرة برفقة (داشا)، فكان (ألمو) هو ختام عملية النهوض، وبعلاقة (داشا) و(ألمو) ستكون الأخيرة هي من تمد له يد العون لكنه أزاحها ثم وقف بمفرده، وبعد أن صار على بعد خطوةٍ واحدةٍ من مقعده التفت لها وقال:

- بغض النظر كونك الأكثر جنونًا وعبثًا من بيننا، فتذكري دومًا بأنكِ في نظري الأكثر أنانيةً.

رمقها للحظاتٍ ثم عاد للجلوس على مقعدِه، بينما تحركت هي في صمتٍ دون تعليقٍ، رغم ذلك كنا نعلم جميعًا أن ما قاله (ألمو) ما هو إلّا تنفيثٌ عن غضبه، غضب لم ينشب كوليدٍ لتلك اللحظة، أي هجمة الأفعى غير المتوقعة، بل غضب تغلغل منذ أن قالت (داشا) لـ(ليورا) أن أمنيتها - حال فوزنا بالسباق- تتمثل في رغبتها بمغادرة هذا العالم الافتراضي بالكامل، والعودة للعالم الواقعي، الأمنية التي أدشهت (ليورا) ذاتها، لكنها وافقت على مضضٍ، شرط إتمام (داشا) لمهمةٍ مجهولةٍ، مهمةٍ بمجرد تنفيذها ستعيدها للعالم الواقعي.

بعد بضع ثوانٍ -كان وقعها أقرب لسيمفونية صمتٍ- ظهرت أخيرًا أولى المفاتيح بالكوليه الذهبي حول عنقي، بينما أعلن المذيع الهولوجرامي بالتزامن مع ظهور الجدول بالشاشة المنبثقة من مكعب أوامري نتائج تلك الجولة والتي كانت كالآتي:

مباشرةً من عند ثالث المضامير والمسمى بمضمار القناديل، المضمار الذي أطلعتني الشاشة المنبثقة من مكعب أوامري على آلية عمله، تزامن ذلك مع بدء المذيع الهولوجرامي بإعلان نتائج تلك الجولة على الجمهور، نظرًا لانصباب تركيزه بكل جولةٍ على مضمارٍ واحدٍ أو فريقٍ واحدٍ فقط من الخمسة، في حين بدأت بدوري بشرح تفاصيل ومخاطر المضمار الجديد للفريق:

- في البداية سينتقل ثنائيا الميمنة والميسرة لسطح السيارة لتفادي هجوم ثلاثة أفواجٍ من القناديل العملاقة، كل فوجٍ سيمثل أمر مضمارٍ وسيكون مكونًا من اثني عشر قنديلًا أي ستة أزواجٍ، لكل زوجٍ منها قدرة خاصة أي خطر معين وهنا تكمن الصعوبة، ففشلنا في تخدير أي قنديلٍ يعني عرقلة مستحيلة التصدي، وهجوم مجهول التباعيات، كلاهما سيتسبب في هدرٍ مؤكدٍ لثوانٍ أو ربما دقائق من مدة زمنية مقتصرة على ست دقائق ونصف فقط، أمَّا عن طريقة التخدير فستكون عبر أقواسٍ هولوجرامية وأسهم سيمنحها لكم المضمار عند مفتتح كل أمرٍ جديد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

انتقل أربعتنا بعديًا لسطح السيارة بمجرد انتهاء إعلان نتائج الجولة السابقة.

ما لبث ثنائي الميمنة منذ ذلك الحين هائمين بأبصارهم في كل اتجاهٍ، ليس فقط تحت تأثير التواجد للمرةِ الأولى فوق سطح السيارة، بل نظرًا لتناثر أبخرةٍ سوداءٍ غطت كافة بقاع المضمار، حينئذٍ تفاقم الإحساس بالرعب لأربعتنا نظير تلك الأجواء الناشبة توًا، الرعب الذي استحال فيضانًا يبحث عن مواضع ضعفٍ في سد ثباتنا الانفعالي كي ينخر أساسته العميقة وينتهي في الأخير بتدميرها كليًا.

- مرحبًا بكم على سطح المخاطر.

قالها (رالث) بحماسةٍ لحظة أن تم تسليحنا بالقوس الهولوجرامي بالتزامن مع بدء السيارة في الحركة والانسلال في غياهب المضمار، فيا ترى أي تلك القناديل سَيُخَدَّر بنجاحٍ عبر سهامنا، وأيًا منه سَيُخَدِّر عداء ثوانينا؟

بريق كهربائي فجائي انسكب على ساتر الأبخرة بجهة اليمين مفتتحًا بذلك باكورة الأوامر، رفقة تجلي هولوجرامي-بارتفاع متر ونصف أمام كلٍ منَّا- للأسهم الأربعة الخاصة بالأمر الأول، بعدئذٍ توالت أَبْرَاقٌ من بقاعٍ عدة بسماء المضمار تنذرنا بالاستعداد وشد أوتار الأقواس.

بعد بضع ثوانٍ اخترقت أولى أفواج القناديل -فسفورية اللون- ساتر الأبخرة الأكحل، دارت بيننا مناوشاتٍ استمرت لما يقارب الدقيقتين، مناوشات خلّفت

وراءها ثلاثة قناديلٍ تدور الآن في حلقةٍ دائريةٍ متتبعة مسيرة السيارة.

بعد ما يقارب الثلاث ثوانٍ خرج واحدٌ من بين تلك الحلقة ثم تدانى من السيارة، وحالما صارت المسافة بينهما تقارب أمتارًا معدودة، ضرب السيارة بإحدى لسعاته، مما تسبب بانخفاضٍ بسرعتها قارب الأربعة أضعاف -على حد تخميني- بالتزامن مع تناثره بالهواء هولوجراميًا عقب الهجوم.

بعد بضع ثوانٍ خرج قنديلٌ آخر من الحلقة لكنه -على عكس التوقعات- لم يهاجم السيارة، بل تحرك للأمام قاطعًا مسافةً كبيرةً من المضمار مناولًا إياه ضربة من سياط لسعاته، ضربة أنشبت تضاعفًا بالطريق لعدد خمس طرق، بعضها بمسافة أقصر من الطريق الأصلي، بينما البعض الآخر أطول بأضعافٍ. حينئذ ركضنا سريعًا نحو حافة السيارة متأملين الطرق الخمس بحثًا عن أقصرهم والذي تمثل في الثاني من جهة يسار المضمار، حينئذٍ قالت (برلانتا) بعيونٍ لم يجف بها نبع الأمل:

- لو قادنا (ألمو) عبر ذلك الطريق سنعوض الوقت المهدر نظير تباطؤ السيارة.

نظرًا لتباطؤ السيارة وبالتأكيد مشورة (كايلا) و(داشا) انعطفت السيارة لليسار صوب الطريق الرابع بالفعل، لكن مواقيت التمني تتماهى فيها المسامع عن نواقيس الخطر، حيث جاءت لسعة القنديل الثالث والأخير مغيرةً مسار كل شيءٍ، منبثقةً في هيئة لسعةٍ كهربيةٍ صوب السيارة، لسعة دام تأثيرها والذي بدا أقرب لحبلٍ سُحبت السيارة بواسطته للطريق الأول من جهة اليمين، ورغم محاولةٍ مستميتةٍ للمقاومة من قِبَل السيارة، إلَّا أنها في الأخير أكملت طريقها مُعرقَلة وبسرعةٍ خفيضةٍ، سرعة لم تعد لسابق عهدها إلَّا حين عادت بنا السيارة لجزء المضمار الأصلي.

كانقضاض طيرٍ جارحٍ صوب بقعةٍ ملغمةٍ بالفرائس جاء وقع البريق الكهربائي مفتتحًا ثاني الأوامر، وبعد اشتباكاتٍ بيننا وبين القناديل تمكن منخل تصويباتنا من غربلتهم لاثنين فقط تدور الآن محلقةً، بعدئذٍ خرج واحدٌ من دائرتهم مناولًا السيارة لفحة سرعةٍ كانت مفيدة للسيارة إلى أن تلدغنا لدغتهم الجديدة، اللدغة التي تسببت -على غير المتوقع- بسكونٍ تامٍ للسيارة كتمثالٍ بالحارة الوسطى، تبعه ظهور ثمانية أشباهٍ للسيارة، ثلاثةً أمامها، ومثلهم خلفها، وواحد عن يمنها وآخر عن يسارها، حينئذ إنبثقت شاشة هولوجرامية من مكعب أوامر (رالث) وضحت لنا بأن السيارة ستظل على حالها ساكنة، حال لم نتمكن من التصويب على واحدة من أشباه السيارة هي الوحيدة صاحبة القدرة على محو النظائر المزيفة، في المقابل مع كل سهم نطلقه صوب شبيهٍ خاطئٍ سيزداد عددهم مصعبًا مهمة السيارة، مع الأخذ في الاعتبار أن

طريقة التصويب ستكون سهمًا واحدًا لكل مصوِّبٍ منَّا، أي ستظل السيارة ساكنةً -ما يعادل الدقيقتين- لمنتهى الأمر الثاني حال فشل أربعتنا في تحديد نظير السيارة الصحيح.

اقترحت حينها تقسيمنا لفريقين، واحدٌ مسئولٌ عن التصويب بين الأشباه الأربعة القابعين يمين وأمام السيارة وآخر -متمثلٌ فيَّ و(رالث)- سيتولى الأشباه ما بين الثلاثة خلفها، والأخير يسارها، لكن الأمر لم يكن بالسهولة التي تخيلناها، فبالتزامن مع الظهور الهولوجرامي للسهم الأول تجلى من السماء إطارٌ مستطيلٌ بلونٍ أحمر هولوجرامي، ثم هبط محتويًا في كنفه الثلاث نظائر المتواجدين خلف بعضهم بالحارة اليمنى من المضمار، مما بلا شكَّ أنه صعّب الوضع علينا أكثر من حيث التغير المتوالي لموضع النظير المنهي لتلك العرقلة.

غربال الحظ تولى زمام الأمور الآن وها هي (برلانتا) تتقدم لمنخله ثلاثي النظائر بقلب ذلك الإطار، بعد وهلة تفكيرٍ استهدفت النظير الموجود بالصف الخلفي، لكنه تضاعف أي صار الإطار محتويًا على أربعة نظائرٍ للسيارة، عندئذٍ ارتفع الإطار ذاته بالسماء مغيرًا بعدها موضعه ليحتوي ثلاثي النظائر بصف المقدمة، والآن تناوب التصويب على (نيرو) الذي استهدف النظير الموجود بمنتصف الصف، وعلى غير المتوقع تضاعف الصف ذاته بالكامل وليس السيارة المستهدفة فقط، كوضعٍ لم نتمكن من تفسيرة إلَّا عندما غير الإطار لموضعه الذي صار الآن محتويًا النظيران اللذان استهدفهما (نيرو) و(برلانتا)، إضافةً للنظير الأيسر بالصف الذي تضاعف أو بمعنىً أدق حل محلَّ صف المقدمة، حينئذٍ قال (رالث):

- أعتقد أن تضاعف صف المقدمة ما هو إلَّا تضليلٌ، من حيث كوننا سنستبعد تكرار التصويب على النظائر التي سبق وصوب عليها (برلانتا) و(نيرو).

بما أن الدور عندي في عملية التصويب القادمة أيدت فكرة (رالث)، نظرًا لكونها لا تحملُ مجاذفةً، ففي كل الحالات سنستهدف سيارةً من بين نظائرها المزيفة، لكن غربال حيرتي قرر تنخيل الاحتمالات؛ لذلك تساءلت على أي سيارةٍ يفترض أن أصوب سهمي، فأجاب (رالث):

- التي سبق واستهدفها (نيرو).

نفذت خطة (رالث) ولحسن حظنا كانت السيارة التي قررنا استهدافها هي منتهى تأثير لعنة الأشباه، وها نحن الآن على أهبة الاستعداد لثالث الأوامر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

على نسقٍ متوازي انطلقت سيارتنا -عقب ضربةٍ من قنديل السرعة- مُظَلّلة بالقنديل الثاني المبهم التأثير، وبعد عدة أمتارٍ سبقنا الأخير قارعًا نواقيس التأهب، لكن تلك المرة لم تقتصر على التأهب، بل كانت منصةً لعرض تأثير ضربةٍ من القناديل لم ندركه بسابق الأمرين، فقد سبقنا القنديل ذاته وضرب بقعةً من المضمار -تبعد عنا عدة أمتارٍ- أو بمعنىً أكثر دقةً أخفاها، حينئذٍ انطلقت مني صرخةً طويلة الأمدِ:

- فراااامل.

بالفعل استخدم (ألمو) الفرامل في محاولةٍ -شبة مستحيلةٍ- لإيقاف السيارة، الإيقاف المستحيل نظريًا نظرًا للسرعة التي بلغتها إثر ضربة القنديل الأول، فباتت السيارة على بعد أمتارٍ من السقوط بتلك الهاوية، بسرعةٍ تتضائل مصعّبة الاعتراف بإمكانية توقفها، بينما اللحظات التي تسبق السقوط تصاب بلسعةٍ من قنديلٍ بطئ.

عيون مصدومة وعقول تفترض إمكانية حدوث معجزةٍ ما -رغم شكّي في وجود هذا التعريف بقواميس العالم الافتراضي- برفقة أفواهٍ تَعُدُّ الأمتار المتبقية.

سبعة أمتار، ستة، خمسة، أربعة، ثلاثة، متران..

توقفت السيارة، لكن أسقطنا!

هرعت و(ألمو) نحو شاشة (داشا) وبطبيعة الحال أطلقت الأخيرة بطاقتها التعريفية الساخرة حين قالت:

- نيران صديقة.

كان المشهد إعجازيًا بحق، نحن على حافة الهاوية لكننا لم نسقط تحت تأثير القنديل الثالث، حيث أمسكت بنا الحبال الكهربية المنبثقة من أذرع القنديل، ليس هذا فقط بل قامت بحملنا من فوق الفوهة -الجزء المخفي من المضمار- كماريونيت تؤدي مشهد طيران بمسرح العرائس.

ها نحن الآن نسير بالسيارة على الجزء ما بعد المتلاشي من المضمار، متبقي حوالي ثلاثمئة مترًا تقريبًا، خلفنا قنديل أخير نتمنى أن يحسن الختام، بجعبة ثوانٍ تحمل سبعين ثانيةً، وبعدما قطعنا ما يقارب نصف المسافة الحائلة بين السيارة وخط النهاية قرر القنديل الأخير ضربنا بتأثير البطء، حينئذٍ انحصر متسابقو هذا المضمار بين المتبقي بجعبة ثوانينا والزمن.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أعلنت نتائج ثالث الجولات من قِبَل المذيع الهولوجرامي بالتزامن مع ظهورها بالشاشة المنبثقة من مكعب أوامري واكتساب الكوليه الذهبي حول عنقي لمفتاحه الجديد الثاني.

نسير على نسقٍ جيدٍ نظريًا، ينافسنا إلى الآن الفريق الرابع بواقع مفتاحين لكلٍ منَّا.

نحن الآن على سطح رابع المضامير، مضمار الاتزان -الأفقي بالنسبة للمتفرجين- والذي أطلعتني الشاشة المنبثقة من مكعب أوامري على الفوارق بينه وبين نظائره، الفوارق التي شرحتها لأفراد الفريق بالتزامن مع بداية العد التنازلي للجولة الرابعة من قِبَل المذيع الهولوجرامي والتي سرعان ما نقلتها لهم قائلةً:

- زمن هذا المضمار أربع دقائق بالضبط، كالجولة السابقة، سيكون ثنائيًا الميمنة والميسرة عند سفح السيارة، لكن ليس بغرض التصدي لمخاطر المضمار، بل من أجل اصطياد أعدادٍ كبيرةٍ من المتراهنين على فريقنا بتلك الجولة، فصعوبة هذا المضمار تتمثل في تنفيذ أوامر الاتزان بحذافيرها، فطالما نفذنا الأمر بكامل تفاصيله ستكمل السيارة طريقها على المضمار دون أيةِ أزمةٍ، بينما نظير فشلنا سيتسبب بفقدنا لتوازن المضمار، أو بمعنىً أكثر دقةً سيبدأ بالتمايل أحيانًا لأعلى وأحيانًا لأسفل، وكما يتضح أمامي من تفاصيلٍ فدفة القيادة لن تكون مقتصرةً على واحدٍ فقط من كلا السائقين، بل كلاهما سيتكون متحكمًا بحركة السيارة، فتارةً سنحتاج إثر التمايل للحركة للأمام من قِبَل (ألمو)، والعكس من عند (داشا) تارةً أخرى، أي عليكم الاستماتة لتنفيذ أوامر هذا المضمار بالذات خشيةً أن تعرقلنا تباعيات تمايله.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

رغم عدم كونها المرة الأولى لنا على السفح، إلَّا أن التوتر اعتاد سُكن ثنايانا، لكن الوضع عند (نيرو) لم يكن مقتصرًا على التوتر، فأبصرته -بالتزامن مع العد التنازلي للتلك الجولة- غارقًا في كنف موجة شرودٍ، أو بالأحرى غوص طواعيةً بعيونٍ مشوشةٍ عن كل التفاصيل من حوله، عدا الفتاة التي يشك في كونها (دومينيكًا)، فدنوت منه وسألته:

- لم تراهن بعد على فريقنا!

- وأزعم أنها لن تفعل، فثلاث جولات تكفي لتأكيد ذلك.

جبت بعيني بحثًا عن موضعها، وحالما أدركته أشرت نحوه وقلت مخاطبةً ثنائي الميسرة:

- حال تطلب الأمر اقتناص متراهنين، فلنصب تركيزنا على تلك الفتاة الشقراء هناك ذات المعطف الجلدي التركوازي.

تساءل (رالث) قابضًا حاجبيه:

- لماذا!

- نشك أنا و(نيرو) في احتمالية كونها منتحرة المستنقع.

قلتها بالتزامن مع انفتاح بابيْ ميمنة وميسرة السيارة بطريقةٍ جديدةٍ غير التي كنا نراها بالجولات السابقة، نظرًا لكونهما انفتحا تلك المرة كجناحيْ طائرٍ قبل التحليق، أي ليس من منتصفهما، ثم ارتفعا لأعلى مرتكزينِ على ذراعين هولوجراميين حملاهما لمسافة الخمس أمتارٍ خارج هيكل السيارة، وبارتفاع حوالي عشرة أمتار يعلو سفحها، مما جعل السيارة أقرب لسيارات العالم الواقعي التي تسير عبر خلايا الطاقة الشمسية، بعد ذلك تضاعف حجم البابين لثلاثة أضعاف، كما تم تطعيم كل -خلية- بابٍ منهما بمقاعد الملاهي المستخدمة في ألعاب القطارات بعددٍ يعادل الثلاثين، بالتزامن مع بلوغ هذا المشهد ذروته قلت مخاطبةً الجميع:

- لا يوجد وقت للشرح، فقط أعتبروها معلومة عابرة.

التفتَّ صوب (نيرو) وقلتها مربتةً على كتفه:

- ركز.

بعد بضع ثوانٍ انبثقت شاشةٌ هولوجراميةٌ من مكعب الأوامر الخاص بـ(رالث) موضحًا لنا تفاصيل الأمر الأول، الأمر الذي أعلمنا بأنه لدينا مئة وعشرون ثانيةً، ينبغي علينا خلالها اصطياد ستين متراهن على فريقنا.

لحسن الحظ راهنت أخيرا ذات المعطف الجلدي التركوازي على فريقنا بتلك الجولة، كما نجح (نيرو) باصطيادها لتزامل المنومين مغناطيسيًا -اللذين تمكنَّا من اقتناصهم حتى الآن- كما هو حال من نصطاده من المتراهنين.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- فشلوا بحصد ثلاثة عشر متراهنًا.

قلتها بالتزامن مع بدء المضمار في الميل لأسفل من جهة (داشا) التي صاحت بـ(ألمو) كي يعود للخلف في محاولةٍ مستميةٍ لخسارة أقل مسافةٍ ممكنةٍ مما تقدمناه صوب خط النهاية.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كان الأمر الثاني متمثلًا في حذف خمسة وعشرين شخصًا في ثلاثين ثانيةً، وقبل البدء بالتنفيذ غيرت اتجاه مجرى بصر كلٍ من (رالث) و(ليديا) من الباب المواجه لهم، والذي توجد بأحد مقاعده الفتاة ذات التركوازي إلى الباب المقابل قائلةً بحماسٍ:

- لا وقت للتفكير، سنحذف كل ما يمكننا حذفه من هؤلاء المتراهنين بمقاعد هذا الباب.

أزاح عدد اللذين علينا حذفهم عن عاتقي عبء تأمين ذات المعطف التركوازي، لكن المفاجآت أبت ألَّا تضيف لمستها الفنية، نظرًا لشروع البابين في الدوران حول محوره الطولي بسرعاتٍ تتفاوت عقب كل دورانٍ، مما بلا شك صعّب عملية التصويب، رغم ذلك فتركيز أربعتنا لقذائف مكعبات الأوامر صوب بابٍ واحدٍ زاد عدد الناجح منها، كما مكّننا من تنفيذ الأمر بكل تفاصيله.

ثالث الأوامر نصَّ على إضافة خمسة عشر متراهنًا في ثلاثين ثانيةً، لكن مع تمايل السيارة جهة (داشا) صار الوضع صعبًا للغاية، فللأسف لم نتمكن من اقتناص إلَّا أحد عشر متراهنًا فقط، في حين كان عقاب المضمار إثر فشلنا زيادة تمايله جهة (داشا)، إضافةً لدورانه (أي المضمار) عكس اتجاه حركة السيارة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

رابع الأوامر كان صادمًا للغاية وغير متوقعٍ، حيث نصَّ على أنه بمعاونة خمسة عشر طلقةً لكل فردٍ من أربعتنا علينا حذف جميع المتراهنين اللذين سبق واصطدناهم في تسعين ثانيةً منذ شروع البابين في الدوران من جديد حول محورهم الطولي.

ذات القرمزي توجد بمقعدٍ من مقاعد الباب المقابل لي ولـ(نيرو)، أمَّا الباب الآخر فيتولى أمره ثنائي الميسرة، مما نظريًا سيسهل القرار الذي سأحرص على تنفيذه.

نجحنا في خلال دقيقةٍ من عمليات حذف جميع المتراهنين عن طريق قذائف ناجحةٍ صوب مكعبات أوامرهم، الجميع عدا ذات المعطف التركوازي التي لاحظ ثنائي الميسرة -عقب تفريغ مقاعد الباب المواجه لهم- أنها لازالت قابعةً بمقعدٍ بالباب المقابل، حينئذٍ قال (رالث):

- ماذا تنتظرين؟ فلتحذفيها.

- لن أحذفها، نحتاج لوجودها ك..

قاطعتني (ليديا) باستنكارٍ:

- ألا تلاحظين كم المعاناة التي يعانيها (داشا) و(ألمو) للتأقلم على عواقب فشلنا بتنفيذ الأمر بكامل تفاصيله!

- ماذا لو لم تراهن على فريقنا في قادم الجولات إثر هذا الحذف؟

- صدقيني هي ليست من تزعمين، فتلك انتحرت وسيعيدون علاجها (عقب بها (رالث)).

- أثناء زيارة (نيرو) لبئر الأسرار، كان سرها المباح يقول لكننا لن نموت هنا.

وضعت (ليديا) إبهامها صوب أنفي وقالت بنبرةٍ آمرة:

- لن نستمر في هذا الجدل ولا نملك إلَّا خمسة عشر ثانيةً، احذفيها الآن.

- لستِ (كايلا) لأطيعك.

(أزحت يدها وأجبت بعيونٍ تأبى الخضوع للأوامر)

صوت طلقةٍ دبت أسكتت عنوةً هذا الشجار، تبعها تمايل المضمار قليلًا لكن تلك المرة من جهة (ألمو).

نعم، لقد زعزع (نيرو) كل ما حاولت تثبيته، هرعت نحوه وقبل أن أتفوه بأي شيءٍ رفع كفه كإشارةٍ تعني "توقفي"، ثم قال بوجهٍ بدا كما لو اقتلعت تعبيرات من جذورها:

- سنضيفها في الجولات القادمة.

رمقت ثنائي الميسرة بنظرةٍ خاطفةٍ صامتةٍ تلاها إعادة تمركزٍ لكلٍ منَّا في موضعه، فقد أنضبت فعلة (نيرو) مخزون بئر الكلمات التي ترتوي بها أفواهنا.

خامس الأوامر كان اصطياد اثنيْ عشر متراهنًا في خمس عشر ثانيةً، الأمر الذي نجحنا بالفعل في تنفيذه كاملًا، مما أدى لعودة المضمار لوضعه الأفقي المتزن، لكنه ظلَّ محتفظًا بدورانه عكس اتجاه حركة السيارة، رغم ذلك تمكنت (داشا) من قطع شوطٍ كبير بالسيارة صوب خط النهاية.

الأمر الأخير تمثل في ملئ كل مقاعد السيارة بالمتراهنين في زمنٍ قدره دقيقة ونصف، دقيقة ونصف لم نتمكن من خلالهم إلَّا سبع وخمسون متراهنٍ فقط، مما تسبب في تمايلٍ جديدٍ للمضمار جهة (داشا)، لكن لحسن الحظ لم يقتصر التأثير الضار لفشلنا في تنفيذ الأمر على ذلك، فدوران المضمار غير اتجاه الحركة لجهة سير السيارة على غير المتوقع، مما مكّن ثنائي القيادة من بلوغ خط النهاية قبل العد التنازلي لمدة تسابقنا عليه وفريقنا من حصد ثالث مفاتيحه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كانت نتائج الجولة الرابعة من السباق التي أعلنها المذيع الهولوجرامي كالآتي:

نزعنا المفتاح الـ(الرابع) من قبضة الفريق (الرابع) وها نحن الآن نمتلك ثلاثة مفاتيحٍ متتابعين هما (الثالث) (الرابع) (الخامس).

عقب انتقالٍ بُعديٍ نحن الآن على سطح المضمار الـ(الأول)، المضمار الكهرومغناطيسي الملغم، الذي سرعان ما أطلعتني الشاشة المنبثقة من مكعب أوامري على آلية عمله، الآلية التي شرحتها لأفراد الفريق بالتزامن مع بداية العد التنازلي للجولة الرابعة من قِبَل المذيع الهولوجرامي قائلةً:

- قبل شرح تفاصيل الأوامر دعوني أولًا أطلعكم على تمركزاتنا، فبتلك الجولة سنكون جميعًا بالسيارة، (ألمو) و(داشا) كثنائي القيادة، ثنائي الميمنة والميسرة ستكونان جميعًا عند باب الميمنة، بينما ستكون وظيفتي موافتكم بكل جديدٍ خاصٍ بأوامر المضمار، والذي لا يوجد وقتٌ محددٌ له بتلك الجولة، لكن يوجد ما أعتقد أنه مؤرقٌ أكثر من الوقت وهو الخوف من طردنا منه، بتلك الجولة كل أمرٍ منقسمٌ لثلاثة مراحلٍ، المرحلة الأولى سنسميها بمرحلة الشحن، حيث سيعلو السيارة مغناطيس عملاق لديه مخزون طاقةٍ محدد؛ يتقلص تدريجًا إثر الفشل في صيد العدد المطلوب من المتراهنين حتى فناءه كليًا، مما سيتسبب في الإطاحة بالسيارة خارج المضمار، أمَّا المرحلة الثانية فتتمثل في كون سطح المضمار ملغّمًا بعددٍ كبيرٍ من الألغام التي ينبغي علينا تفاديها بإرشادٍ من (داشا)، نظرًا لكونها الوحيدة التي ستتمكن من معرفة مواضع الألغام عقب كل تنفيذٍ ناجحٍ للمرحلة الثانية من كل أمرٍ، بالعودة للألغام فعدم تفادينا لها يتسبب في ارتدادٍ لمسافةٍ كبيرةٍ نحو الخلف، وتحطم لقطعةٍ عرضيةٍ من المضمار تصير حاجزًا يجعلنا عاجزين عن الاستكمال، حينها نصير تحت رحمة المرحلة الثالثة والتي سأوفيكم بتفاصيلها حين نبلغها بكل أمرٍ كما توضح الشاشة أمامي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تأثير الانفتاح التدريجي لدرفتيْ الباب علينا أشبه بسجينٍ انفراديٍ أبصر الضوء؛ عقب حرمان لعقود، بينما بدأت السيارة في عدوها بالمضمار؛ كظبيٍ شائكٍ القرون يلوذ من مفترسٍ.

يصطف أربعتنا بعيونٍ ردمت فوهات حواراتٍ عدة، أولها نقاشي و(برلانتا) الذي لم يكن باكورة تلك النزاعات الفيصلية، فكثيرًا ما تكرر الأمر بأيامٍ سالفةٍ في خِضَمِّ تجربة المستنقع، بينما ثانيها نقاش محمس للتائه في سهولِ الفقد (نيرو)، صاحب العيون الأشبه بكشاف الندوب التي تسبب بها فقداني لـ(دومينيكا) أو بالأحرى انتحارها، لكن هذا يا (نيرو) سلو الفريق الذي أسمته

(ليورا) بكتيبة سفراء الظل، ينهي حواراته برمقةِ عينٍ ويرسب طمي آلامه أمام شط التأقلم.

عبرنا بنجاحٍ من المرحلة الأولى والتي تطلبت منَّا صيد خمسة متراهنين من الفريق الثالث واثنين من الخامس، منتقلين بعدئذٍ لمرحلة (الكشف) والتي تمثلت صعوبتها في التناغم فيما بيننا، نظرًا لأن الأوامر تتوافى لـ(كايلا) تباعًا، ففي عديدٍ من الأحيان يتطلب الأمر -الذي نتطلع عليه لحظيًا- صيد اثنين فقط من المتراهنين، فلولا التناغم سنصطاد عددًا أكبر أو أقل من المطلوب كنتيجةٍ لسابق الأسباب المذكورة، مما تسببَ في كثيرٍ من الأحيان ضغوطًا عصبية، لكن سرعان ما تدارك (رالث) الأزمة وقسمنا لأربعة أرقامٍ متتاليةٍ، كل رقمٍ منها مختصٌ بفريقٍ من منافسينا، فبعد سماعه للمطلوب بالمرحلة من (كايلا) يمليه علينا -كلٌ حسب فريقه- كمايسترو، المرحلة التي تطلبت صيد عشرةٍ من الفريق الخامس وثلاث من الرابع، وخمسة من الثاني، وسبعة من الثالث، أمَّا عن النتائج فقد فشلنا في صيد متراهنين الفريق الرابع والثاني، في حين انتقلت دفة الإرشاد من (كايلا) لـ(داشا) والتي عاونت (ألمو) في تفادي اثنين من الألغام، أمَّا عن اللغمين الآخرين (اللذين لم نتمكن من تحديد مواقعهم إثر الفشل ببعض أجزاء مرحلة "الكشف" بباكورة الأوامر)، فنحن الآن على مشارف الاصطدام بواحدٍ منهما على الأقل.

ما انفكت (داشا) تجتهد بتخيل مواضع تلك الألغام فربما نتمكن من تحاشيها. نظريًا تمكنت (داشا) من توقع موقع أحدها بالفعل، فالشاشة القابعة أمامها تكشف مواضع الألغام مباشرةً عقب نجاح التفادي (حال كانت مطموسة الموضع إثر فشلٍ بجزءٍ من أجزاء أمر الكشف).

تأثرنا بنجاح التفادي السابق للغم مرَّ كفرحةِ إتمام عملية ولادة طفلٍ؛ سرعان ما اضمحلت بعدما أعلن الطبيب كونه وُلد ميتًا، فالفارق الزمني بين تفادي اللغم الثالث واصطدامنا بالرابع لم يتجاوز الأربع ثواني، التفادي الذي تسبب في ارتداد السيارة لمسافةٍ تقارب العشرين مترًا، إضافةً لتحول المساحة بين النقطة التي دُس عندها اللغم الرابع ونقطة منتهى تأثير الارتداد السابق لبساطٍ من الرمال المتحركة التي تبتلعنا تدريجيًا في رحمها، تزامنت كل تلك الأشياء مع تدلي خطافٍ عملاقٍ من السماء يطفو فوق السيارة بمسافةٍ تعادل الثلاثين مترًا، حينئذ ظهرت مجموعةٌ من الأشباح متلحفةٌ بعباءاتٍ سوداء، رؤوسها أشبه بدمىَ الأطفال، بينما أياديها مشتعلةٌ لسببٍ لم تطل مدة إدراكنا له، حيث أخذ شبحٌ برأس دمية طفلةٍ في تشكيل كرةٍ من لهبٍ بين كفيه كصانع فخارٍ بالعالم الواقعي، كرةُ ما لبث أن قذفها، لكن ليس صوب السيارة كما عكس المشهد.

حينئذٍ صاحت (كايلا) موضحةً لنا ما يجري:

- تستهدف تلك الوحوش المغناطيس مضعفةً قوته عقب كل تصويبةٍ ناجحةٍ من كرات اللهب؛ لذا عليكم التخلص منها؛ كي يتمكن المغناطيس من ربط الخطاف بالسيارة وانتشالنا قبل الغرق كليًا ببحر الرمال المتحركة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كنت و(داشا) نتابع ما يجري بالأعلى من خلال الشاشة الهولوجرامية المنبثقة عبر مكعب أوامري. بدأ المشهد لحظة ما تحول المغناطيس من وضعه الرأسي -أي قطبيه مسلطان على السيارة- إلى وضعٍ أفقيٍ محاولًا جذب الخطاف الطافي أعلاها للارتباط بحلقةٍ هولوجراميةٍ صارت ملتحمةً بسطحها، حينئذٍ وصلت لمكعب أوامري تفاصيل المرحلة الثالثة من الجولة الأولى للمضمار، تلك التي سرعان ما نقلتها لرباعي الميمنة:

- بعد خمس ثوانٍ من الآن سأوافيكم بأعدادٍ عشوائيةٍ؛ لنصيدها من بين متراهنين جميع الفرق، علينا التحلي بالتركيز والإسراع بعملية الصيد، فكل إخفاقٍ سيتسبب في عرقلة المغناطيس عن ربطنا بخطاف السيارة وانتشالنا من الغرق في محيط الرمال المتحركة.

أعداد وأعداد يطلب من رباعي الميمينة اصطيادها، ووابلٌ من هجمات تلك الأشباح يضرب المغناطيس بكراتٍ ناريةٍ؛ مضعفةً مخزون قوته.

انتهت جولتنا الأولى؛ بخسائرٍ كانت أكثر ضراوةً من المتوقع، فمخزون طاقة المغناطيس تقلص بقدرٍ كبيرٍ، إضافةً لاستكمال السيارة مسيرتها بجزءٍ أيسر يميل في عديدٍ من الأحيان- على نظيره، مستهدفًا توازن السيارة أو بمعنىً أدق مقلصًا جاذبية المضمار لها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لم تكن جولته الثانية إلَّا خليطًا بين نجاحٍ مقتضبٍ وفشلٍ ذريعٍ، النجاح المقتضب مكننا من إعادة مخزون طاقة المغناطيس لوضع الاستقرار، بينما الفشل الذريع تسبب في تصادمنا بعديدٍ من الألغام عقب مرحلة الكشف، لغمٌ طَمس جزءًا من الطريق، وآخرٌ تفادته (داشا) بمعجزةٍ، بينما الثالث كان أكثرهم ضراوةً، حيث تسبب في جدل ستارٍ كهرومغناطيسيٍ بالسماء مثَّل حائلًا بيننا وبين استكمالنا للطريق، سماءٌ حلت الأشباح ذات الأيادي النارية محل نجومها.

بالمرحلة الثالثة من تلك الجولة حدث شيءٌ غير متوقعٍ، حيث تحول مكعبات أوامر رباعي الميمنة لأربع ألوانٍ مختلفة وهم: أحمر (نيرو)، أبيض (برلانتا)، أخضر (ليديا)، أصفر (رالث).

توقعت تغييرًا بالأمر الثالث بلا شكٍ وصدقت توقعاتي، حيث كنت تفاصيل الأمر -طبقًا لما رويتها للرباعي- كالآتي:

- عملية الصيد ازدادت عشوائيةً، فالآن الصيد سيكون مقتصرًا في كل مرةٍ على واحدٍ منكم فقط طبقًا للألوان.

انطبع القلق على جباه الجميع وانعكس على ملامحي أنا الآخرى، نظرًا لازدياد الأعداد المطلوب صيدها من المتراهنين عن سابق الجولات، إضافةً لزيادةٍ ملحوظةٍ في عدد الأشباح المهاجمة لنا أيضًا، أمَّا عن مطلبات الأمر الثالث فقد كان كالآتي:

خمسة متراهنين من الفريق الثالث للون الأخضر تمكنت (ليديا) من صيدهم بنجاحٍ، ثمانيةٍ من متراهني الفريق الرابع للون الأحمر اصطاد منهم (نيرو) ستةً فقط، بينما الأصفر رالث كان عليه اقتناص أربعة من متراهنين من الفريق الثاني ونجح في ذلك، أخيرًا (برلانتا) والتي بمجرد علمها بأنه عليها اقتناص تسع من متراهني فريقنا؛ حتى التفتت نحو (نيرو) قائلةً بحماسٍ:

- حان الوقت لاقتناص هدفنا المنشود.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مباشرةً عقب نجاح (برلانتا) في صيد العدد المطلوب من المتراهنين؛ تمكَّن الخطاف من الاتحاد بسيارتنا بنجاح، وتمامًا كالبندول عادت السيارة للخلفِ كثقله، لتسحب بعدئذٍ بالخطاف للأمام؛ مخترقةً الستار الكهرومغناطيسي بنجاحٍ.

تباعيات الجولة الثانية كانت طفيفة الخسائر، وها نحن الآن في خضم الجولة الثالثة والأخيرة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فشلٌ ذريعٌ تجرعناه عنوةً، فمطلبات مرحلة الكشف كانت غير متناسبةٍ تمامًا لقدراتنا، فأقل فردٍ بثنائي الميمنة طلب منه اصطياد سبعة عشر متراهنٍ، أمَّا عن مرحلة الكشف، تلك التي نتفادى فيها الألغام، فقد اصطدمنا باثنينٍ قاما بمحو الحارتين الوسطى واليسرى، بينما ثالث اللغم حول الحارة اليمنى لحارةٍ جليديةٍ؛ تذوب تدريجيًا من الجهة المقابلة، بينما قامت بتجميد حركة السيارة عند مقدمتها.

ألوان مكعبات الأوامر لازالت موجودةً، وتباعًا وافيت الفريق بمطلبات المرحلة الأخيرة، مع الأخذ في الاعتبار أن تعداد تلك الوحوش قد تضاعف لأربعة أضعافٍ تلك المرة، بينما كانت مطلبات الأمر الثالث بالجولة الأخيرة كالآتي: سبع متراهنين من الفريق الثالث للون الأبيض؛ تمكنت (برلانتا) من

صيدهم بنجاحٍ، اثني عشر من متراهني الفريق الرابع للون الأصفر، اقتنص منهم (رالث) ثمانية فقط، بينما الأخضر (ليديا) كان عليها اقتناص خمسة عشر من متراهنين الفريق الأخضر وبالفعل نجحت بذلك، أخيرًا (نيرو) صاحب اللون الأحمر، حيث احتاج لصيد تسعة عشر من متراهني فريقنا وبأعجوبةٍ اصطادهم جميعًا.

حينئذٍ ارتبط الخطاف بالسيارة؛ قبل أمتارٍ معدودةٍ من ذوبان الجليد، ذلك الذي لو صادف وذاب كاملًا سيعتبر إعلانًا لخسارتنا، فدرجة التجميد بالطريق تمثل انعكاسًا لمخزون طاقة المغناطيس، أي بإزدياد معدل الذوبان يتقلص تلقائيًا المخزون تلقائيًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

نتائج الجولة الخامسة كانت كالآتي:

.....

أُعلنت نتائج خامس الجولات من قِبَل المذيع الهولوجرامي، بالتزامن مع ظهورها بالشاشة المنبثقة من مكعب أوامري واكتساب الكوليه الذهبي حول عنقي لمفتاحه الجديد، الآن نحن من نهيمن على المفاتيح، لو ربحنا بمضمار المرايا نحسم الفوز، بينما لو خسرناها فسنكون عرضةً للهزيمة حال تمكن فريقٌ ما من حصد المفتاح الأول مثلًا، حينها سنعاني مجددًا حال نعيد التسابق على المضمار الثاني. فإما أن نربح وننهي ذلك الفصل المجهول الفائدة من القصة، أو نخسر وتُدار مجددًا دولة حصد مفاتيح المضامير.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الجزء الثاني:

جماعة المصححين

التصحيح الأول

"من يبغِ "الارتقاء" باستمرار، عليه أن يستعد يومًا للإصابة بالدوار، لكن ما هو الدوار؟ أهو الخوف من السقوط؟ ولكن لماذا نصاب بالدوار على شرفة السطح حتى ولو كانت مزودةً بـ(درابزينٍ) متينٍ؟

ذلك أن الدوار شيءٌ مختلفٌ عن الخوف من السقوط، إنه صوت الفراغ ينادينا من الأسفل فيجذبنا ويفتننا، إنه الرغبة في السقوط التي نقاومها فيما بعد وقد أصابنا الذعر".

من كتاب: كائنٌ لا تحتمل خفته

ميلان كونديرا

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (ليديا) -

من داخل بعد (ليورا) الخاص..

الصمت يراقص الجاذبية الآثيرية للحوائط، الزمن تعطلت بوصلته، ملامحنا الفينيترية لازالت متبناةً في مذهب الانشقاق، في حين لازلت (ليورا) ترقص ببركتها المتجمدة على أنغام أغنية "Dancing" لـ"Aaron Smith"؛ فيبدو أنها قررت الوفاء بوعدها لنا، الوعد الذي نصَّ (في مقابلتنا التي سبقت السباق الفينتري) على أنها ستحقق لكلٍ منَّا أمنيةً أيًا كان فحواها.

ما أن انتهت الأغنية -التي أطلعتنا مكعبات أوامرنا على بياناتها- حتى دنت ببطءٍ نحونا؛ بثقل جسدها المرتكز على حذاء التزحلق، ابتسمت قائلةً بتفاخرٍ:

- حالفني الحظ بانتقائكم ككتيبتيْ المعاونة.

سرعان ما قاطعتها (كايلا) بمختلجٍ لم يتقن فن الانتماء لزنزانة الأفكار بذاكرتها:

- يراودني تساؤلٌ مُلِحٌ، تساؤلٌ عن عائد فوزنا بالنسبة لكِ؟

- لا شيء.

(قالتها رافعةً كتفيها؛ دون حاجةٍ لتقديم أية ثانيةٍ كقربانٍ لمذبح التفكير).

حينئذٍ لفظ عقل (رالث) استنكارًا أبى عبودية الكتمان:

- ما كنتِ لتتفاجئي لو خسرنا!

عقَّبت (ليورا) في محاولةٍ لاستعادة انضباط موازين المنطق بإجابتها:

- كل ما في الأمر هو ضرورة مشاركتكم بالحدث ليس إلَّا، فالهدف كان إشعار البشر الوافدين حديثًا لفينيترا بأنه لا فارق بينهم وبين سفراء الظل، عدا بعض الرتوش التي يمكن تهمشيها، ولرفع نسبة مشاركتكم بالسباق أضيفت بند الأمنيات، أمَّا عمَّا تفاجئت به حقًا، فقد تمثل ببعضٍ من أمنياتكم ليس إلَّا.

حينئذٍ علقت (داشا) ساخرةً كعادتها؛ مغلِقَةً بتعليقها كل منافذ الهرب على جيش التساؤلات:

- حان الوقت لإزالة التغليف عن الهدايا.

ابتسمت (ليورا) رغم أن عيونها بدت كما لو أنها تحمل شقاء العالم فوق عاتقها، تحليلي آنذاك افترض أن أمنية (داشا) بالرحيل سيعتبرها (جينوس) أمرٌ مخالفٌ لدستور حكم (مدن الظل)، مما سبَّبَ تصدعًا بعلاقتهما؛ تصدعًا يمكن

تفسيره بعدم تواجده رفقتها لتهنئتنا، لكن التساؤل المُلح الآن هو هل ستحقق (ليورا) أمنية (داشا) حقًا!

لم يطل عمر الثوان التي سبقت طرقعة (ليورا) بأصابعها، الطرقعة التي تسببت بهبوط سبع أدواتٍ من سطح بعدها الخاص؛ في الأخير طفَت كل أداةٍ أمام صاحبها على مسافةٍ تقارب الربع مترٍ، يعلو كل أداةٍ اسمها باللون الذهبي الهولوجرامي. الأداة الأولى باسم الـ(آدوفين)، وكانت لـ(نيرو) أقصى يسار الكتيبة، الثانية باسم (ڤيترويل) وكانت لـ(برلانتا)، في حين كانت الثالثة لـ(رالث) بعنوان (نيشلا)، الرابعة كانت لـ(كايلا) واسمها (شنوتليك)، أمَّا عن الخامسة فكانت بحوذة (ليديا) بكنية (سكيفتوم)، أخيرًا وليس آخرًا الـ(بونيتلر) -الأداة السادسة- كانت في خدمة (ألمو)، الأخيرة -محط كل الأنظار- كانت لـ(داشا) تحت مسمى (وديكتوس) والتي كانت عبارةً عن حقنةٍ برحمها مصل باللون الأزرق، تمامًا كالتي عرضت علينا بنهاية تجربة المستنقع.

تساءلت (داشا) بعدما أمسكت الـ(وديكتوس) خاصتها وتفحصتها عن قربٍ؛ متأملةً الإطار الهولوجرامي المحاوط لها دونًا عن بقية الأدوات، ثم عقبت بسخريةٍ لن تنضب:

- يبدو أن تغليف هديةٍ بالعالم الافتراضي مختلفٌ عن نظيرِه الواقعي!

كخبيرةٍ دبلوماسيةٍ بالمفاوضات عقَّبَت (ليورا):

- نحن على اتفاقنا، بمجرد تنفيذك لمهامٍ سأوكلها لكِ، سأنزع الغلاف الهولوجرامي عن أداتك.

الأدوات السبع تلاشت هولوجراميًا، ولاستخدامها سنقوم بتفعيل خاصية (الاستحضار)، تزامنَ ذلك مع شروع (ليورا) بالرقص على أنغام أغنيةٍ جديدةٍ لفنانٍ، وبعد ما يقارب الدقيقة هتفت بجسدٍ لازال منهمكًا بتأدية حركات الرقصة:

- عودوا الآن للقصر لاستقبال ضيوفكم من المتراهنين، فقد انتهت جولتهم التعريفية بمناطق (فينيترا)، وها هي السيارة على وشك الهبوط.

جملةٌ تلاها انتقالٌ هولوجراميٌ جماعي؛ أغلق الستار عن هذا الفصل العبثي والمطموس بالقصة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعدما دلفنا مجددًا لقصر (جينوس)، اختفى (نيرو) وفتاة المعطف الجلدي التركوازي، حينئذٍ همست في أذن (داشا) معلمةً إياها باختفائه والفتاة، فضحكت ضحكةً قصيرةً، عقبها ردٌ بسخريتها المعتادة:

- يبدو أنه وجد من يروي ظمأ قلبه المفطور.

لنكمل بعدئذٍ جولتنا التعريفية -المملة- للرابحين التي ما خلت من تساؤلاتٍ ساذجةٍ تحتاج قبلها تناول عدة أقراصٍ مسكنةٍ للصداع، صداع تمثل في هيئة وابلٍ من أسئلة رابحي رهان السباق:

إلى متى سنظل محرومين من الولولج لتلك التحفة المعمارية!

أليس من المفترض أن يكون (جينوس) ومساعدته في استقبالنا؟

أسئلة فضولية بلا طائل أو مغزى، بدت بانتهائها كفيروسٍ يستشري بالعقول تباعًا، فالجميع انتابته نوبة فضولٍ لمعرفة ماهية تلك الفتاة، وهل هي (دومينيكا) حقًا ومتنكرةً بهوية فينيترية، أم كل تكهنات (نيرو) ما هي إلَّا عبثٌ بالتفسير فقط!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (نيرو) -

من داخل بعدي الخاص برفقة فتاة المعطف الجلدي التركوازي المسماة بـ(كلوي).

صاغت مخيلتي بعدي الخاص على هيئة غرفةٍ بجدرانٍ مطليةٍ بلون الدماء القاني، غرفةٌ تقبع في منتصفها أرجوحتان نعتلي كرسيهما الآن أنا والفتاة، تسفلنا أرض الغرفة المتخللة بفوهةٍ تمثل أكثر من تسعين بالمئة من محيطها، فوهة منحها لونها الأسود عمقًا لا نهائيًا.

حينئذٍ قبضت (كلوي) حاجبيها متسائلةً باستنكارٍ:

- ما هذا بالضبط!

قلت شاردًا في أعماق غياهب تلك الهاوية المدرجة لمستويات كل عشرين مترٍ:

- تحفتي الفنية الأولي، أسميها (هاوية المخاوف).

حيئنذ أشعت الجدران الدامية بلونٍ أحمرٍ؛ مما طمس الرؤية وجعلها شبه مستحيلةٍ، فأغمضت عيني، وقلت لها:

- أنصحك بإغماض عينيك والاسترخاء برفقة التأرجح.

بدأت الأرجوحة بالتأرجح الهادئ جيئةً وذهابًا بالتراقص مع السكون؛ برفقة هبوط تدريجي -ربما لا يلاحظ- في جعبة الهاوية.

بعد حوالي دقيقةٍ ونصف ارتدينا خلالها عباءة الاسترخاء، تساءلت لإزالة الغمامة الطامسة للحقائق:

- إذن، كان سرك المباح ببئر الأسرار يقول لن أموت هنا، أليس كذلك؟

وقبل أن تنطق ببنت شفةٍ هوت بها أرجوحتها أمتارًا بتلك الهاوية، بالتزامن مع دوي فحيحٍ لما يقارب المئتي ثعبانٍ، الصوت المجسد لأحد أعظم مخاوفها، باترًا أحبالها الصوتية؛ المسئولة عن ميلاد أية إجابةٍ من نسج الأكاذيب، أو هذا ما أزعمه كوليدٍ لمزج الاعتراف بالعذاب النفسي.

- أجلللللللل.

صاحت بها بالتزامن مع تغلغلها لغياهب الهاوية.

استجمعت لجام أنفاسها المتسارعة، هدَّأت من روعها، ثم صاحت:

- لِمَا كل هذا العذاب!

- الطريقة الوحيدة لاستنباط الإجابات الصريحة من لسانك، تكمن لمجابهتك لواحدةٍ من مخاوفك بالتزامن مع تفكيرك بالإجابة.

صفقت بيدي فهبطت الأرجوحتان لمسافةٍ أعمق بالهاوية، وأبعد عن تأثير الإشعاع الأحمر المنبعث من الجدران، حينئذٍ أخبرتها بأنه يمكنها فتح عينيها، لتبصر نفسها تلك المرة طافيةً بالأرجوحةِ فوق بحرٍ هولوجرامي، حينئذٍ سألتها:

- أستؤول بك الأحداث بفينيترا كما آلت بها بالمستنقع؟

التفتت لي بعيونٍ حائرةٍ، ثم أجابت:

- ربما.

صفقت بيدي فتحول البحر الهولوجرامي أسفلنا لشبكة عنكبوت غطت سطح الهاوية بالكامل، تبع ذلك هبوط لأربعة عناكب عملاقة من علياء البعد الخاص لسطح الشكبة.

كل تلك التفاصيل تزامنت مع نوبة صراخٍ قطعها سؤالي، سؤالٌ بدا كما لو خرج من حنجرة قاضٍ بأحد محاكم العالم الواقعي:

- ما الضمان على أنكِ لستِ منتحرة المستنقع وقررتِ التنكر بهوية (فينيترية) لإخفاء ذلك؟

بأنفاسٍ سريعةٍ ومتضاربةٍ مصحوبةٍ بتلعثمٍ متكررٍ أجابت:

- (جينوس) قام بإدخالنا هذا العالم عنوةً عن طريق هجومٍ من سربٍ لا نهائي من جرادٍ آلي، سرب حقن البشر جميعًا بجين العقم، محولًا الهروب من هذا السجن الافتراضي لاحتضارٍ بالبطئ في العالم الواقعي، لذلك ذهبت لبئر الأسرار غية إشعال فتيل ثورةٍ ضده، ظننت أن ذلك سيغلغل الفكرة في عقولهم؛ محرضًا لعقولهم على الانشقاق أو ربما القيام بتواري جماعي للبشر داخل واحدٍ من تلك الأبعاد الخاصة.

حينئذٍ أطلق واحدٌ من العناكب الأربعة خيوطه جاذبًا أرجوحتها لسطح الشبكة العنكبوتية، ثم أطلقت العناكب الثلاثة خيوطها مكونةً شرنقةً غطت ما يقارب ثلاث أرباع جسدها، من الأخمص وحتى الصدر.

- لِمَا طلبتِ الحديث معي ببعدي الخاص!

ظلت تتنهد وتتنهد؛ في محاولةٍ بائسةٍ للإمساك بلجام أنفاسها، تلعثمت عدة مراتٍ، فصرخت بها كي تسرع قبل أن تكمل العناكب حياكة الشرنقة، فجمعت شتات صوتها وأجابت:

- أنت منقذٌ أفنى عمره لإنقاذ شعب المستنقع، ظننتك ستؤمن بالقضية حال أخبرك بعقاب المختل لنا بجين العقم، جميعنا نريد هجرة هذا العالم، حتى أنتم يا سفراء الظل، وبانضمامك لصفوفنا كنت أفكر في جعلك جاسوسًا لـ(جينوس)، وكمقايضةٍ لإخباره بمستجداتنا ستجعله مجبرًا على اطلاعك بماهية مصير منتحرة المستنقع.

صفقت بيدي فارتفعت الأرجوحة عائدةً لمستوى التأرجح الأول؛ بالتزامن مع تلاشي الشرنقة، حينئذٍ التفت نحوها متسائلًا:

- كيف يمكننا إشعال تلك الثورة؟

ابتلعت ريقها وأنفاسها كترياقٍ واحدٍ لكل ما مرت به من أحداثٍ ببعدي الخاص، ثم أجابت بعدما هدأت وتمالكت نفسها:

- هذا ما لم أفكر به، كل ما طرأ لعقلي رسائل أو دعاوى للتواري بالأبعاد الخاصة.

جلست متأرجحًا برفقة الصمت لدقائق، أفكرٍ وأفكر، بعدئذٍ تذكرت الأداة التي سبق وطلبتها من (ليورا) غية استخدمها بحثًا عن (دومينيكا)، لكن فيما يبدو ستكون تلك الأداة مشروع انشقاقٍ وهروبٍ من هذا العالم الوهمي كما يتمنى الجميع.

التفتُّ لها متسائلًا بعدما صاغ عقلي سيناريو انشقاق خالٍ تمامًا من أيةِ ثغراتٍ:

- أتستطعين خلق مدينةٍ تسع العالم ببعدك الخاص!

تفاجئتْ كما خمنت، رغم ذلك أجابت أسرع من الزمن المتوقع:

- أنا معماريةٌ، وللأمانة منذ الثانية الأولى التي تلت ولوجي لتلك المدينة؛ لم يعترِني غير الانبهار بكل تفصيلةٍ بتصاميم أي مبنى فينيتري، فأزعم أنه بمقدرتي تصميم المدينة التي تريدها، لكن كيف يمكنك دعوة البشر لها من الأساس؟

اقتنعت بإمكانياتها التي منحتني قدرةً مهولةً للثقة بها في إشعال فتيل انقلابٍ ضد قوةٍ بمثل قوة (جينوس) وهيمنته على مدن الظل، لذلك بحت لها دون ترددٍ بما توصلت إليه:

- منحتني (ليورا) أداةً تدعى (آدوفين) كمكافأة فوزٍ بالسباق الفينيتري، تلك الأداة يمكنها نشر خطابٍ بكافة بقاع (فينيترا)، كما يمكنها دعوة البشر لأي بعدٍ خاص، لكن نظرًا لتشيدي لهذا البعد فسنقوم بدعوتهم ببعدكِ الخاص؛ أي أن مهمتك تتمثل في تشييد مدينةٍ كاملةٍ ببعدك الخاص تبتلع العالم بأسره في رحمها، سيتبقى لنا بعد ذلك خطاب، أي دعوة عامة تحث البشر على الانخراط بتلك الثورة، والانضمام لجيشنا الثائر على (جينوس).

شردت عيونها للحظاتٍ غائصةٍ لدراسة عمق العواقب، التفتت نحوي بعدئذٍ وهزت رأسها كإشارةٍ لاعتناقها للخطة.

هنا شرد عقلي باحثًا عن إجابةٍ للسؤال القائل:

"لماذا لم تعتنق الأبدية البشرية يومًا، أي من مذهبي السلام أو التوبة؟"

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

التصحيح الثاني

يعمل الزمن بطول المدة لفائدة الأمم الراسفة في الأغلال التي تجمع القوى والأوهام، وتعيش في المستقبل والأمل، لكن ما الذي يمكن تأمله بعد في الحرية، أو في النظام الذي يجسدها والمُقام على الإسراف والطمأنينة والارتخاء؟

إن الديموقراطية أعجوبةٌ لم يعد لديها شيءٌ تعطيه، وهي من ثَم جنةُ الشعب وقبره معًا. لا معنى للحياة إلَّا بها لكنها تفتقر إلى الحياة، سعادة فورية وكارثة وشيكة، تلك هشاشة نظامٍ لا نؤمن به إلَّا بوقوعنا في مأزقٍ مُعذّب.

من كتاب: تاريخ ويوتوبيا

إميل سيوران

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (جيندا) -

الوهم المختلق..

هو الابن غير الشرعي للأمل رغم كونه مولودًا من رحم تخيلاتنا، المسكن المؤقت للعديد من الأوجاع النفسية، الفزاعة الطاردة لطيور الوحدة، ذلة القدم الكفيلة بإسقاطك في حفرةٍ من رمال الاكتئاب؛ فتصير حبيسًا بداخلها لأعوام. أنا السكّيرة التي تزعم بحانات الخيال أنها تتحرر، تهرب، تحطم أبواب ذلك السجن اللعين، لكنها في حقيقة الأمر لم تتحرك من مقعدها بالحانة قيد أنملةٍ.

أمَّا عن التجسيد الفعلي لهذا الوهم، فهو كل ما يتفوه به (برانتون)، ولا أشكك مطلقًا بمصداقيته، فرهاننا بالجولة الأخيرة -على الفريق (الثاني) بدلًا من سفراء الظل- لم يكن إلَّا نتيجةً لزعمه باستحالة فوز فريق السفراء من الأساس، وها نحن الآن نعاين أضرار خسارة رهانٍ بجولته الأخيرة، رهانٌ كان كفيلًا بالزج بنا لقصر (جينوس)، لكن يبدو بأن (برانتون) مقت المكوث فيه أو بالأحرى مقت مللله -حسبما عكست ملامحه- فور إعلان سفراء الظل كرابحي السباق.

كنا كالعادة نتجول عبثًا بالشوارع الفينيترية مفعّلين خاصية (الإخفاء)، وبعد دقائقٍ من السير بلا وجهةٍ قررت فتح الخريطة الهولوجرامية لانتقاء أحد الأماكن التي لم تطأها أقدامنا نية استكشافها، حينئذٍ طفت معالم المدينة مجسمةً في صورةٍ ثلاثية الأبعاد؛ تعلو إطار مربع هولوجرامي باللون الأزرق السماوي.

الخريطة أشبه بال Gbs بالعالم الواقعي، فيمكنك استكشاف أدق التفاصيل بأي مكانٍ، إضافةً لأن كل مكانٍ له شرح تفصيلي يقدمه مكعب الأوامر كمادةٍ تعريفيةٍ تستعرض ماهية عمله.

بعد بحثٍ وتمحيصٍ قررت الولوج لمكانٍ لم يسبق لنا استكشافه، فأشرت نحوه بسبابتي وقلت مخاطبةً (برانتون) بعيونٍ تلمع حماسةً:

- ما رأيك بمعرض الصور الفينيترية، فلديه خاصية تجسيد تفاصيل وشخوص من ذكرياتك والتقاط الصور معهم، هناك يمكنني أن أريك سفير الظل الذي أبحث عنه.

- فكرة رائعة.

رغم كون العالم الافتراضي منزوع المشاعر وانعكاسات التعبيرات بين البشر وبعضها، إلَّا أن ملامحه سببت لي قلقًا داخليًا مجهول المصدر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الثقة كالمسلة، فلا طائل منها إلَّا حال تشيّد بارتفاعٍ شاهقٍ، هكذا كان انعكاس قراري رغم تخوفي من حتمية تعرفي على سفيرها المنشود وإرشادها إليه، فقطعًا هذا السفير قرر الهرب والاختفاء تحت قناع فينيترا المزُيّف للملامح الحقيقية الخاصة بالعالم الواقعي، لذلك قررت ألَّا يطأ تلك المسلة أيٌ من غزاة التخوين القادمين فقط للتلذذ بالتخريب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

انتقلت بعديًا برفقة (جيندا) لـ(معرض الصور الفينيترية).

ما أن وصلنا حتى فعّلت هي خاصية (دخول الأماكن)، بينما قررت أنا المكوث بالخارج لتأمل الإطارات الخشبية الملتصقة بالزجاج الخاص بالواجهة من الجهة الداخلية له، الإطارات ذات الأشكال والطرز المتباينة والتي تتغير بها الصور بشكلٍ دوري؛ كعلامةٍ على ازدحام المكان بالبشر، لذلك قررت صبَّ كامل تركيزي على الواجهة وألَّا أبعد عيناي عنها ولو للحظةٍ واحدةٍ، لحظة أتمنى حدوثها هدمًا للثقة لا لترميمها بيني وبين (جيندا).

مرت الثواني ومن بعدها الدقائق ولازالت صورة (جيندا) برفقة السفير المنتظر لم تظهر بعد بالإطارات، لكن هنالك ما استحوذ على كامل انتباهي آنذاك. كانت صورةً لعجوزٍ ذو شاربٍ كثيفٍ وشعر فضي اللون يعكسان كونه في مقتبل عقده الخامس، يجلس على كرسي مخمليٍ بلونٍ رماديٍ داكن، مشعلًا غليونه وواضعًا قدمه اليمنى فوق نظيرتها، عن يمينه تقف -كتجسيدٍ لما اعتراني من ذهولٍ وصدمةٍ عقب رؤيتي لتلك الصورة- (داشا) وعن يسارها تقبع (ليورا).

غرق عقلي بسيلٍ من الأسئلة كانت تقول:

"مَن هذا الرجل يا تُرى؟ ما علاقته بـ(داشا) و(ليورا)؟ وما علاقة (داشا) بـ(ليورا) من الأساس؟".

ما حرر عقلي من براثن تلك التساؤلات كون تلك الصور مزيجًا بين لقطةٍ من خزانة الذكريات مع أخرى مُتخيلة، أي قطعًا هناك إمكانية إضافة تعديلاتٍ كما يتراءى لمن قرر التقاط الصورة من بين ثلاثتهم.

(طبقًا لما أوضحته النبذة التعريفية بخارطة (فينينترا) الهولوجرامية التي سبق وعرضتها "جيندا").

بمجرد عودتي لمتابعة الصور تفاجأت بشيءٍ غريبٍ أصاب إطاراتها، حيث بدت أمامي كما لو أنها شاشات تلفازٍ انقطع عنها الإرسال أو بمعنىً أدق تشوُّش،

نظرًا لظهور علامةٍ بذات الإطارات أشبه بفأسٍ نصله جهة اليسار، وعصاه الخشبية ممتدة بزاويةٍ حادة قدرها خمس وأربعين درجةً.

بعد أقل من ثلاث ثوانٍ تلاشى تأثير خاصيتي إطار الخصوصية والإخفاء، الخواص التي سبق وفعلتهم بعد انتقالي لهنا بُعديًا، وبمجرد ملاحظتي لذلك الخلل قدت كاميرا بصري لتكوين لقطةٍ بانوراميةٍ شاملةٍ للمشهد بكل تفاصيله، حينئذٍ أبصرت البشر تختفي تواليًا، أو بمعنىً أدق تنتقل انتقالًا بعديًا إجباريًا، الانتقال الذي تبدّى أمام عيني كإعصارٍ يقتلع كل شيءٍ من جذوره عنوةً.

(كما سبق وحدث قبل دقائقٍ من انطلاقة السباق الفينيتري).

عقب كل تلك الأحداث التي لم أتمكن من تفسيرها وجدتني (برفقة الشعب الفينيتري أجمع) بساحة قلب المدينة، المكان الذي يطفو فوقه عنوان هولوجرامي باللون البنفسجي مكتوبٌ به:

- منصة الأخبار الفينيترية -

كانت الساحة دائريةً بمساحةٍ مهولةٍ تسع العالم دون أية مبالغاتٍ، يتوسطها أربعة تماثيل عملاقة ومتماثلة، يطل كل واحدٍ منها على جهةٍ من الجهات الرئيسية الأربعة، تماثيلٍ لامرأةٍ ببشرةٍ برونزيةٍ تحمل لحضنها كرةً هولوجرامية ضخمة أزعم أنها مجسم ثلاثي الأبعاد لمدينة (فينينترا)، بجسدٍ مغطىً بالكامل برداءٍ ذهبيٍ هولوجرامي من أخمص القدم حتى الكتف، أمَّا عن الرأس فقد تغطت بقلنسوةٍ بنفس لون الرداء.

تفحصت المكان من حولي فلم أجد (جيندا)، فالتزاحم لا يمكن وصفه؛ تمامًا كزحام السباق الفينيتري، فالبشر تصطف بصفوفٍ تمتد لأمتارٍ عدة بكل الاتجاهَات، إضافةً لأن التوافد أو بمعنىً أدق الانتقال البعدي الإجباري لازال قائمًا بالصفوف الخلفية التي عانيت كي ألمحها فقط.

بعد ما يعادل الدقيقة دوى صفيرٌ ضخمٌ، تمامًا كصفير ما قبل حادث بلبلة الألسنة باليوم الأخير لتجربة المستنقع، الفارق الوحيد بينهما أن هذا الصفير مستئصل الألم.

دام الصفير لحوالي نصف دقيقةٍ تقريبًا، وما أن سكت حتى قامت التماثيل الأربعة برفع الكرات الهولوجرامية التي يحملونها بين أحضانهم لأعلى، كمغناطيسٍ على وشك جذب شيءٍ ما لسطحه، حينئذ اخترقت أربعة مكعباتٍ هولوجراميةٍ الصفوف الأربعة للحشد من الخلف، ثم غرقت كلٌ منها في واحدةٍ من تلك الكرات الهولوجرامية.

حينئذٍ ارتفعت الكرات الأربع من بين يدي العمالقة تمامًا كتطاير المصابيح الطائرة أو فانوس السماء بسماء العالم الواقعي، التطاير الذي لم يتعدَّ ارتفاعه العشرين مترًا، ذلك لأن الهدف ما هو إلَّا أن تبصر كل جهةٍ من جهات الحشد للكرة -الطافية أعلاهم- بوضوحٍ، الكرة التي استحالت -في غضون ثوانٍ- شاشة عرضٍ هولوجراميةٍ كتبت فيها تلك الكلمات تباعًا (بلونٍ ذهبيٍ هولوجرامي):

"خلال عمليات تبني هذا الجنون خُلق عالم فاتن مكفن بالكراهية، عالم الخيال فيه هو المخاض الوحيد المستأصَل من هباته.

لكن هذا العالم لم يكن يتيم تلك الذرية أو لقيطها، فقد آخاه (بعد خاص) يسمى بمنارة التصحيح.

فيا وليدي شتات موسم معجزات الافتراضي، الفأس قد ضرب والوقت قد حان، ويا أيتها الخراف اليافعة الشريدة؛ سنصير -من الآن فصاعدًا- أجنحةً بيضاء صافية تقودكم، فهلموا ندع نيران التمرد تُضرم في كل شيءٍ، ولنلقي بالمدمر في رحم فوهة النسيان، هلموا نهدم هذا العالم المنكوب بالنفاق؛ بدلًا من الرقص على ترنيمة المطر الآثم، سنستعمر عالمًا حقيقيًا فقط، عالم يمنحكم عصًا سحرية لاستكشاف قواكم المبطنة، فتصيروا جنودًا بجيشنا الأشبه ببركانٍ خامدٍ ينتظر لحظة الثوران، ثورة التصحيح".

جماعة المصححين

فجأة تجلَّى من السماء سربٌ من مظلاتٍ سوداءٍ مفتوحة أخذت بالهبوط حتى صار كل فردٍ من الحشد البشري الفينيتري مظللًا بواحدةٍ منها، في حين كان ارتفاع مقابضها عن الأكتاف يعادل طول ذراعٍ بشريٍ، بعدئذٍ استكمل الخطاب معللًا ظهور تلك المظلات وارتباطها به:

- تلك المظلات تعد وسيلة انتقالكم للملاذ، كل ما عليكم فعله هو الإمساك بمقبضها، نحن نترك لكم حرية الاختيار، إمَّا الانضمام لجيش التصحيح أو البقاء كسجناءٍ بزنازيين الوهم لتلك الجنة الافتراضية.

بالتزامن مع نهاية الخطاب أخذت الجموع تتدافع وتهرع للإمساك بمقابض المظلات، ومن ثم الانتقال الهولوجرامي لما يطلق عليه هؤلاء المخابيل (الملاذ)، كل ما كان يدور بذهني هو العثور على (جيندا) فربما تكون قد قررت الإيمان بتلك الثورة حتمية الفشل.

ثوانٍ وثوانٍ تمر، والإنتقالات البعدية ما انفكت بالاستمرار، مثلها في ذلك أحبالي الصوتية التي أنهكت بعديد النداءات على (جيندا)، النداءات التي انقطع أغلبها في منتصفه إثر التدافعات والصدامات المتوالية، في الأخير دلفت لممرٍ

مكنني بنجاحٍ من بلوغ أسفل إحدى تماثيل عمالقة البرونز، في حين كانت هي تقف أسفل التمثال القابع يساره وتعلوها مظلة، حينئذٍ همست باسمها بصوتٍ رقيقٍ خافتٍ، أو ربما صوت يجسد حالة الهلع حال قررت الانتقال كسابقها من البشر.

تأملتني للحظاتٍ بعيونٍ تشتعل بخيبة الأمل، تمامًا كمتراهنةٍ خسرت كل ما تملك برواية التكهنات، بأنفاسٍ مديونةٍ بالثقة من بنكي الخاص، أنفاس قالت ما أن زفرتها:

- صرت على يقينٍ من وجود خللٍ دائم بأحد كفتي ميزان المراهنة على قرارتك.

دون اهتزاز، دون إفلات لجام الثقة لطرفة عين مجتزئة، قلت بهدوءٍ ديكارتي([7]):

- لأنها صارت أسيرة لمذهب المنطق.

جالت ببصرها متأملةً الموجودات التي تتحلَّق حولها في محاولةٍ لمناجاة الإلهام، ثم ختمت باستنكارٍ:

- أي منطقٍ بعالمٍ عبثي كهذا!

الاستنكار أشبه بحفرةٍ تتسع ولا تردم، بينما الحقائق المؤكده لا تطرح بالنقاشات إلَّا في مواقيت الغضب، لذلك رددت على استنكارها الأخير بآخرٍ مشوبٍ بغضبٍ استعمرني بعد ردها الأخير:

- منطق أن (جينوس) لا يهزم وأنه متحكمٌ بكل ذرةٍ بهذا العالم!

صاحت بغضبٍ كان دويه بأذني أشبه بلحظة إعادة بعث كل الأصوات من مقبرة الحناجر:

- نحن لسنا مرضي مثلكم يا (سفراء الظل).

رغم ضراوة ردها، إلَّا أنه آل لمسامعي كأنين أسيرةٍ سئمت عنوة السبي بجيش العدو.

أعادت مخيلتي حينها تفنيد المعطيات في محاولةٍ لاستلهام رد حكيمٍ مبتور الغضب، فمرت نصف دقيقةٍ قلت من بعدها مستنكرًا:

- إذن، تعتقدين أنك هنا فقط لتسببكم بمحاولات انتحارنا السابقة!

أطلقت نوبة ضحكٍ لم يطل عمرها لأكثر من ثوان، ثم أكملت مبتسمًا أو بالأحرى منتشيًا حال إمساكي بلجام مَنطَقة الحوار، أي قادم الخطى

بالمستقبل المتضافر كدربٍ واحدٍ لكلينا:

- انظري إلى تشابه التفاصيل، حرمنا بتجربة المستنقع من التنفس؛ تمامًا ككونكم محرومي الإنجاب، هذا بعيدٌ عن كون التزاوج غير متاحٍ بمدن الظل من الأساس، ألّا تعتبرين ذلك تشابه بمعطيات كلا العلاجين!

نضحت اضطرابات دواخلها على وجهها الصلصالي؛ فتشكل كفخارٍ مزخرفٍ بألوانٍ مستلهمة من بحر الحيرة؛ المشوبة أعماقه بقروش وحيتان التردد.

تعانق كفيها من خلف ظهرها، ثم دنت نحوي بخطواتٍ متباطئةٍ وهي تقول:

- فلنفترض أن تخمينك صحيحٌ و(جينوس) قرر بالفعل إدخال البشر اللذين يصل عددهم لسبع مليارات شخصٍ بغرض علاجهم من شيءٍ مشتركٍ، كرابط محاولات انتحاركم قبل تجربة المستنقع مثلًا.

استطردت بعيونٍ أشبه بثقل بندولي لم يعرف -منذ لحظة الاهتزاز الأولى- إلى أي البقاع ينتمي:

- فما الذي يجعلني أمكث بالساحة بدلًا من الانضمام لكتيبة المصححين؟

مقاومًا لمحاولات قلبي المستميتة، الناشبة لإجباري على اعتناق إحدى الهرطقات الزاعمة أنَّ: مستعمرةَ الوحدة هي الجنة الوحيدة التي لم ولن يطأها أي دنس أو فساد، أجبتها:

- لن أكون عرضةً لفقدانك بأي جزءٍ من تلك التجربة الجديدة؛ التي أتوقع كونها ضخمة الأحداث ومتفاقمة الخسائر، فواضح بأن العلاج اختياري تلك المرة.

تضافرت أصابع كفيها خلف ظهرها، بينما قررت عيونها الإبحار في غياهب سماء (فينيترا)، مرَّ ما يقارب الدقيقة؛ تراقص فيها الزفير الصامت برفقة الشرود، رقصة قالت (جيندا) فور انتهائها:

- أيهما تفضل.. كونك منتحرًا أم سفير ظلٍ؟

زفرت أنفاسًا جلدها سياط الشتات، أجبت بعدها بصوتٍ مكلومٍ:

- ذكرياتي هي الوحيدة القادرة على الإجابة.

انسحبت عائدةً أدراجها بخطواتٍ متثاقلة؛ قائلةً كمنبوذةٍ لقبيلة الأمل أو سحرة المعجزات:

- سيرفضون اعتباري سفيرة ظلٍّ!

للأسف هي محقةٌ تمامًا، فكتيبة سفراء الظل ليست حفرة تزداد بالفاقد من رمالها، بل بركةً تجف بانحسار مائها، لذلك عقّبتُ بحنجرةٍ مُغتصبةٍ وصوت مبحوح وعيون لاحت فيها تابعات رحيلها كلوحةٍ فينسنتية([8]) قائلًا:

- إذن فلتتناقلنا الأماكن الفينيترية، أو نخلق أبعادًا خاصة نمكث بها سويًا.

أنهيت جملتي السابقة مدركًا أن التوسلات تتحول -فقط على شفا السقوط بحفرة العشق- إلى خطاباتٍ تحفيزيةٍ قبل معركةٍ طاحنةٍ أو غزوة أسطورية.

كما أيقنت أن الثوان والدقائق والساعات هم الأبناء الشرعيين الوحيدين بنسل الزمن، أمَّا اللقيطة الوحيدة التي أنجبها تعد لحظة اتخاذ أي قرارٍ فيصلي؛ لذلك ترفض بقية الثواني صحبتها أو التزاوج منها، وفي فلك الوقت كانت أول ما قرر البحارة قذفه لتخفيف الحمولة وقت هبوب العواصف.

تلك اللحظة اللقيطة كانت نفسها مدة تسمر (جيندا) في موضعها برأسٍ منكسٍ، لحظة قالت عقب انقضائها دون أن تلتفت نحوي؛ بصوتٍ قرر التواري بجحر الصمتِ بدلًا من المواجهة:

- تعرف كي تلحق بي.

رفعت يدها وأمسكت بمقبض المظلة، مسدلةً ستار تلك المسرحية المعنونة بـ"أرجوحة المصائر".

لاحت المظلات عليائي، لكنها عجزت عن عزلي من تساؤلاتٍ انهمرت كزخات مطرٍ افتراضيٍ:

لماذا يوجد الحب في صورةٍ غازيةٍ دومًا!

ما ضرر توافره في صورةٍ سائلةٍ، صورة تمكننا من حفظه في قنينةٍ نسميها "قنينة العشق"؛ تُمنح للعطشى جواف الحلق والقلوب!

أو ربما في صورةٍ لزجةٍ؛ لتظل منغمسًا فيه أو تحاول التملص من دوام لزوجته المقيتة! يا ليتك يا حب غير غازٍ كما تفضل دومًا، تحيلنا بعبقك كلما أُضرم القلب عشقًا، بينما تتناثر في مواقيت التعلق.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

التصحيح الثالث

Love blurs your vision; but after it recedes, you can see more" clearly than ever. It is like the tide going out, revealing whatever has been thrown away and sunk: broken bottles, old gloves, rusting pop cans, nibbled fishbodies, and bones. This is the kind of thing you see ".if you sit in the darkness with open eyes, not knowing the future

"الحب يطمس رؤيتك؛ ولكن بعد انحسارها، يمكنك الرؤية بوضوحٍ أكثر من أي وقتٍ مضى. الأمر يشبه خروج المد، وكشف كل ما تم إلقاؤه وغرقه: الزجاجات المكسورة، والقفازات القديمة، وعلب البوب الصدأة، وأجسام الأسماك المقضم، والعظام. هذا هو الشيء الذي تراه إذا جلست في الظلام بعيونٍ مفتوحةٍ، لا تعرف المستقبل".

من كتاب: Cat's Eye

مارغريت أتوود

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (داشا) -

التماسيح..

أهي مستعمرةٌ أم حاميةً للبركة؟ هل فرضية أن الجنس البشري ربما يرغب يومًا في هجرة الجنة؛ تعد ضربًا من ضروب المنطق؟ أيمكن للخليقة التواري عن الخالق من الأساس!

راودتنى تلك التساؤلات توًا، كإسقاط منطقي على خطاب جماعة المصححين؛ المتمثل في دعوتهم للإنضمام لبعد خاص يسمي الملاذ!

أجابتي -عقب تجربة المستنقع- لم ولن تتغير، أرغب بهجرة مدن الظل، كما أتتوق لإنهاء المهمة الحائلة بيني وبين ذلك..

لكن سأعترف بإصابتي بنوع من خلل الموزاين المؤقت؛ بالتزامن مع الإنتقال البعدي الإجباري لسفراء الظل أيضًا، كأن مقاليد العالم هجرت كف (جينوس) وخرجت عن طوع مخيلة (ليورا).

ما أن أنتهى الخطاب حتى وجدتني برفقة سفراء الظل -بعدما استعدنا هيئات المستنقع- بعيونٍ تنثر سم الحيرة، عيونٍ تأرجح فيها الانتماء بين جماعة المصححين وفلك (جينوس)!

- لما كل تلك الحيرة؟

اخترقت وصوتها الحشد، بوصلة القرار في غياهب أرض الشتات، القائدة (كايلا).

كمايسترو يعزف سيمفونيةً بيتهوفينيةً لا تحتاج لصخب آلات الفرقة، أكملت:

- فيمَا تفكرون يا سفراء الظل؟

رقمتنا بعيونها للحظاتٍ، كأفعى تنفث سمها بعروق الفرائس صاحت:

- هلموا نعود أدراجنا.

في غضون ثوانٍ معدودةٍ، تناقلت مكعبات الأوامر البشر بالتتابع لقصر (جينوس)، ورغم انشقاق العديد منهم إلَّا أن ثقتي بـ(ليورا) أحالت سبيل الفكرة لسوادٍ حالك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أدركنا خطورة الموقف لحظة وجدنا أنفسنا أعلى ناطحة السحاب حرف الـ(U)، كأنه انتقالٌ بعديٌ هولوجراميٌ افتعله (جينوس) ومساعدته. اللذان

وعلى غير المتوقع كانا في انتظارنا؛ أي لسنا من ننتظر بلوغ قطارهم لتلك المحطة.

بعد دقائق اكتمل فيها توافد السفراء ضرب (جينوس) الأرض بعكازه مَفعلًا خاصية الإسكات، صائرًا بذلك مصب انتباه السفراء أجمعين، حينئذٍ قال بملامحٍ يصيغها وجهه أمامنا للمرة الأولى:

- ما حدث بعد انشقاقًا من الصعب تنبؤنا بعواقبه أو حتى أهدافه، لكن ما وجب ذكره أنه نشأ عن طريق أحد سفراء الظل.

تهافت الجمع يتناقلون النظرات؛ كأن عفو (جينوس) يكمن بذلك، لكنه سرعان ما استعاد دفته بضربه الأرض بعكازه مجددًا:

- ما ساعد هذا الانشقاق للخروج للنور هو واحدٌ منكم، الخائن (نيرو)؛ عقب استخدامه لتأثير أداته التي وهب إياها كمكافئةِ فوزٍ للسباق الفينتري.

حينئذٍ تساءلت (برلانتا) بلهجةٍ فضحت قلقها على هذا المتهور:

- (نيرو) مؤسس جماعة المصححين! لكن لأي هدفٍ؟

قال (جينوس) بلهجته الاستعراضية في سرد المعلومات ومنح التفاسير؛ مؤكدًا أن كل ما يجري لم يتجرأ بعد بالخروج عن سيطرته:

- في الحروب المعطيات تبعثر أوراق التهديد مرارًا؛ رغم أن الغرض واضحٌ تلك المرة، (نيرو) يريد العودة للعالم الواقعي برفقة البشر، وما ينقصه هو ترياق العقم وحقن الـ(وديكتوس).

تقدمت (ليورا) عدة خطواتٍ، وصاحت بملامحٍ جادة:

- الوضع تفاقم وصار حربًا الآن!

صاحت بقوةٍ، لكن صياحها غازل عندي مقبرة الصمت بدلًا من دكه لبوابة المسامع، فعلى نقيض ما توفهتْ به توًا؛ وردت لمكعب أوامري رسالةٌ من (ليورا) عجزت عن تفسير فحواها:

"جزء مهمتك الأول هو إشعال فتيل انقلابٍ داخلي، بعد ذلك يجدر إعلام سفراء الظل أن تلك ليست حربك، ثم غادري على الفور عائدةً للساحة الفينيترية، وانتظري بقية تعليماتي".

حينئذٍ شعرت بمدى احتياجي للتواري في كهف الرهبانية الشعورية؛ تمامًا كما كنت أفعل بالمواقف المماثلة التي مرت عليَّ بتجربة المستنقع.

الرهبانية الشعورية.

مستئصلةً الظل في تيه المكانية، هبة مكتسبة في تيار التاريخ، أمَّا في الافتراضي فهي ملاذٌ لكل حيرةٍ شعوريةٍ تود الانغماس فيها دون رواسخ اقتناعٍ مسبقٍ.

لحوالي دقيقةٍ هيمن السكون على الأجواء، دقيقة استغرقتْ ثوانيها في التفكير بكيفية تنفيذ مهمة (ليورا) وصياغة انقلابٍ، حينئذٍ قلت بثقةٍ جهلت مصدرها وأنا أجول ببصري بين ثنايا الحشد؛ عقب اغتيالي لرغبتي بكشف السر وراء تكليفي بذلك من الأساس من قِبَل (ليورا):

- تلك حربٌ لا نمثل فيها أي طرف صراعٍ يا سفراء الظل، فما يحدث ما هو إلَّا زيادة التصدع بيننا وبين البشر ليس إلَّا.

تجسد غضب (جينوس) بضربه لعكازه بقبضته اليسرى للأرض التي تسفله، إضافةً لإطاحته لسبابته في الهواء كالحربة، أخيرًا تفوه بتلك الجمله صارخًا:

- من سمح لك بالحديث أيتها النكرة!

لم أصغِ له، بالأحرى لم يستنشق جسدي عبق خوفه الذي نثره آنذاك بكل بقعةٍ بالناطحة، وجدتني مستئصلةً أي انعكاسٍ شعوريٍ من الأساس، لذلك استطردت خطبتي:

- لو راجعتم معطيات تجربتنا؛ ستلاحظون أن كل شيءٍ حدث لنا كان نتيجة قبولنا لدعوة (جينوس) من الأساس لتغيير واقعنا المحيط، أما البشر، البشر جمعيهم! فما هو سبب إدخلاهم عنوةً لهذا العالم وحقنهم بجين العمق كسجناء بمدن الظل للأبد؟

ابتسم ابتسامته المستفزة والمتعالية؛ في محاولةٍ للجلوس على عرش العالم، ليس لتأليه ذاته، بل لاستعادة خيوط حكمنا كعرائس ماريونت بمستعمرته الافتراضية، ثم قال ضاحكًا:

- صرت موقنًا أن بوصلة المنطقية لا يمكن استئصالها من العقول البشرية؛ حتى بعد ولوجها وتهذيبها بمدن الظل.

تعاونت جملته الأخيرة وضحكته في إشعال فتيل مدفع غضبي؛ موجهةً فوهة اللوم صوبه:

- أنت تستعمرنا فقط، تأله نفسك فقط للتلذذ بهيمنتك على هذا العالم، أو ربما لتلبية رغبة مساعدتك برؤية صنعة يديها من مدن الظل التي تبتكرها مخيلتها.

التفتُّ مولِّيةً له ظهري؛ مخترقةً نهاية الحشد وأنا أقول:

- أعيدوا حسابتكم يا سفراء الظل، فربما يحاول (نيرو) إعلامكم أن علاجكم قد بلغ ذروته وحان الوقت لتحرير البشر والرحيل عن سجن الأوهام هذا!

دون تردٍ انتقلت بعديًا؛ مباشرةً عقب انتهاء جملتي الأخيرة وطبقًا لتعليمات (ليورا)، على أملٍ هزليٍ بكوني وضعتهم أمام مرآةٍ محايدةٍ يحمل زجاجها شفافية الخالق، علَّ ذلك يجعل أقدامهم تخطو ولو خطوةٍ بمنعرج تيه المصائر، مستعينين ببوصلة قراراتٍ توصلهم لبرٍ آمنٍ.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (رودريك) -

فاضلت بين عشقٍ وانشقاقٍ، فاخترت الملاذ، حصن جماعة المصححين، وها نحن الآن سابحين في فضاء تلك السماء الافتراضية؛ كسربٍ من الطير المهاجر.

قادتنا المظلات في رحلة هبوطٍ بانوراميةٍ لسطح المدينة، السطح المزدان بالبنايات المشيدة بالكامل فوق ظهر حصانٍ حجريٍ؛ مصبوغٍ بالرمادي الداكن، ما أن هبطنا على سطح تلك المدينة حتى هرعتُ نحو الصفوفٍ الأمامية بحثًا عن (جيندا)، لون وتصفيفة شعرها عاونا ملابسها في كونهما دليلًا أتعقبه.

بعد رحلة بحثٍ طويلةٍ تجاورنا أخيرًا، أمسكت يدها في صمتٍ عبَّر عن كل بواطني الملعونة ببكمٍ مؤقتٍ.

سجن الدقائق تزاحمت زنازينه بمعتقلي الثواني، زنزانة تلو الأخرى تعلن اكتفاءها، حتى حانت لحظة تفتيش مفاجئ لرقيب تلك السجون كافةً، رقيب تجلى معتليًا رأس الحصان الحجري في هيئة عملاقٍ بجسدٍ بشري؛ نُسِجَ بالكامل بحليبٍ مُغَربل من أيةِ معكراتٍ، بينما رأسه مغطاة بقلنسوةٍ قماشيةٍ بلون فئران الجحور، قلنسوة امتداد طرفيها كفّن عضديه؛ ثم انسدل منه حتى الأخمص، أمَّا عن جزءه السفلي (الممتد من البطن حتى منتهى الجسد) فقد التحف بقماشٍ أخضرٍ داكن، قماش يتناثر ثلثه الأخير على هيئة أبخرةٍ هولوجراميةٍ.

بعد تلاشي عبق الدهشة من وجوههنا، ارتفعت أيادي ذلك العملاق؛ بكفوفٍ تضافرت أصابعها مكونةً فلكًا افتراضيًا، فلك تهابط فيه (نيرو) بنفس ملابس السباق الفينيتري، برفقة فتاةٍ أتكهن بأنها في أواخر عقدها الثاني، طفى اسمها أعلاها بعدة أمتارٍ بالأحمر الهولوجرامي، تدعى (كلوى)، شعرها مصبوغٌ بلون البحر، اللون ذاته الذي نسج خيوط حلتها القطنية، حلة اعتلاها وشاح

صوفي غطّى رأسها؛ كقلنسوة تدلت من الكتف حتى الصدر، بينما غلف باقي الوشاح كامل جسدها؛ من علياء ظهرها حتى أخمص القدم.

رسا الكف على منصةٍ شُيدت فوق رأس حصان البرونز، تلك المحروسة بمسلتان ارتفاعهما عدة أمتارٍ، تزامن ذلك مع ارتكاز -وافدي محطة هبوط المظلات- فوق سطحٍ غُرست أساساته في أعماق ظهر الحصان المتحجر، فتبدى مشهد هبوطهما بعيوننا تمامًا كتجلٍ لأحد الآلهة؛ مما أشعرنا أننا في رحاب أحد أضرحة العالم الواقعي.

تقدمت قائدة تلك الجماعة بضعة خطواتٍ للأمام، بملامحٍ تنذر بخطابٍ، خطابٍ يزيل غمامة التشتت التي تعيق علينا مجرى الإدراك لماهية وجودنا.

- يا جنود جيش التصحيح، مرحبًا بكم في بعدي الخاص، ملاذكم الآمن من جنون (جينوس) المختل، هنا سنتكاتف سويًا لنشعل نيران ثورتنا؛ حتى تصير عنقاء نارية تضرم تلك الجنة المزيفة، سنمسك بمقاليد هذا العالم ونتلذذ بعقابنا لـ(جينوس) على كل ما فعله بنا.

حينئذٍ تقدمت عدة خطواتٍ للأمام، جالت ببصرها من أقصى يمين الحشد حتى أقصى يساره، ثم رفعت يديها وصاحت متسائلةً:

- من منكم معي؟

ارتفعت قبضات الأيادي تلكم السماء؛ تزامن ذلك مع هتاف الأفواه تأييدًا لتلك الخطبة التحفيزية المُقتضبة، هتافٌ يتصاعد صداه تدريجًا إلى أن صار مزلزلًا؛ يتردد دون انقطاعٍ كالآتي:

- ثورة التصحيح، ثورة التصحيح، ثورة التصحيح، ثورة التصحيح، ثورة التصحيح.

رفعت يدها اليسرى؛ مما كشف عن جرسٍ معلقٍ بإصبعها الأوسط، كما خاط أفواهنا بخيوطٍ افتراضيةٍ، فتلجم تركيزنا وعاد مسلطًا نحو ما هو على وشك الاستكمال بخطابها:

- قبل البوح بأي من متطلبات وأهداف ثورة التصحيح يجب عليَّ شكر (نيرو) لكونه شرارة ثورتنا، إضافةً لأنَّ وجوده أفضل تنويهٍ عن حاجتنا لمعاونات أي سفير ظلٍ قرر الانضمام لمؤازرتنا.

حركت كفها الأيسر يمنةً ويسرةً فرن الجرس بيديها، تزامن ذلك مع نضوح بقعٍ من الدم القاني بوجه العملاق، بقعٌ بدت في بادئ الأمر كأنها تخط الإطار الخارجي لملامحه، لكن بمرور الثواني اتضح أن قناع الملامح ينخلع من وجهه،

أمَّا الفراغ الناشب إثر ذلك فأخذ بالتلاحم مرةً أخرى مكونًا قناع ملامحٍ بديلٍ، ثم انخلع هو الآخلا ليجاور سابقه وهكذا دواليك.

اصطفت تلك الأقنعة بعددٍ مماثلٍ لأولى صفوف جيش التصحيح، حينها قالت (كلوي):

- يا جيش المصححين، باكورة التصحيحات هي محونا لتلك الهويات الافتراضية، فنحن لم ولن ننتمي أو نعمر هذا العالم الوهمي الزائف؛ حتى ولو منح لنا كجنةٍ يمكننا الخلود فيها، لذلك ستقوم تلك الأقنعة بتجريدكم منها ومنحكم هوياتكم الواقعية.

انطلق هتاف ثورة التصحيح من جديد، بالتزامن مع حركة الأقنعة نحو وجوه صف الحشد الأول، هنا التفتْ (جيندا) نحوي ثم تسائلت:

- استكرهني حال اطلعت على وجهي الحقيقي!

كأن حلقي انجرح في محاولةِ ابتلاعه تلك الغصة، لن أرتعب لو اطلعت على وجهها الحقيقي، بل يرعبني انعكاس الفكرة بعيون (جيندا).

- لا. (رددت بثباتٍ دون الالتفات نحوها)

تمامًا كما لو ابتعلني والعالم حوت يونس وحان الوقت ليلفظ ما بجوفه، لفظٌ لا أشك كونه استعادةً لبطاقتي التعريفية المنتمية للعالم الواقعي.

أيعقل ألَّا يعرفني فرعٌ واحدٌ فقط من شجرة عائلتي المحتشدة هنا!

- حتى لو..

قالتها "جيندا" بعينٍ أسكرها خمر التردد، فالتفت لها مقطاعًا:

- أي شيءٍ.

استئصلت الهويات المزيفة من الثلاث صفوف الأولى بالحشد المليارى، وها نحن الآن بانتظار تجرعنا لمصل التجريد هذا.

لكن فجأةً ودون أية مقدماتٍ دبَّ خللٌ زلزل المدينة، وأعني بذلك كافة بقاع (فينيترا)، وليس هذا البعد الخاص منفردًا، فما حدث كان تشوشًا أعرب عن الهوية البشرية للحشد لجزءٍ من الثانية، ونظرًا لأن ذلك لم يحدث بأيٍ من أيام تجربة المستنقع؛ أيقنت أنه نذير بداية العقاب الخاص بجينوس إثر هذا الانشقاق.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

التصحيح الرابع

"تتأمل القطيع البشري بلطفٍ، ترى كيف يتحرك ويموج في كل الاتجاهات دون أن يدرك أنها كلها تؤدي إلى المصير نفسه، وأن خطوةً إلى الوراء تقربه من الموت بقدر ما تقربه خطوةً إلى الأمام، وأن كل شيءٍ مشابهٍ لكل شيء؛ لأن لكل شيءٍ نهاية، هذا ما يتوجب على جزءٍ منك أن يفكر فيه على الدوام، وهو العلامة السوداء على إنسانيتك التي لا خلاص منها".

من كتاب: انقطاعات الموت

خوسيه سرماغو

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (كلوي) -

في بادئ الأمر أسندت هذا الخلل لضخامة الحشد، لكن ما أن توقف العملاق عن إنتاج الأقنعة المجردة للهوية الفينيترية، حتى أيقنت أن الخطر لن يتوقف عند ذلك، التفت نحو العملاق فأبصرت الأقنعة الهولوجرامية تتلاشى هولوجراميًا، بينما خرج من الجزء المفرغ بوجه العملاق أبخرةٍ بنية اللون.

وقف (نيرو) عن يساري وقال وعيونه ما انفكت مُسلطةً على الحشد:

- (جينوس) بدأ عقابه.

حينئذٍ ارتفع العملاق عدة أمتارٍ، ثم حلق وصوَّب الحشد؛ ناثرًا أبخرته فوق الصفوف المحتشدة بالتتابع، أبخرته التي جردت جيش المصححين من كل شيء.

عنيت بكل شيءٍ تلك الصرخة التي دبت بصفوف مقدمة الحشد؛ ثم تناقلت كوباءٍ اجتاح الحناجر، أنه أقسى مشهدٍ يمكن لبشريٍ إبصاره بحياته، دويتو غنائي لنضوح العيوب الخلقية بالتعاون مع التجرد من الهويات الفينيترية.

بدأ المشهد بسقوطٍ متوالٍ لعددٍ كبيرٍ ببقاعٍ متفرقةٍ بالتجمهر، سقوط جسَّد رقصةً للشلل برفقة الجسد البشري على أنغام معزوفة المالانهاية.

تلاه نضوحٌ لحروقٍ وجروحٍ وقروحٍ وأية تشوهاتٍ بالوجه أو الجسد، ثم عاقبه تجليٍ لأصحاب العيوب الخَلقية مثل:

متفقي([9]) ومبتوري الأطراف، أصحاب الشفة المشقوقة أو القدم المضربية، الأقزام والعمالقة، مرضى الإكزيما، داء الفيل، الحمرة، قضمة الصقيع، الغرغرينا، تضخم الثدي للذكور، الجدرة، الجزام، النخر، متلازمة مايكون أوربليت، ورم ليفي عصبي، مرض نوما، متلازمة بروتيوس، متلازمة الإشعاع الحادة، الجدري، معانو الحركة التصاحبية، مرضى الزهري، معانو الحوَل، البهاق.

ختامًا أصحاب تشوهات العامود الفقرى مثل: الحداب([10])، متلازمة الظهر المسطح([11])، الجنف([12]).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كانت البصقة الأولى التي يتجرعها وجهى بهذا العالم الافتراضي، تلاها سُبابٌ وصراخٌ من (جيندا) صائحةً بغلٍ وعصبيةٍ وغضبٍ وعروق كادت أن تنفجر:

- منافق، كاذب، أخبرتني أنك لست هو، أكرهك، أكرهك من أعماق قلبي.

دفعتني بيديها بكل ما أوتيت من قوةٍ، سقطت أرضًا فصاحت قائلةً:

- إنه سفير ظلٍ، جاسوس، إنه السبب في كل ما يحدث أمامنا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(الهوية الفينيترية، الهوية الفينيترية، الهوية الفينيترية،... إلخ)

الهتاف لا يتوقف، كنارٍ تتعطش لابتلاع الحطب في معدتها، حينئذٍ قال (نيرو) بلهجةٍ حازمةٍ تحثني على سرعة احتواء الموقف:

- سيخرج القطيع عن سيطرتك.

يعد الانشقاق الثوري أحد أكثر التجمهرات نجاحًا؛ نظرًا لكونه وليد رحم ثورةٍ سابقةٍ.

التفتُّ له مُعقبةً بغضبٍ يعرب عن صيراننا حبيسي خانة اليك:

- ماذا عساي أن أفعل حيال تلك الكارثة التي ابتلانا بها (جينوس) برأيك؟

تأمل الحشد للحظاتٍ عاين فيها الأضرار، ثم دنى نحوي وهمس بأذني:

- زجي بالسفير في السجن، ثم فعلي خاصية الإسكات وصيغي خطابًا؛ وضِّحي خلاله أن كل ما يحدث ما هو إلَّا ألاعيبٌ من (جينوس) لفض الاعتصام.

لا يوجد وقتٌ لحساب عواقب اقتراحه، لذلك دققتُ -دون لحظة تفكيرٍ- الجرس المعلق بإصبعي الأوسط، مفعلةً خاصية الإسكات الإجباري؛ مما أصاب الحشد أجمع بالخرس.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أتابع بعين المخيلة ما يجري ببعد (كلوي) بمعاونة خاصية (عين المخيلة)، متمكنةً بمعاونتها من مراقبة جُل الأماكن الفينيترية؛ بالتزامن مع الانغماس في مراقبة شيءٍ آخر. مع العلم أن انعدامية قدرتي على ولوجه لا تزال موجودةً؛ منذ نشوب التخريبات التي أفتعلها (أورفيلد) ورجاله.

أمَّا عن عيني الثانية فهي كذبابةٍ تلوح على بقاعٍ عشوائيةٍ بلا هدفٍ مُعد أو وجهةٍ تالية محددة، تراقب معطيات موضعي الفينيتري بعبثٍ، عبثٍ جمدته رسالة خاصة بمكعب أوامري؛ بالتزامن مع مراقبته لمُتَبَخَرْ سفراء الظل هولوجراميًا أمامها:

- لماذا ألغيتِ إمكانية تفعيلي لخاصية الإسكات؟

التفتُّ صوبه بالتزامن مع إجابتي، بعيونٍ صارت عاجزةً عن تحليل أفعاله.

- أنخلُ انتماءهم في المصائب، أغربل اعتناقهم لقضيتنا، أزرع في قلوبهم الحرية لأحصد تابعيةً عمياء، ختامًا لأنك لست إلهًا يا (جينوس)، ولن يؤول لك

ذلك لحظةً بهذا العالم في وجودي.

كحرباءٍ تتلون غية الهرب لا اقتناص فرائسها نسج رده:

- لا أعمالهم كشاهٍ عمياءٍ كما تزعمين ولا كجيشٍ، هم سفراء، ووحدك من يعلم ماهية القضية.

حينها التفتت له، مجبرةً إياه استكشاف ملامح وجهي، فيهاب ما نضح عليها كانعكاسٍ لدواخلي المعربة عن أنياب تهديداتها، فمدون التهديدات لقيط أهوالٍ غير مطلسمةٍ بمخيلات متلقيها.

دار كل ذلك تزامنًا مع لحظة إرسالي الرد التالي:

- ووحدي من يدير (فينيترا)، أرجوك لا تنسَ ذلك.

دنوت من ذلك التجسيد المنحوت بالنظير الواقعي لماهية الشرود، همست في أذنه تلك المرة:

- ما أنت عازمٌ على فعله؟

ابتسم دون الالتفات نحوي، منغمسًا في مراقبة انحسار سفرائه، بعدئذٍ أجاب هامسًا هو الآخر:

- جرس إنذارٍ، يكشف لهم عن النقطة الأولى بمحيطات عقابي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

حينئذٍ أمسك عملاقي بسفير الظل في قبضته، ثم ألقى به في فوهة الأبخرة مجردة الهويات، لكن وقبل الإدلاء بخطابي أبصرت العملاق يتحرك نحوي بصرعةٍ جنونية، ما أن بلغني العملاق طافيًا فوقي؛ حتى جُدِلت الأبخرة الكثيفة أعلاه في صورة سحابة هولوجرامية، سحابة تجلى عبرها بثٌ هولوجرامي بقيادة (جينوس)، بث أيقنت -دون لحظة ترددٍ واحدة- أنه سيعيد به هيكلة أي شيءٍ مختل.

بدأ (جينوس) الخطاب، تمامًا كعازفٍ أُلهم بمقطوعةٍ من صلب انكساراتنا؛ بنبرة تأنيب أبوية أو بأقصى دقة للوصف إلهية قال:

- هل أبصرتم بتمعنٍ؟ هل أدركتم ما تطمسه الهوية الفينيترية من بشاعة بخلقتكم البشرية؟ أرأيتم كم تحتاجون للخلود بتلك الجنة الافتراضية، الجنة التي أمنحكم فيها كل شيءٍ؛ حتى القدرة على خلق المعجزات، أدعوكم لإعادة النظر وترتيب الأهداف والمطالب بثورتكم، كما أرجوكم منح (فينيترا) فرصةً أخرى، فالجنة لا تُهجر، فقط تنفي مخالفي قوانينها.

زفر نفسًا عميقًا، ثم تابع انفعالات تصاعدية بلغت الذروة بالمنتهى:

- طبقًا لحكمي لم يخالف أحدٌ منكم، أنتم فقط أخطأتم، ولكل خطأٍ أول بمدن الظل فرصة عفوٍ، وها أنا ذا أمنحكم إياها، من يريد عفوي واستعادة ملامحه الفينيترية عليه بالعودة للساحة الفينيترية في غضون ساعةٍ من الآن، أما من يرغب بالتمادي في ما تطلقون عليه اسم الثورة؛ فليمكث بموضعه منتظرًا عقابي.

عقب هذا التهديد شعرت كما لو صرت كادرًا محذوفًا من ثانيةٍ سينمائية، مدعو لا يبلغ وجهة بدروب الألفة، بقعة دماءٍ عاجزة عن تخضيب محيطات العالم، أخيرًا قطرة عرقٍ لن يمنح انهمارها التمثال الشمعي روحًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الجزء الثالث:

جحيم الجنة

المحرقة الأولى

نَحِنُّ باستمرارٍ إلى عالمٍ لا شيء فيه يتنازل إلى الظهور، عالمٍ نُحدث فيه بالوعي دون أن نرغب به، حيث يمكننا -وقد ارتخينا في الافتراضيّ- أن نستمتع بالكمال المعدوم لأنا سابقة على الأنا.

بمجرد التفكير في أن لا أكون ولدت.

أية سعادةٍ! أية حريةٍ! أيّ مَدىً!

من كتاب: مثالب الولادة

إميل سيوران

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (نيرو) -

أيقنت بعد كل تلك الأحداث بأن: الحقيبة والنفس البشرية متماثلان تمامًا، فكلاهما لم يصمم كي يحمل في طياته كل شيء، إضافةً لأنْ العوالم تمنح قدرةً متفردةً لصُناعها تمكنهم من التنبؤ بخطى المتمردين وقلب دفة ثوراتهم لانقلاباتٍ داخلية!

انهارت (كلوي) جاثيةً على ركبتيها إثر تأثرها بما تراه، تمامًا كعروس ماريونت أنسلت خيوط أطرافها، بعيونٍ تبصر المشهد بالافتراضي -كنصوصٍ منزلةٍ مُحيت متونها- عبر عدسةٍ مكبرةٍ عملاقةٍ؛ صُنع زجاجها من بحار الواقعي الرملية أجمع، بملامح وجه -صاغتها براعة أصابع سلفادور دالي- تبصر جمال العالم المستنشق لرحيق النوم، بأطرافٍ مرتعشةٍ تعكس الهلع الناشب كأثرٍ جانبي من مستشفات مخيلتها، مخيلتها التى ترسخ بدواخلها صورةً لملاذها متصدع الجدران، بينما لا تملك شيئًا غير معاينة الأضرار.

تجولت بالساحة، أتأمل مستجدات الفاجعة، أفكر وأفكر وأفكر وبعقلي سؤال واحد يتكرر بلا انقطاعٍ يقول: كيف يمكن التعامل مع عقليةٍ فذة مثل (جينوس)؟ عقليةٍ قادرةٍ على غزل خططك في صورة عواملٍ انقلابٍ ضدك بمنتهى التفاني، عقلية مهما جابهْتُا ستكتشف أنك تجابِه مستقبلًا معد مسبقًا.

عاينت الأضرار ودرست الحلول إلى أن دبت بعقلي فكرة ربما تعيد لنا زمام الأمور، هرعت نحو (كلوي)، جثيت على ركبتي أمام وجهها المتجهم متجمد الدمع، رمقتها للحظةٍ ثم بحت لها بالخطة، الخطة التي كانت كفيلةً لجعل عيونها تلمع بشيطانية الجحيم كاملًا:

قمت من جلستي غية الشروع بتنفيذ الخطة، لكنها سرعان ما ضغطت على كفي قبل نقلي بعديًا، ثم قالت بعيونٍ ما انفكت مسلطةً على الحشد:

- سيكرهك.

رمقتها صامتًا لهنينةٍ؛ كصلصالٍ شكَّلته أصابع فخّاري الشتات، بعدئذٍ زفرت ما عددته مبنجًا لأنين ضميري قائلًا:

- ليس بقدر كرهه لـ(جينوس).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لم يتوافد للساحة مؤيدي خطابي فقط، فقد رافقهم مهاجري بعد (كلوي) الخاص أيضًا، فاحتسبت ذلك تفسيرًا أو بادرةً لذلك من قِبَل (ليورا)؛ نظير ما كلفتني به، تحديدًا قبل كُلفة قذف قنبلة الانقلاب الداخلي؛ غية تفكيك تجمهر سفراء الظل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لم ولن ترمش قط.

هكذا هي (عين المُخيلة)، إحدى امتيازات مكعبي أنا و(جينوس)، كما تعد خاصية تمكننا من مراقبة أية بقعةٍ بـ(فينيترا)؛ عدا الأبعاد الخاصة كما سبق وذكرت.

عينانا الافتراضيتان لازالتا مسلطتينِ بلا شك على الساحة الفينيترية؛ في انتظار خطاب الاستسلام بآدوفين (نيرو)، إلَّا أن ما حدث لم يكن تلويحًا بالراية البيضاء مطلقًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

من داخل سجن الأوهام؛ المكون من غرفة زجاجية بسطحٍ مفرغ، سطح يعلوه قنديل أخضر مستلهم -كما خممنت- من المعطيات البصرية للسباق الفينيتري.

يقبع (كلينت) بالزاوية اليسرى من الغرفة الزجاجية، بمخيلةٍ لا تنفك من ضخ الأفكار لعقله؛ تمامًا كضفدعٍ تغري الحشرات لسانه، لكن وعقب كل إغراءٍ تكون لسعة القنديل في أشد التوق لاستعمار جل بقاع جسده، فلا يوجد (في رأيي) سجن نفسي أصعب من مكان يجبر العقل البشري على ألا يفكر؛ صاعقًا إياه إثر كل مخالفةٍ.

- لكم مرةً صعقت قبل وجودي؟

- أتعمد ذلك. (قالها دون أن يلتفت نحوي)

- جيندا! (نبشت بإنقاضه مقاطعًا)

قام من مجلسه، دنا من الحائل الزجاجي الفاصل بيننا، تأملني هنينةٍ ثم تساءل:

- هل ستجري لاحتضانها إن عادت؟ أعني رغم وعدها لك أنها لن تموت هنا؟

تمنيت بعدما أنهى جملته أن ألجَ بجسدي لسجنه، فأصعق على كل جملة بالاعتراف الذي لا ينفك أنينه؛ الذي لطالما كان يقول كلما جالت بمخيلتي:

"سأظل مغرمًا بك حتى تتهالك آخر ذرات الكون، وطالما لم تلفظ البراكين جل ما في معدتها من حممٍ، ربما أيضًا إلى أن تُفنىْ السحب كل ما في جعباتها من زخات، أو وقتما تطير الكائنات الحية في فلك واحد إثر خلل في ميزان الجاذبية؛ المصمم كي يدوم سلطانه للأبد".

دونًا عني هبطت دمعة، تأرجح انتمائها بين منبعي الشوق والندم، بعد لحظاتٍ ناولته ظهري، فلم أعد قادرًا على الوقوف أمام مرآة التعري تلك، بعدئذٍ صارحته قائلًا:

- سأذيع ذكرياتك على الملأ بالأدوفين، مهددًا (جينوس) أنه حال لم يمنح البشر ترياق العقم؛ سأذيع ذكريات سفرائه تباعًا مما يهدم له تجربة المستنقع.

ضحك مستنكرًا، ثم تساءل:

- تسأذنني أم تطهر ضميرك يا صديقي!

التفتُّ له، استنشقت نفسًا عميقًا زفرت بعده تلك الجملة:

- دون تضحيتك سنحكم كالمسوخ، لكن أترمم الثقة بالاعتذارات في الافتراضي!

التفت (كلينت) متأملًا القنديل لوهلةٍ، بعدئذٍ صوَّب كادر بصره نحوي قائلًا:

- لو توصلت لإجابة ذلك السؤال ستدرك كم مرةً صعقني القنديل قبل قدومك.

صمتَ لدقيقةٍ تفوه بعدها:

- أنا من أحتاج للاعتذار لـ(جيندا) عن خطأٍ مبهم، خطأ لم ولن أدرك أبعاده إلَّا حال إذاعة ذكرياتي، فربما عفو سفراء الظل يتمثل في إذاعة ذكرياتهم، تلك الوحيدة القادرة على ترميم هوياتنا البشرية.

انزوى متقوقعًا مرةً أخرى بزاوية زنانته، فاستحال بعيني كرجلٍ آخر، رجل تماهت عن مخيتلي عنوةً رواسخ مُتسشفات شخصيته، رجل صارت علاقته بالونس تمامًا كشغف عجوز للرقص، في حين صاغ تعريفه للوحدة كدعوة لشابٍ شاذٍ لحضور حفل؛ يُلزمْ المرء قبل دخوله باصطحاب رفيقة، أمَّا عن ارتباطه بالأحلام والشغف فقد رسم لهما لوحةً جداريةً لعدَّاء شاب، عدَّاءٍ بترت قدميه فصار حبيسًا لغرفته الكئيبة حتى لحظة فناء آخر ذرات العالم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كرخويةٍ وجدت نفسها في غياهب محبّرة؛ تُعتصر فيها بين ثمانية أذرعٍ..

كان ذلك انعكاسًا لما أبصرته عبر (عين المخيلة) خاصتي، أما عن (جينوس) -المفعل للخاصية هو الآخر- فلا زال يخطب بالسفراء؛ فشعرت كما لو تجرعت معدتي عمدًا ما أنضب آبار الدهشة بمدن الظل كافةً.

كيف لك ألَّا تتأثر! منذ متى قررت طمس الأسرار عن سفراء الظل؟

تأملته لهنينة استمر فيها مندمجًا بخطابه، ثم قلت بنبرةٍ لم أعرف كيف لفظها جوفي بهذا الهدوء:

- لم أكن على درايةٍ بكون الأطباء النفسيين مشاعرهم كحرباء، تتلون حسب أهوائهم لا المواقف.

سرعان ما قاطعني مستنكرًا:

- ما قصدك بهذا الهراء!

بنفس وتيرة الغضب تساءلت:

- ألا تبصر رد جماعة المصححين بعين المخيلة؟

تبسم بعنجهيتة المفرطة قال من بعدها معتنقًا اللامنطقية:

- عيوني معمية بغشاوة نيران جحيمي.

صرخت بوجهه كمايسترو يقود أوركيسترا لعزف مقطوعة؛ معنونة ببراكين الغضب:

- عيناك معميةٌ بغشاوة نرجسيتك، كيف تجرؤ على مخاطبة السفراء بالتزامن مع مشاهدتك لـ(كلينت) يعذب!

تراشقت نظرات السفراء بقوس اللامكانية، بينما تبارت نايات فضولهم في عزف أفضل مقطوعةٍ، في حين لم يطأ ملامح (جينوس) أي تغييرٍ.

- اعرض للسفراء ما يجري بالساحة الفينيترية، كن شجاعًا ودع السفراء يبصرون ما يمكن أن يؤول له مصيرهم بتلك الحرب التي أشعلت فتيلها، امنحهم المعطيات وأبصر من مؤمن بك ومَن يتشتهي هجرك، تجربة المستنقع في احتضارٍ حتمي؛ فسر لمرةٍ واحدةٍ بدرب الحقيقة.

رمقني صامتًا لدقيقةٍ؛ بنظرةٍ أعلنت عجزه عن المقاومة بتلك الحرب لأكثر من ذلك، فراسلته عبر مكعب الأوامر قائلةً:

"هنالك لحظة نصير فيها مجبرين على الاعتراف بإمكانيات العدو، تمامًا كعجزنا حتى هذه اللحظة عن مجابهة (أورفيلد)"

انصاع (جينوس) -بصمتٍ يقطر خنوعًا- لفكرة عرض الفاجعة؛ تلك القادرة على هدم خطانا كافة بتجربة المستنقع.

ألقى بعصاه نحو السماء فارتفعت لعدة أمتارٍ، ثم تجمدت طافيةً بالسماء؛ بعدئذٍ دوى نهيم تزامن مع خروج رزاذ هولوجرامي من خرطوم رأس الفيل

المعتلية لعكازه، مكونة أسفلها ستارة هولوجرامية قامت بعرض ما يعرضه أدوفين (نيرو)، ذكريات (كلينت).

بعدما أنهت الذكريات نخر أساسات الثقة بـ(جينوس) عند سفراء الظل، تقدمت بعدة خطواتٍ للأمام قائلةً:

- من لازال مؤمنًا بأن (جينوس) قادرٌ على محو تلك الفوضى فليمكث هنا، أمَّا من تزعزعت ثقته فلينتقل بعديًا للساحة الفينيترية.

مباشرةً بعدما أنهيت جملتي طرح (جينوس) تساؤلًا بعثرني كقطع البازل:

- ماذا عنك!

نكست رأسي؛ شاخصةً ببصري نحو الأرض أسفلي للحظاتٍ، لحظات أدركت خلالها -للمرة الأولى منذ تعارفنا- أن مشاعري كالحرباء مثله تمامًا.

بعدئذٍ التفتُّ نحوه قائلةً:

- تلك ليست حربي يا (جينوس).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

المحرقة الثانية

"الإنسانية هي ألَّا تتم التضحية بإنسانٍ في سبيل غايةٍ".

ألبرت شفايتزر

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (برلانتا) -

بئر التعاطف..

نضبانه كقطار ريحٍ لم يخلق لمساره مُعرقلٌ، فيضانه كمسرحية -أنت مشاهدها الوحيد- معنونة بالإبادة، عكرته فاجعة تعجز مخيلتك عن تنقيحها.

تلك كانت مراحل تجرعي لمياه ذلك البئر؛ إثر خواء حلقي من لعاب التصديق، فما أبصرناه ببعد (ليورا) الخاص بعد -إلي تلك اللحظة الراهنة- وهمًا افتراضيًا لعقولنا؛ تمثل فيضانه في تخيلٍ إجباريٍ لردة فعل (نيرو) بعدما يتطلع إليها واقفة أمامه.

نعم، إنها هي، تتجلى أمامنا كمبعوثةٍ فرعونيةٍ، نفس الملامح المطلسمة منذ يوم ولوجها المستنقع، نفس المعطف الجلدي الطويل؛ المسفول بكنزة وبنطال خيطًا من السواد، برفقة صوتٍ عجز عن ترسيخ الحقيقة بعقولنا، صوت منتحرة المستنقع تقول:

- كيف حالكم يا سفراء الظل؟

حيتان محيطات الذهول ابتلعتنا كيونس؛ رغم انعدامية يقيننا باللفظ بعد اليوم الثالث.

خاضت مخيلاتنا عديدٍ من المتاهات التفسيرية لاستنباط تفسيرٍ مقنع، تفسير قاده (رالث) العقل الأميز بيننا:

- كيف نؤمن أنك لست وهمًا افتراضيًا من صنع (ليورا)!

لكن ما أن أوشك أحدنا بطرح تساؤلٍ آخر حتى فعلت (ليورا) خاصية (الإسكات)؛ ممسكةً من تلك اللحظة مقاليد الحديث:

- إنها (دومينيكا)، أعيدت للحياة بـ(فينيترا)؛ لكن حياتها مرهونةٌ بمهمةٍ.

تلقائيًا انكب تركيزنا على (ليورا) التي اسطردت قائلةً:

- لا أنكر أن سيناريو الأحداث بأيٍ من مدن الظل من كتابتي، رغم ذلك فما تسبب به انشقاق (نيرو) لم يكن مطلقًا في الحسابات، لذلك السبب أنتم مجتمعون هنا، الأمور خرجت عن السيطرة، كما أنني أزعم أن هجراني لـ(جينوس) يعد أقوى دليلٍ على ذلك.

اهتزت رقابنا كما لو أنها أطرافٌ آلية تدار بأداة تحكمٍ في يد (ليورا)؛ رغم جهلنا بمدى مصداقية اعترافاتها الأخيرة.

- أعدكم بأنني سأعيدها إليكم؛ شرط نجاحنا بانتزاع مقاليد إدارة (فينيترا) من (جينوس)، فهو الوحيد القادر على منح البشر ترياق العقم، إضافةً لأنني على يقينٍ تامٍ بأن جعبة ألاعيب (نيرو) لن تتوقف لهذا الحد، فـ(كلينت) لن يكون أبدًا محرقة جماعة المصححين الأخيرة.

طرقعت (ليورا) بأصابعها ماحيةً تأثير خاصية (الإسكات)؛ كي تسمع ردنا على ما قالته توًا، في تلك الأثناء صارت نظراتنا كحمام زاجل؛ هائم بالرسائل بين نقطة وأخرى.

بعد بضع ثوان تساءلت (كايلا)؛ مرممةً حائطٍ أهلكته تصدعات فضولنا:

- وكيف نستعيد إدارة مدينة ظلٍّ متأرجحةٍ الآن بين (جينوس) وجماعة المصححين؟

طرقعت (ليورا) بأصابعها فتحرر أحد الكتب من جداره اليميني، طفى أمامنا يعلوه عنوانه بالفضي الهولوجرامي:

(ملاذ فينيترا)

- السيناريو الثاني -

أجابت (ليورا) حينئذٍ شارحةً:

- لدي سيناريو بديل، لو نجحنا بتنفيذه سيحصل البشر على ترياق العقم من (جينوس)، بعد ذلك فليرحل من يرحل ويبقى من يبقى.

أشارت بيديها صوب (دومينيكا)، ثم اسطردت:

- الخطة تحتاج مصداقيتها لـ(دومينيكا) بالأخص، فشل الخطة يعني فشلكم في استعادة صديقتكم للأبد، فأنا بالأساس من حررتها من سجنٍ زجها فيه (جينوس)؛ عقب انتحارها بتجربة المستنقع، وانشقاقي للمرة الأولى عن (جينوس) ووجودى بينكم الآن؛ يعد أكبر مصداقيةٍ على وعدي بإعادتها، إضافةً لأن الوضع الراهن صار حربًا لم يكن معد لها البتة.

برأس منكس وصوت مكلوم وعيون لم تجرؤ على المجابهة، تساءلت -تلك المشكوك مسبقًا من قِبَل الجميع بقدرتها على التحدث- (دومينيكا):

- أيتضمن السيناريو البديل خسارة (نيرو)!

التفتت (ليورا) نحوها؛ قابضةً حاجبيها استنكارًا:

- ألتلك الدرجة ترينني شيطانة؟

قال (ألمو) بجرأةٍ حبت خطواتها الأولى لتعلم التهور:

- أنتِ ظل، والظلال انشقاقها أكثر رعبًا من الانصياع؛ تمامًا كعلاقتك بـ(جينوس).

تجمدت الحروف بحلوقنا، إضافةً لترمم جدران ثقتنا بـ(ليورا)عقبما قالت؛ بعيون تذبذبت بين الندم والثقة:

- الخسارة الوحيدة بالنسبة لي بهذا السيناريو هي (جينوس) ذاته.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (نيرو) -

لحظة توافد منشقي سفراء الظل بقيادة (ليورا) لمدينة التصحيح.

أربعون سفيرًا منشقًا؛ عقب ضربةٍ -غير متنبئٍ بإبعادها- متمثلةً بإذاعة ذكريات (كلينت)، تقدمت (ليورا) الكتيبة المتوافدة هولوجراميًا بالتتابع، في حين لم تتوانَ (كلوي) عن وضعنا في وضع التفاخر بعناصر قوة أزعم أنها مؤقتة التأثير، حيث دنا العملاق من كلينا ورفعنا بكفة الأيمن ثم حلق مقتربًا من موضع ارتكاز كتيبة السفراء، ثم بكأس تفاخرٍ محليٍ بالاستنكار قالت (كلوي) مخاطبةً قائدة تلك الكتيبة:

- لم أكن على درايةٍ بأنكِ في حاجةٍ ماسة للحصول على الرد بشأن عرضك الأول!

ابتسمت (ليورا) ابتسامةً قصيرة، قالت بعدها:

- كنت أعلم أن العرض الأول سيرفض، فقد طرحته لدراسة من صاحب الآمر الناهى بتلك المدينة، لذلك اسمحي لي أن أعرض عليكِ كارتَ إقناعي الذي لا يفشل أبدًا.

التفتت نحو الخلف، ثم تفوهت بما أيقنت عقبه أنني في سباتٍ افتراضيٍ بلا موعد استيقاظٍ:

- دومينيكا.

أخرقت الكتيبة، (دومينيكا)، نعم هي، بنفس حلة المستنقع، من أبت عيناي نقل انعكاس صورتها لعقلي؛ إثر عجزها الواضح عن تصديقها، في حين تقافزت النبضات بقلبي -كما تداوم ذلك في حضرتها- على أكبر ترامبولين في العالم، رغم ذلك شعرت كأنني في مراحل التهاوي برحم هوة البراهين، هوة يؤكد عمقها على منحك -حال لم تسقط بعد من حافتها- منظور آخر لحل عقيم أزماتك، بينما التشبث بسفحها بمثابة إعادة تعريفٍ لنضجك الفكري، في حين سقوطك فيها يعد إعادة هيكلةٍ لمستقبل قراراتك؛ المرهونة في الغالب بوابلٍ من عقيمِ مغالطاتك وليدة التسرع.

لم أعلم في أي مرحلةٍ أنا من بين تلك المراحل، صرت هلامي الوجود والنزعة، صرت طيفًا أستمع فقط لما تقول (ليورا)؛ بوجهٍ يقطر تجهمًا إثر نضوب تركيزٍ على منتحرة المستنقع.

اسطردت (ليورا) ببعض المنطق تلك المرة؛ مقارنة بعرضها السابق:

- (دومينيكا) هي الورقة الوحيدة القادرة على إجبار (جينوس) منحكم الترياق، هذا بشرط أن تنفذ خطتي بحذافيرها.

التفتت (كلوي) نحوي غية استشفاف خطوتنا التالية، أنستمع لخطة (ليورا) الجديدة؛ أم نرفض فتزج بهم في السجن، أو ربما تتأكد أنها قادرة من الأساس على تنفيذ ذلك التصور الأخير؛ نظرًا لماهية قوة (ليورا) بالطبع.

لكن عيناي مُحيِّرةً، مسحورة، يصعب على المرء قراءتها؛ كونها لم ولن ترمش بعيدٍ عن موضع تمركز (دومينيكا)، بمشاعر يعجز (جينوس) نفسه عن كشف ماهيتها، أهي عشق أم وابل من أسهم العقاب بجعبة افتراضية لن تفرغ؟ لذلك قالت:

- إذن، ما هي خطتك الجديدة؟

تقدمت (ليورا) بضع خطىً للأمام؛ بأيادٍ معقودة خلف ظهرها، متأملةً المكان بنظرةٍ تفحصية سريعة، برفقة بصرٍ مُصوّب نحو الأسفل، بوجه يراق تجهمًا؛ أشك بقدرة ابتلاعه المعطيات المفروضة عليه مؤخرًا، قائلةً حينها كمحاولةٍ بائسةٍ لترويض ما يختلجها؛ إثر تلك المعطيات:

- أعتقد بأن تحفةٍ فنية عظيمة كتلك المدينة صممت بخيال معماريةٍ ممتازة مثلك، يستحيل ألَّا تحتوي على قاعة مؤتمرات؛ لاستضافة النقاشات الهامة والسرية، أليس كذلك؟

بوجه عابس ينضح شموخًا تساءلت (كلوي):

- من سيشاركنا عرض خطتك من السفراء؟

أمسكت (ليورا) بيد (دومينكا) وتقدمت رفقتها؛ متوسطتين كلًا من (كايلا) و(برلانتا)، ثم أجابت باسطةً كفيها يمنةً ويسرةً نحوهما:

- مستشارتي (كايلا) و(برلانتا) وحجر الأساس بالخطة أي (دومينيكا) فقط

بعد ذلك سلّطت كفيها نحو (نيرو) مضيفة:

- مع الأخذ في الاعتبار أهمية حضور مشعلًا ثورة التصحيح بالطبع.

بالتزامن مع دوي رنين الجرس -المعلق بكف (كلوي)- أدى العملاق انحناءةً مسرحية؛ باسطًا فيها كفه الأيمن لمستوى الأرض، ممهدًا استضافة حضور الخطة المُعرب عنهم من قِبَل (ليورا).

وبعد هنينةٍ من تقدم ثلاثتهم لطوافة كف العملاق نقلنا العملاق بُعديًا لغرفة الاجتمعات.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

من داخل قاعة اجتماعات مدينة التصحيح، تلك المصممة مقاعدها أو بمعنى أدق عروشها الستة المختلقة من الشمع، بينما يعلوها جميعًا شعلة نار، وبالأسفل يمكنك رؤية صورة تصغيرية لتفصيلات المدينة كمرورك عليها من طائرةٍ.

كعاصفةٍ ابتلعت بطياتها الحيرة برفقة الرعب من هذا التصميم قالت (كلوي):

- حديث أطول، ذوبان شمعي أكثر، مغادرة للاجتماع أسرع.

لم تعلق (ليورا)، اكتفت بابتسامةٍ عابرةٍ؛ رافقتها ضحكة استهزاءٍ بلا عمر طويلٍ، ضحكة التفت عقب انقشاع إثرها نحو (كايلا) وقالت:

- فعّلي الشنوتليك.

ما أن أنهت جملتها حتى ظهرت أمامنا دائرة فضية هولوجرامية، دائرة مُتحد بمركزها مؤشر أشبه بالعقرب الساعاتي؛ ما انفك دورانه بمحيط الدائرة، إضافةً لأنه -أمام كلٍ منا- طفى نرد على مسافة خمس أمتارٍ، أوجهه الستة بالأسود الهولوجرامي، بينما أرقام كل وجهٍ بالنقيض، بعد هنينةٍ استلمت (كايلا) مقود الحديث قائلةً:

- الشنوتليك أداة لإدارة المحاداثات الهامة، بفارقٍ واحد عن أحاديث العالم الواقعي؛ يتمثل في محو إجباري لإحدى لزمات الحوار، لزمة مقاطعة الأطراف لبعضها، فاسمحي لي أن أخبرك بأن تصميمك لقاعة الاجتماعات مبهرًا حقًا، لكنه لن يكون أداة إدارة نقاشنا للأسف.

حينئذٍ تحرك اثنان من النرود نحو مركز الدائرة الفضية، بعدئذٍ تجلت أعلاهم أرقام علياء وجهيهما بالتزامن مع استطراد (كايلا) بالشرح:

- كي تتسلم دفة الحديث من شخصٍ آخر؛ غية تقديم تعقيب أو اعتراض، سيلقي بنردك ونرد الطرف الآخر في محيط دائرة الشنوتليك القابعة أمامنا، صاحب الرقم الأكبر هو من يحصل على مقاليد الحوار، وبين كل مواجهة وأخرى بأرقام أوجه النرود ينبغي على الطرف الخاسر الانتظار لدقيقةٍ؛ قبل الشروع بمواجهة جديدة.

التفتت (كلوي) نحوي؛ ناثرةً رحيق التململ بمحيط دائرة الشنوتليك، بعدما قالت:

- أعتقد أنه يجدر بنا البدء.

هزت (كايلا) رأسها تأيدًا، بعدها عاد النردين لأماكنهما أمام (كايلا) و(كلوي)، تزامن ذلك مع تدفق دائرة هولوجرامية -مصغرة من الشنوتليك- عبر مكعب أوامرها؛ حركت عقربها لتصير رأسه بدائرة الشنوتليك صوب (ليورا)، ثم قالت:

- دفة الحديث في البداية ستكون بيد (ليورا)؛ بحكم أنها صاحبة الخطة.

بنبرة واثقة دومًا، بتعالي لا يطأه نضبان؛ رفقة استنكار لم يضل طرقات الأحاديث، قالت (ليورا):

- إذاعة ذكريات (كلينت) كانت ضربةً قويةً وغير متوقعةٍ بالنسبة لـ(جينوس)، لكن أجزم لكم بأن الاستمرار بذلك لا يمثل له أي تهديدٍ مطلقًا.

ضحكت (كلوي) استنكارًا، في حين طلبت أنا تقديم ردٍ على هذا الهراء، فتجلت يدٌ هولوجرامية بلون السماء، سحبت نردينا -أنا و(ليورا)- ثم ألقت بهم بمحيط دائرة الشنوتليك؛ معربةً عن استمرار الأخيرة بالحديث دون مقاطعةٍ مني لمدة دقيقةٍ.

- مواجهة سفراء الظل بمطاميس ذكرياتهم يعد إحدى مراحل التعافي، فقد أنهينا علاج الجميع بتجربة المستنقع بنجاحٍ مبهر، حتى (دومينيكا) رغم انتحارها تعتبر من المتعافين.

التفتت (ليورا) صوبي؛ قائلةً بنفس لهجتها الاستفزازية:

- ما كنت أعنيه يتلخص في أن ما فعلته لازال في صالح (جينوس) وليس ضده.

قررت (كلوي) تجربة حظها تلك المرة، حيث قررت محاولة انتزاعٍ مِقْلاد الحديث، حسن الحظ حالف نردها؛ مُمكنًا إياها من طرح تساؤلٍ يقول:

- أيمكنكِ توضيح نتائج استمرارنا بذلك من منظورك؛ كي نستوعب ما تقولينه؟

بظهرٍ تراجع للخلف شموخًا تزامنًا مع حمل قدم لنظريتها، صحبة تسأل يحمل من التعالي ما يغرق جزر التواضع؛ المستوطنة لأبناء الحكمة، قالت (ليورا):

- لو أذعتم ذكريات سفراء الظل كافة أسيمنحكم (جينوس) الترياق؟

تبادلت و(كلوي) النظرات؛ مانحين بذلك ردًا سهل الاستنباط على (ليورا) التي أكملت:

- ما أعنيه أنكم لا تملكون شيئًا تجابهون به من الأساس، لذلك جئت لأميل كفتكم بخطتي، خطة تستلزم فقط محرقة صغيرة، لكن لا تتمثل في (نيرو) تلك المرة.

التفتت منتحرة المستنقع نحوي آنذاك، لكنني أشحت بنظري متجاهلًا السبب أو ربما أتهرب منه عمدًا، في حين أكملت قائدة السفراء:

- فلنتفق أولًا على أن البطاقة الوحيدة القادرة على إخضاع (جينوس) لمنحكم ترياق العقم وسماحية رحيلكم عن (فينيترا) هي تهديده بنفيي من هذا العالم بواسطة الـ(وديكتوس).

حينئذٍ التفتت (ليورا) صوب (كلوي) "الجاهلة لماهية الـ(وديكتوس) من الأساس" شارحةً:

- الحقنة ذات المصل الأزرق القادرة على إعادة أي بشريٍ للعالم الواقعي حال تجرعها.

هزت (كلوي) رأسها تفهمًا، بعدئذٍ أكملت (ليورا) البوح بباقي تفاصيل خطتها:

- لمنح الخطة عنصر المصداقية كان يلزم أن تكون (دومينيكا) مشعل فتيلها، حيث سيتفاجأ عقل (جينوس) بلا منطقية المشهد؛ نظرًا لأنني الوحيدة القادرة على الانتقال البعدي لسجنها وتحريرها.

بدهشةٍ كانت في أشدها وبعيونٍ اتسعت لفرط الحماسة اسطردت (ليورا):

- بالساحة الفنيتيرية أمام كل الأعين؛ بواسطة آدوفين (نيرو) ومحتمية بـ(بونيتلر) (ألمو)، ستخبر من ستلعب دوري (جينوس) أنه بعدما أنشققت عنه قد قررت المجئ إلى مدينة التصحيح؛ رغبةً في التفاوض معكما بهدف إيقاف إذاعة ذكريات السفراء، لكن (نيرو) طلب تحرير (دومينيكا) أولًا قبل الشروع بأى نقاش؛ كمقابلٍ لوقف إذاعة ذكريات مزيد من السفراء، بعد ذلك قرر الإنقلاب بتلك الخطة لإخضاعه على تنفيذ مطالب المصححين.

بالتزامن مع جملة قائدة السفراء الأخيرة، تقدمت و(كلوي) بمقاطعة للحديث؛ ضد ما تفوهت به (ليورا) توًا، وبعدما عرضت نتائج النرود بمحيط دائرة الشنوتليك، قرر الحظ هجر (كلوى) مجبرًا إياها على الصمت لدقيقةٍ، بينما قرر مؤازرتي، فتساءلت مستنكرًا:

- ستلعب دورك! عمَّا تتحدثين؟

التفتت (ليورا) نحوي ثم تابعت:

- لكل خطةٍ قربان أو كبش فداء لإنجاحها، لذلك ستقومين بمخاطبة نساء جيشك بحثًا عن فتاة لتقدم كمحرقةٍ عن مدينة التصحيح بأكملها، فتاة ستتنكر بهويتي الفنيترية بواسطة (ڤيترويل) (برلانتا)، وحال رفض (جينوس) تسليمكم الترياق؛ ستنفيها (دومينيكا) بالفعل بال(وديكتوس) أي دون أن تحصل على ترياق العقم، فتلك الطريقة الوحيدة كي يعلن استسلامه بتلك الحرب وتنفيذ مطالب ثورتكم.

تقدمت (كلوي) بطلب مقاطعة، لكن نردها خذلها، لذلك ظلت بمكانها سجينة لصمت دقائقي مؤقت، صمت أُجبرت إثره على الشروع بتنفيذ مراسم ثانِ محرقات مدينة التصحيح.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

المحرقة الثالثة

وليس بين أفراح الحياة ما يضارع فرح المرأة العاقر

عندما تهيئها النواميس الأزلية لتصيِّرها أمًّا.

كل ما في يقظة الربيع من الجمال، وكل ما في مجيء الفجر من المسرة، يجتمع بين أضلع المرأة التي حَرَمَها الله ثم أعطاها.

لا يوجد نورٌ أشد سطوعًا وأكثر لمعانًا من الأشعة التي يبعثها الجنين السجين في ظلمة الأحشاء.

من كتاب: الأجنحة المتكسرة

جبران خليل جبران

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (كلوي) -

في نهاية النقاش المدار بالـ(شنوتليك)؛ أيقنت أن خطة (ليورا) -رغم حتمية محرقتها- هي ملاذنا الأخير للحصول على ترياق العقم ومغادرة (فينيترا)، لذلك انتقل ستتنا بُعديًا لعلياء المنصة، تلك المعتلية رأس الحصان البازلتي والمحروسة بمستلين، في حين بدأت النساء بالدنو تباعًا نحو إطار الخصوصية؛ المصمم لمنع ولوج الرجال لحضور الخطاب أو بمعنى أدق حجبه عنهم مؤقتًا، كي يكون قراراهم نابعًا من مدى إيمانهم بالقضية.

رننت الجرس المعلق بإصبعي الأيسر؛ فتفعلت خاصية (الإسكات) الإجباري لمن دلف محيط إطار الخصوصية من النساء، وها أنا الآن يا حواء أعلمكِ من هي أقوى أمرأة أنجبها رحمك.

تأملت الحشد للحظاتٍ؛ أنتجت فيهم مخيلتي هذا الخطاب:

"آه يا حواء الأولى.. ليتك تبصرين ما يمكنه أن يستحيل منتهى ميراث ذريتك الأخير.. آه يا رحم البشرية المُعمر، فلتتمعن عيونك بمستعمرة العواقر.. آه يا طيف ليتني ألتحف به بتلك الثواني.

آه يا حواء الأولى.

ليت روحك تفك عقد لساني؛ مُملية إياي ما أصبو إليه من كلماتٍ"

تقدمت بضع خطواتٍ مفتتحة بعدهم خطابي -بقلب يرتجف كلما تصور رفض وارد- قائلةً:

- يا أبطال مشروع التصحيح، تبقت لنا عتبة أخيرة بسلم التصحيح، ذلك الذي صارت مقاليده بالتوقيت الراهن متوقفة عليكن، عليكن فقط، لكن أولًا أود أن أرحب بأحدث المنضمين لمجلس إدارة شئون جماعة التصحيح، القائدة المنشقة عن مجلس المختل (جينوس)، القائدة (كايلا)، القائدة (برلانتا) والغنية عن التعريف القائدة (دومينيكا).

أخذت نفسًا عميقًا لتهيئة روحي لما هو آتٍ، لما هو صعب عليَّ أنا شخصيًا حتى تحمله، ثم تابعت:

- طرحت (ليورا) باجتماع مجلس التصحيح منذ دقائقٍ فكرة، فكرة أعلم أن معظمكم سيعتبرها دربًا من دروب الجنون، لكن صدقوني تلك هي السبيل الوحيد لنيل مطالبنا من (جينوس)، فبواسطة أداة القائدة (برلانتا) ستتنكر واحدة من النساء في هيئة (ليورا)، ثم تذهب برفقة القائدة (دومينيكا)، التي بدورها ستهدد (جينوس) بأنها ستنفي (ليورا) المزيفة من هذا العالم بواسطة أداة تدعى الـ(وديكتوس) حال لم ينصاع لأوامرنا.

تقهقر لساني بحصن فمي للحظات قبل البوح بما يثقله، لكنني قررت استجماع قوتي والوثوق بهؤلاء النسوة لتخليص العالم من هذا الكابوس، فتحركت عدة خطوات يمنة ويسرة، أتأمل الحشد بنظرة مكثفة أقرب لبانورامية، بعدها رفعت يساري عاليًا لجمع شتات تركيزهم، بعدئذٍ صحت بحماسٍ وأعلنت حنجرتي أنه قد بلغ الذروة:

- نحتاج لمرأةٍ منكم، مرأة تقرر بقرار داخلي منها التنازل عن حق الحصول على ترياق العقم، فمحرقتنا ستكون سيدة متنكرة في هيئة (ليورا) ستنفيها (دومينيكا) حقًا أمام أعين (جينوس) ليخضع ويجبر على تنفيذ مطالبنا، ولكم الاختيار المطلق يا نساء العالم، من منكم تود أن تكون قربانًا العالم، من منكم تريد أن تمجدها من الآن كتب البطولات التاريخية، من منكم تود أن تكون محرقة مدينة التصحيح؟

بعدئذٍ طفت علامتي صواب بالأخضر وخطأ بالأحمر الهولوجرامي فوق رؤوس حشد النساء؛ الذي أبحث فيه فقط عن مؤيدةٍ واحدةٍ لخطابي.

اختيار سريع ومتتابع لعلامات الرفض؛ كان بماثبة ورم سرطاني يستشري بخلايا الحشد -نساء جيش التصحيح- دون أي تفكيرٍ، وفي غضون ثلاث دقائق أو أقل كان نضوح الردود لحشد نساء الجماعة -كما وافاني مكعب أوامري بالنتائج- هو رفضهن أجمعين لكونهن محرقة، كأنهن على يقينٍ تام بأن أرحامهن تحمل البويضة الأخيرة الحامية لذرية العالم وانعدامية انقراضه.

رمقتهم بنظرة ازدراءٍ وتقزز رغم علمي بصعوبة القرار، فالنساء -بالواقعي- تفقد هويتها حالما تُصدم بانتمائها لمستعرة العواقر، أمَّا بالافتراضي فتصير كريدانة احتضنها زعزعان في كنفه غصبًا أو كعاملة نظافة ببيت دعارة تؤخذ فيه بذنب بقية العاهرات.

التفت نحو (نيرو) الذي تكهن بما أعنيه، حيث سرعان ما نسج عقله حل؛ أتكهن بأنه نسيج عقلي اكتمل بالتزامن مع إدلائي بالخطاب، حل لاقى موافقة الجميع عدا منتحرة المستنقع، تلك التي سحبتها من شعرها وجعلت أذنها اليسرى أمام فمي، ثم قلت بغضبٍ أزعم أنني نجحت بترويضه تلك المرة:

- لا تنسي أنني الوحيدة التي تقرر هنا، فهذا ليس المستنقع كي ننصبك قائدة إثر عودتك، وما اقترحه (نيرو) هو ما ستنفذينه، أتفهمين؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

المحرقة الرابعة

- في نقطة التقاء العوالم -

كان من المفترض أن يبقى بداخلي بعض الخير، أليس هذا ما عنته أحلام الطفولة البريئة، أليس هذا ما عنيته في كل مرةٍ ابتسمت فيها للغير، كان من المفترض أن أكون شخصًا طيبًا بشوشًا، أليس هذا ما صليت له في الغيب؟ لما يبدو الآن كل فيلم حياتي مشوشًا، ماذا عن كل كبتٍ لفظته قيئًا؟ ماذا عن كل التضحيات التي لم أكسب منها شيئًا؟

هو معتاد على خسارة كل شيءٍ، وكل شخصٍ بإرادته دومًا، فقط يدري أن لا شيء في عالمكم سيستحق القتال لأجله يومًا، سيفضل الجلوس في نقطة التقاء العوالم دون حراك، يضع رأسه بين ركبتيه ويلبث أياما وسنينا هناك.

لا تحبني وتأتي نحوي حين تفقد توازنك، فلست مركز الكون وحين يتعلق الأمر بالبشر سأفتح صدري لأريهم مركز كل اللامبالاة في هذا القرن.

أنا من النوع الذي إن دعوتها في موعد عشاءٍ، جلست على الأرض في قمة الانتشاء، أوقعني في حبها ثم أنادي الحراس ليطردونها من القصر فقط لأجرب ما تشعرون به يا تعساء.

ثم طردت وطردوا وتطردون، أتحدث عن أناسٍ أحببتهم فمن أنت لكي لا تطرد؟

ولوثت جثتي بمصافحة أيديكم وأجسادكن، وها أنا فوق الكرسي أمسك بجسدي وأغسله منذ فترة، من يهتم لما حدث أصلا؟ الآن ستملأون أنتم كتبي فصلًا ما بعده فصل، ستسمع الكلام المؤذي وهذه المرة سأفعل الأمر عمدًا، فنم مرتاحًا يا صغيري، فقد عادوا من يصنعون لسمهم ألف ترياقًا وعشرين ألف مصلًا..

لديهم صداع ولدي سلاسل، لديهم دموع ولدي بركان ثائر، لا تضع حالاتهم النفسية والكوارث الطبيعية في نفس الكفة يا مجنون، فلسن نتسبب في نفس الخسائر، قد ترى الحزن في صوتي وقد ترى القوة، هنا ترى نفسك أنت فقط، وهنا تلتقي العوالم بين سجائر على اليسار وعلى اليمين كوب قهوة، بسيطة أساليب تعذيبي ولم يسبق أن نجى منها أحدٌ.

في نقطة التقاء العوالم تصبح آلة المفاتيح أمامي أصابع بيانو، وكل الشر في قلوبهم مجرد ميلودي، وكل جروحي وآلامي مجرد نوتات، فاعزفي وغني يا حروفي الليلة وأبيدي.

من كتاب: المتمرد

عبد الحليم بدران

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (جينوس) -

مستشعرات الحقيقة -بعيون السفراء- تتأمل هرولاتي المتكررة، محاولة استنباط كون هذا الفيض من الأحداث واقعًا أم وهمًا افتراضيًا؟

شككت بادئة الأمر بما ورد لمخيلتي كرؤى؛ عبر خاصية (عين المخيلة)، لكن منذ متى ورؤى الافتراضي تخطئ!

أسندت لهذا السبب المنطقي الوحيد تعمدي التعكبش بعكازي، تمامًا كمشلولي الأقدام نحو شرفة القصر؛ المطلة على الساحة الفينيترية.

سيمفونية تهامس عُزفتْ بقياثير سفراء الظل؛ متصاعدةً مع كل خطوة تدنيني من مدخل شرفة القصر.

وما أن بلغت حتى أبصرت خمسة سفراء، فتاتين وولد بأقصى اليسار، بينما في المنتصف سار (بوكيو) الأخرق بجوارى كالظل وهي يصيح قائلًا:

- فعلها هؤلاء الرعاع، يودون الانقلاب عليك، منذ يومهم الأول، كيف خيل لهم أنك شخص يمكنهم تـ....

قاطعتهُ؛ ضاربًا إياه برأس الفيل المعتلية لعكازي الفضي، فطفى كمصلوب بسماء الافتراضي أمام أعين كل السفراء.

بعد هنينةٍ بدأت روحه بالتناثر تزامنًا مع صرخة غضب، صرخة اقتلعت فيها كل ما يبطن بروحي من وساوسٍ بشأن (ليورا):

- السجن الافتراضي

تضافرت الصرخة السابقة مع هجومٍ ضارٍ؛ أنفذه للمرة الأولى (بعهد حكمى لمدن الظل) على واحد من السفراء.

حينئذٍ صمت كل شيءٍ للحظات معدودة، لحظات أيقن عقبها السفراء كافة أن الوضع كارثي، إضافةً لأن ما يبصروه أمامهم بالساحة الفينيترية -عبر مكعبات أوامرهم- هو غربلة لمستقبل؛ صارت مقاليده للمرة الأولى مناصفة بيني وبين جماعة التصحيح، بينما ترسخت بعقلي مقولة تزعم بأن الصخب هو معزوفة العالم البشري الوحيدة بمفتتح تاريخ الصمت.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (دومينيكا) -

اقتادها عن يميني -(ليورا) المزيفة- من شعرها؛ مسحولة كشاةٍ تساق للذبح بالواقعي، في حين تراقب الأصلية ردود فعله بخاصيةٍ تدعى - كما سبق

وأطلعتني بها- عين المخيلة، أما عن يساري فيوازي خطواتي أكثر شخصٍ يكرهنى بمدن الظل كافة؛ صاحب الأدوفين.

بعيون غاصت في كنف أمواجها ثلاثة نظرات: ألم، انتقام، خنوع للرغبات، بيد يمنى -معاندة إثر سببٍ مبهمٍ عن غالبية الفينيترين- استخدم (نيرو) أداته.

ها أنا الآن أحمل عصا مُجابهة لـ(جينوس)؛ للمرة الأولى بفينيترا والثانية من موضع قوةٍ بمدن الظل، تلك المتمثلة في الـ(وديتكوس).

بصرخةٍ أزعم أنها لو بالواقعي لمزقت أحبالي الصوتية لأبد الدهر صحت:

- جينووووووووس، نعم تلك أنا مجددًا، التجسيد الافتراضي لكوابيسك المرعبة، وانظر من أحضرت برفقتي، حبيبتك المنشقة، (ليورا).

بإبهامٍ مرتفع؛ اتخذ السماء قاعدةً تمركزية افتراضية لطفوه، سرت عدة خطواتٍ يمينًا، كما لو أنني باستعراضٍ مسرحيٍ قائلةً:

- لكن كما تعهدني، (دومينيكا) لا تحضر بمفاجئة واحدة قط.

حينها طرقعت بأصابعي، فتجلت القنينة بين كفي الأيسر، بعدئذ التفت نحو تماثيل عمالقة البرونز، تلك التى توهمته جاثيًا أسفلها، دانيًا مني على ركبتيه وعكازه؛ ملتمسًا العفو، بينما أمسك أنا بالقنينة ملوحة بها من أمامه؛ متهكمة كما قلت آنذاك:

- انظر ماذا أحضرت لك يا عزيزى.

وعلى نهج ملكة الكوميديا السوداء بتجربة المستنقع:

- أللووووودي ووووودي ووووودي ووووودددديييكتووووووس

بعدئذ التفتُّ مشيرة لـ(إلمو) فقام بتفعيل أداته الـ(بونيتلير)، مغلفة إيانا بمظلة الأمان، مطرزة حصنًا بسماء الساحة الفينيترية؛ وقتما يتدانى الخطر.

بعدئذٍ سحبت شبيهة مساعدته؛ عبر خصلات شعر رأسها، بمستوى موازٍ لكفي الأيسر، ذلك الممسك بقنينة الـ(وديكتوس)، ثم قلت بعيونٍ نضحت بكل ما يمكن لمستودعات الغضب جمعاء تعبئته:

- لديك أقل من ثلاث دقائق قبل تلاشي أثر تلك الستارة الكهرومغناطيسية التي صممتها رفيقة دربك؛ كي تتمكن من التملص منك ومنعك من الهيمنة على قرارتها، لذلك أؤكد لك بأن عكازك لا يمكنه قط اختراقه، لذلك أرجوك لا تضيع وقتك، استسلم واحقن البشر بالواقعي بترياق العقم، ثم امطر الساحة الفينيترية بالوديكتوس.

دفعت برأس المحاكية، بعد ذلك اسطردت:

- وليرحل عن عالمك من يرحل وليستعمر مدن ظلك من يستعمر، لكن بكامل إرادته وليس بإجبارك.

ختامًا دفعت ظهرها بحذائي؛ كإشارةٍ للبدء بالبوح بأسرار (جينوس) التعجيزية كما هي بواطن الخطة أو ربما انتهازٌ لفرصة انتقامية من (ليورا) ذاتها؛ أزعم أنها لن تواتيني مجددًا.

وابل من الدموع سال على خدودها؛ داخلي كان موقنًا آنذاك بمنبعه الحقيقي، تفوهت بالتالي متلعثمةً بعد هنينةٍ منه:

- (جينوس).. تلك أنا حقًا.. أنا من.. حررت.. تلك الشيطانة المخربة.. بناء على رغبة.. متزعم ثورة التصحيح..

هدأت من روعها كمتقمصة بارعة، ابتلعت ريقها، ثم قامت رئتيها بتخزين عددٍ من الأنفاس لا بأس به، ثم تابعت بهدوءٍ ملموس تلك المرة:

- حينما قررت الانشقاق، لم يكن ببالي غير محاولة إيقافه عن إذعان ذكريات بقية السفراء؛ كي لا يفسد بذلك تجربة المستنقع، لكنه لم يقبل بالتفاوض إلّا بعدما أعيد له حبيبيته.

برأس منكس، صوت مبحوح، برفقة روحٍ بارعة في استحالة الزيف، بأداءٍ تمثيلي أوسكاريٍ قالت:

- امنحهم الترياق، فأنت تعلم ما يمكن أن يحدث لو نفتني تلك المختلة عن فينيترا، (جينوس) لو نفتني فمصيدة (أورفيلد) بالواقعي في انتظاري.

حالما أنهت جملتها أعلمني (إلمو) بأننا في خضم النصف دقيقة الأخيرة.

أمسكت بشعرها بيميني مجددًا، صحبة الـ(وديكتوس) بيساري كسكين قتلٍ تبتغي فقط أن تُسن، وصرخت الصرخة الأخيرة:

- أقل من ثلاثين ثانية، نفذ ما أمرتك به وإلا نفيتها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

حالما وصلنا للخمس عشرة ثانية الأخيرة، بدأت بالعد التنازلي بصوتٍ جليٍ في انتظار لحظة التنفيذ من قِبَل (جينوس)، لكنه في الثانية الحادية عشر -قبل الأخيرة- أرسل لنا رده برسالةٍ تجلت أمامنا بالفضي الهولوجرامي تقول:

- لتكن (ليورا) محرقة مدن الظل.

بالفعل وصل العد للثانية الأخيرة ولم ينفذ.

فنفذت أنا -وصية المتنكرة الأخيرة- ونفيتها أمام عينيه بالوديكتوس، لتكون اللقطة الأخيرة التى يبصر فيها (ليورا)؛ تلك التي ستترسخ في مخيلته للأبد وهو يراها تتناثر هولوجراميًا، واللحظة الأخيرة التي نبصر فيها صديقتنا العزيزة؛ من رسمت سيناريو الخطة بكامل حذافيره، حتى الجملة المفترض لي قولها لـ(جينوس)؛ قبل الشروع بعملية النفي:

"Its time to say goodbye"

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (داشا) -

ضخت لي مخيلتي عدة مشاهدٍ منذ لحظة ولوجي للساحة الفينيترية؛ متنكرة في هيئة (ليورا)، المشهد الأول كان بعدما زجت بي (كلوي) في السجن بعدما عرضت عليها خطة مساعدة (جينوس)، تلك المتمثلة في:

تسليم (كلوي) مستجد المغامرات لـ(جينوس)، نظير منحها هي وبقية جيش التصحيح الترياق والـ(وديكتوس)، لكن (كلوي) رفضت التضحية بمشعل الثورة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تابعت المشاهد تدفقها بمشهدٍ لي وأنا متكئةٌ برأسي على الزاوية اليسارية للغرفة الزجاجية؛ تمامًا كمن تحمل أذنًا توشوشها بقادم مستقبلها، لكن الحقيقة هي أنني همست آنذاك لذاتي المتخيلة قائلةً:

- مللت تكرار الهزيمة.

بعد هنينةٍ قلت لذاتي المتخيلة مجددًا:

- حسنًا، لكنها ستكون المرة الأخيرة حال خسرتِ مجددًا.

فطرقعت آنذاك بأصابعي فتجلت عليائي -هولوجراميًا- لوحة للعبة connect four وبدأت باللعب ضد مخيلتي؛ ضاربة كل ما نمر به من مشكلات عرض الحائط..

بعد نهاية اللعبة وربحها على مخيلتي كسابق الجولات، شرعت بدندنة سيمفونية صفير، تلك التي كنت أعزفها كلما كنت بصحبة (ألمو)؛ سيرًا في طرقات المستنقع أو باحثين عن بطاريات تنفس بسالف الأيام بتجربته..

بعدما انتهيت التفت نحو (كلينت) -للمرة الأولى منذ دلفي لتلك الزنزانة- قائلة ببصمة الساخرة؛ التي لن تُورَّث أو تُقلّد من أحد قط:

- أمؤلمة!

راحت عيوني صوب القنديل متنبأةً بصعقته؛ تلك التي اسطردتُ من بعدها:

- الذكريات حينما تدفق مجددًا لعقولنا؛ تلك التي لطالما تمنينا نسيانها بالعالم الواقعي!

صعق هو الآخر كضريبةٍ للتفكير بإجابةٍ، عقب ذلك التفت نحوي مجيبًا:

- الذكريات أبطأ طعنةٍ يتلذذ بها ماضينا، لذلك فالألم منحوتٌ مسبقًا بقلبك، لن يفاجئك، سيفاجئ فقط من يجدون ضالتهم بأسرارك، بالنبش بمقبرة مشاعرك، متفانين نقد تصرفاتك، مرائون الاهتمام، أخيرًا العشاق الحقيقون، هؤلاء فقط من ستؤلمهم إذاعة ذكرياتك.

تأملته لدقيقةٍ بتجهم، بعدئذ طرقعت بأصابعي فظهرت لوحة ال connect four مجددًا، أشرت إليها بإبهامي قائلة:

- أتلعب معي؟

رفع حاجبه رامقًا إياها باستنكار لهنينة؛ تساءل من بعدها ضاحكًا:

- كم مرة أخبرك (إلمو) بكونك مجنونة!

فكرتُ للحظات مهمهمة، ثم قلت ساخرة:

- بعدد شعر رأسي..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لن أنكر ذهولي -في المشهد قبل الأخير- وقتما رأيت (دومينيكا) أمامي، بكينا لكن دموعنا لم تكن من نفس المنبع، فدموعها كانت لشعورها بالأسى؛ إثر خنوعها مجبرة على التضحية بي بخطة (ليورا) الجديدة، تلك التي أطلعتني عليها سالفًا من الأساس، بينما دموعي كانت نتيجة صدمتي بلقياها؛ إضافةً لكوني لن أطيل الجلوس برفقتها، فكما طلبت من قائدة السفراء هكذا منحتني، سبيل لمغادرة مدن الظل للأبد.

لم يكن كلٌ من (دومينيكا) و(كلينت) على علم برغبتي، لذلك امتصصت قلقهم عبر احتضانهم منهية هذا المشهد المآساوي كما رغبت مخيلتي وليس كما أُجبرت.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وقتما وصلت مع (دومينيكا) للساحة الفينيترية للساحة، كانت تعمل بأذني- عبر مكعب الأوامر- أغنية (Goodbye) لـ(RAMSEY)؛ تلك التي سمعتها صدفة لمؤانسة مللي عقب اجتماع السفراء بهوية (آياتوس)..

I can hear the sound of a heartbeat before it goes out

Won’t ever leave my memory of bloodshed all around

I can see a tear on my father’s face before it falls out Oh my enemy

how could I have ever let you down, ooh

When all these trees saw us grow, cut our teeth, and make our bones right here

We’d play with shields made of stone, share our dreams and sit our thrones

Be still, cause I see smoke up ahead and I got steel in my hands

We will return like warriors I swear that we’ll find glory up ahead

Tell me, where is my home? I don’t recognize the faces anymore

No Where is my friend? The one I’ve known since I was only just a kid

I think it's time to say goodbye Goodbye, Goodbye Goodbye, Goodbye, woh

It's time to say Goodbye Goodbye, Goodbye Goodbye, Goodbye, woh It's time to say goodbye Goodbye, Goodbye Goodbye, Goodbye, woh It's time to say Goodbye Goodbye, Goodbye Goodbye, Goodbye, woh

Is it time to say goodbye? Goodbye, Goodbye Goodbye, Goodbye, woh It's time to say Goodbye Goodbye, Goodbye Goodbye, Goodbye, woh It's time to say goodbye Goodbye, Goodbye Goodbye, Goodbye, woh It's time to say Goodbye Goodbye, Goodbye Goodbye, Goodbye, who

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

المحرقة الأخيرة

انقلب العالم..

حينما تحدث الخيال في عالم واقعي، فتأكد أنك تحمل دماء الأبطال في عروقك.

وانحنى العالم لعظمة الجنون وانحنى جنون العظمة للبطل.

جنون أسمى من عقولهم، متأكدون أنكم تريدوننا أن نعقل!

كل رتبةٍ في هذا العالم اللعين إن لم تستحقها.. فستسحقك..

ولا أحد توقع نهاية كهذه، المجد للحروف والحروف للملوك.

تريد أن ترى حجم حكمة الرب، تفضل.

الرب خلق النجاح وخلق أعداءه وكل هذا فقط لتنجح أنت، الحكمة يا صديقي.. الحكمة!

لم يكن الأمر تحت السيطرة مطلقًا، نحن فقط محظوظون جدًا، لهذا وجد العناق، لتشعر أنك بأمان، حتى وإن لم تكن كذلك، كيف يسقط العظماء؟ يسقطون لأن من يشعرهم بالأمان هو الخطر الوحيد في القصة، وها أنا أدرك ككل عداء أن الفوز يعني أن أركض بسرعةٍ بعيدًا عن البشر.

من كتاب: المتمرد

عبد الحليم بدران

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- (جيندا) -

إيهام بصري استعمر عيون الحشد، الصمت خضّر جرداء الأصوات، الدهشة نسجت قناعًا افتراضيًا؛ غلف ملامح جيش التصحيح أجمع..

طافٍ كجثة في سماء الافتراضي هكذا صار عملاقي، برأس انبعثت منه الأبخرة البيضاء؛ مغتصبة نقاء ستارة الهولوجرام السماوية علياء الملاذ.

كآكل النمل ابتُلعت الثوان بمعدة الدقائق، دقائق اندثر خلالها العملاق هولوجراميًا كالرزاز، بعدئذ أُمطرت مدينة التصحيح بكرات هلامية بيضاء اللون، كرات أشبه بطُفيليات استهدفت كل الأيادي اليمنة للبشر قاطنيها، كف أبيض تتنازع من حوله الأبخرة الهولوجرامية؛ كتنازع إلكتروني في فلك ذرة..

تزامن ذلك مع تجلي وابلٍ من البشر؛ منبثقٌ من رحم الستارة السماوية الملبدة بالأبيض، ليسوا بشرًا بالمعنى الدقيق، بل أشباه لهم، وجوههم مشطورة لنصفين، اليمينى يعد منحوتة لجسد بشري؛ اقتنص مائة عامٍ من جعبة الحياة، بينما أعربت نضارة نظيره اليساري عن كونها لشابٍ بمقتبل عقده الأول، جميعهم مرتدون لعباءةٍ مقسومة لشقين، الأيمن بلون بنيٍ داكن مطرز بالفضة، بينما الأيسر باللون الأسود مزدان بعديدٍ التطريزات من الذهب الخالص، إضافةً لكونهم يحملون في يمينهم سياطًا بنيًا هولوجراميًا، معتلين ظهور جياد دَبَغَت الحمم البركانية جلودها؛ بدلًا من صبغة الميلانين، أجساد الجياد فُصلت هي الأخرى لشقين، يميني نُسج من حمم خاملة أقرب للرماد المتفحم، بينما الآخر جُدل من حمم في أوج النشاط..

فاضت عيون الحشد راوية جدباء صحاري الدهشة، تسربلت الموجودات الآثيرية غموضًا؛ غية مجابهة عَصِيب تساؤلاتنا المتمثلة في:

أي لعنةٍ تلك التى أصابت الملاذ!

ما انفكت العيون مسلطةً على الكادر ذاته، حتى أدركت عيوننا السماء تزدان بأبوابٍ ذهبية؛ طفت بالضبط علياء الوابل البشري المعادي؛ بعددٍ موازٍ له تقريبًا، بعد هنينةٍ بدأت تلك الأبواب بالانفتاح واحدًا تلو الآخر تباعًا.

استغرق الانفتاح المتتابع للأبواب ما يقارب الدقيقة، دقيقة استدعت فيها قائدة الكتيبة - بما يوازي خاصية الاستحضار لدينا- بوقًا، رفعته عاليًا لهنينةٍ، من بعدها نفخت فيه لتنفث من فوهته سيمفونية جحيمية، تلتها صرخة وحشية دبت من حنجرتها؛ استحالت بعده السوط لثعابينٍ تجلد الفراغ من حولها.

جلدات متعاقبة؛ لحقتها إشارة من القائدة بالهجوم، فانطلق الجيش لدك مُشيدات ملاذنا الأخير، بينما نقف نحن متسمرين في مواضعنا كالمنحوتات، آملين ألّا يكون العقاب فرمان إبادة؛ تمزقت مواثيق عفوه.

صليل الخيول صدع أساسات الملاذ؛ تلك الممونة بثباتنا، تمامًا كأننا نبصر جنازة لما يعتري أرواحنا من هلع ورعب؛ إثر كل مُبطنْ لازال آتٍ..

كوريقات ورود متقرحةٍ وقفنا نبصر لذة العقاب، لذة الانشقاق عن جنة الافتراضي..

لكن حالما تضاءلت المسافة الفاصلة بيننا وبين هؤلاء الغزاة؛ مستحيلة أمتارًا معدودة، في لحظة تجمد فيها الزمن، انبعث بريقٌ هولوجراميٌ ضخم، صنع ما يوازي حقل الطاقة الكهرومغناطيسي الحامي لشجرة أحجار الأترينيوم بتجربة المستنقع.

لقد حمانا -سفير الظل المدعو (ألمو) بأداة أجهل مسماها، لكن أيمكن لأدوات هؤلاء السفراء مجابهة قصاص (جينوس)!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

يتبع في الجزء الثالث

حصن أركالي

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

متميزون
للكتب النصية
E-Book

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـــــاة

الفهرس..

عن الرواية..

إهداء

استهلال

الجزء الأول:
خطابات الملاذ
الخطاب الأول
الخطاب الثاني
الخطاب الثالث
الخطاب الرابع
الخطاب الخامس
الخطاب السادس
الجزء الثاني:
جماعة المصححين
التصحيح الأول
التصحيح الثاني
التصحيح الثالث
التصحيح الرابع
الجزء الثالث:
جحيم الجنة
المحرقة الأولى
المحرقة الثانية
المحرقة الثالثة
المحرقة الرابعة
المحرقة الأخيرة

Notes

[←1] () عملية تحويل الزائر الجديد لمدينة (فينيترا) لبيانات تابعة لوحدة التحكم الخاصة بالمدينة ثم إدخاله مباشرة لعالم (فينيترا) الافتراضي.

() سفينة أشباح أسطورية لا يمكنها أبدا الرسو في ميناء ومحكوم عليها بالإبحار في المحيطات إلى الأبد وتعد أحدي أساطير الفولكلور البحري. [2←]

() تطريزة على هيئة تكوينات مربعة، التسمية الشعبية هي الكاروهات. [←3]

[←4]

() لوحة بعنوان Three Masks للفنان Ray Donley.

[←5]

() الأرابيسك في فن الباليه: هو أن يكون الجسم مرتكز على ساق واحدة، مع تمديد الساق الأخرى خلف الجسم مباشرة مع ركبة مستقيمة. يمكن أن تكون الساق الدائمة مستقيمة أو متداخلة، لكن الساق الخلفية يجب أن تكون مستقيمة دائمًا.

[←6]

() بروتوديل: هو مصطلح يستخدم لوصف جلود الفراء القادمة من الحملان التي لم تولد بعد وهو أعلى أنواع فراء الحملان قيمة، كما يعتبر الحمل الفارسي من الفرو الفاخر، وهو ثوب للأرستقراطية. إنها تلهم الطبقة دون أن تكون متفاخرًا وتدير الرؤوس دون أن تصرخ بصوت عالٍ.

() نسبة إلى رينيه ديكارت أشهر الفلاسفة الفرنسيين. [←7]

() نسبة للرسام الشهير فينسينت فان جوخ. [←8]

[←9]

() تَفَقُّمُ الأطراف (Phocomeli): من الكلمتين Phoce أي فقمة، وMelia أي طرف، هي متلازمة جينية نادرة جدًا تشمل العديد من التشوهات الخلقية لدى الرضع، والتي يتقدمها انعدام تطور (أي نمو) الأطراف العلوية والسفلية، أو قُصر جلي وضمور حاد فيها.

يشبه الطفل المولود الفقمة التي تملك كما هو معروف أطرافا قصيرة جدا مقارنة بباقي جسدها.

[10←]

() يعد الحداب من إحدى اضطرابات العمود الفقري الناجمة عن انحناء شديد ومفرط للعمود الفقري أدى إلى حدوث دوران غير طبيعي في الجزء العلوي من منطقة الظهر، كما أن هذا النوع من التشوه قد يحدث في أي عمر، ولكن مرحلة المراهقة هي الأكثر عرضة للإصابة به.

[11←]
() أن متلازمة الظهر المسطح تعد من الحالات الصحية التي تؤدي إلى فقدان الجزء السفلي من العمود الفقري لانحنائه الطبيعي، كما أنه يعد أيضًا نوعًا من أنواع عدم التوازن السهمي، أو عدم التوازن من الأمام إلى الخلف في العمود الفقري.

() أن الجنف ما هو إلَّا انحراف أو انحناء يحدث في العمود الفقري جانبيًا، وعادةً ما يكون السبب وراء حدوثه هو؛ حدوث طفرة خلال فترة النمو أي قبل الدخول لمرحلة المراهقة بشكل مباشر. [←12]